روايات رومانسية عالمية

عبير



آن هامبسون

السعادة في قفص

JOHN LEE

مكتبة زهران

آن هامبسون

السعادة في قفص

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية

THE FAIR ISLAND

JOHN LEE

١ ـ فكرة ذابلة

استرخت الخالة «سو» في جلستها على الأريكة المصنوعة من شعر الخيل، ونظرت إلى ابنة أختها، قائلة:

«أنا لا أوافق على هذه الزيارات إلى «استيل». إنها تجعلك تشعرين بعدم الاستقرار. هل ستمضين حقاً الثلاثاء المقبل؟»

أجابت «ألين» وهي تبتسم:

«بالطبع سأذهب بعد الانتهاء من عملي، ولذا لن أكون معكم على العشاء».

ثم أضافت:

«إن «استيل» شقيقتي رغم أننا مختلفتان الآن، لا أحب أن أفقد الصلة بها».

استغرقت «ألين» في التفكير وهي [illegible] عيناها [illegible] الزرقاوان الرماديتان. كانت فيما مضى هي وشقيقتها متقاربتين أشد التقارب وكم استمتعتا باللعب والسخرية من أصدقائهما لأنهما توأمان!

قالت الخالة «سو»:

«إنكما متشابهتان تماماً في الشكل، ولكنكما مختلفتان تماماً في الأمزجة والطباع وهذا يبدو غير معقول. إن «استيل» امرأة لعوب».

لم ترد «ألين» على ذلك وأضافت السيدة العجوز:

«أعلم أنك لا تحبين أن أستعمل هذا التعبير، ولكنه ليس كافياً لوصفها».

«لقد تغيرت الأمور منذ كنت صغيرة يا خالتي. أصبح من الطبيعي أن يكون للمرأة أصدقاء».

«ما المشكلة؟»

«نعم بالمشكلة».

كانت آين تقوم برتق أحد جواربها وتنهدت وهي تقول:

«لو كان لي صديق لأرسل لي ملابس جديدة، ولما اضطررت لأن أقوم بهذا العمل. إني أكره رتق الجوارب».

ظهر الاضطراب على خالتها فجأة.

«هذه ليست أول مرة أسمعك تتكلمين بهذه الطريقة. أرجو ألا تكوني جادة فيما تقولينه».

هزت السيدة العجوز رأسها واضطرت تقول قبل أن تستطيع آين إجابتها:

«لا، لا أستطيع أن أتصورك مع صديق. إن أخلاقياتك أنبل من ذلك».

«نعم ولكنها أصبحت موضة قديمة».

وظلت آين وهي تنظر إلى الجزء الذي أصلحته ثم تنهدت مرة أخرى:

«هذا الجورب يجب أن يكفيني حتى الأسبوع القادم. إن جنكس تأخذ كل جواربي».

«كان يجب أن تتخلصي من بيتكما قبل أن تحضري بها إلى هذه المرحلة».

«نعم لسوء الحظ ولذلك فنحن نحتفظ بها. يا لهؤلاء الرجال!»

قالت ذلك وهي تحيط بقبضتها الصغيرة على ذراع الأريكة.

«إن كيت قد ماتت، لذلك لا داعي لأن نحيا في الماضي».

«كانت طيبة القلب أكثر من اللازم. أية فتاة أخرى ما كانت تسمح لرجل أن يقضي عليها تلك بهذه الطريقة؛ من الجائز أن صغر سنها في ذلك الوقت هو السبب. كان عمرها سبعة عشر عاماً فقط».

واستغرقت السيدة العجوز في أفكارها ثم استمرت قائلة:

«لقد مرت خمس سنوات على ذلك. كم يمر الوقت بسرعة.. خمس سنوات».

ولكن الغريب أن صوتها القاسي لم يكن يخلو من أي أسف.

لم تقل آين شيئاً ولكن انتابها خوف غريب، قالت الخالة: «من الأحسن للفتيات أمثالك أن يستعددن لاستقبال الوقت» وأجفلت السيدة العجوز من الألم وهي تحرك ظهرها، ولكنها استقرت في جلستها مرة أخرى، ونظرت آين نظرة غريبة وسألتها: «إذا أحببت كيت حقاً في يوم من الأيام» فقالت آين:

«لا أظن ذلك. كنت أشعر بالأسف من أجله عندما ماتت زوجته، وهي قد تركت جنكس. وقد أحببت الطفلة، وأنت تعلمين أن كيت كان يدفع لي لأترك عملي وأعتني بها. وطلب مني أن أتزوجه بعد انقضاء فترة مناسبة من الوقت، وقد وافقت من أجل الطفلة. كانت لطيفة جداً وبدون أن أعلم لم أستطع تركها. إني أحب الأطفال كما تعلمين، ولذلك وعدت أن أتزوج كيت».

وسكتت آين وهي تتذكر الماضي، كان عمرها سبعة عشر عاماً فتاة مرهفة القلب عندما صدمتها وفاة أعز صديقة لها والتي تذكرها بحنان وتعطف فقط وكيت حطمه الحزن أو على الأقل هكذا بدا. وكانت آين تحاول مواساته وتوسل إليها بالتسرع تتزوج من غير أن تمضي جنكس، ووافقت آين التي كاد الحزن يقطع قلبها، فلا تريد أن تحول العناية بالطفلة. وطلب منها كيت حينئذ أن تترك عملها ووعد أن يعوضها مادياً؛ لأنه يكسب كثيراً من المال. قالت آين وصوتها ينطق بالمرارة:

«وبعد ذلك أخذت الطفلة وليس الرجل. لم أتوقع أبداً أن يخدعني كيت ويهرب بهذه الطريقة، وأقسمت حينئذ أنه إذا واتتني الفرصة لأن أجعل أي رجل يدفع ثمن ما اقترفه كيت في حقي. ألا أتركه في الغد. ولكن الفكرة تلك مع الزمن».

وطرفت عيناها وارتعش فمها الجميل قليلاً ولم تسمح لنفسها بالشعور بالشفقة على نفسها ولكنها أحياناً، رغماً عنها تفكر في الصفقة الخاسرة التي تركها لها كيت، ولم يكتف بأن يخدعها هي ولكنه خدع زوجته أيضاً لأنه كان على علاقة بأخرى في الوقت الذي كانت زوجته فيه حاملاً في جنكس.

قالت الخالة: «سر في الغضب»

بتلك الفتاة التي هرب معها جاري. كانت تعلم أنه ترك «جنكي» معنا».

وحاولت «آلين» تهدئتها خوفاً عليها من أي انفعال قد يؤذيها. ولكن السيدة العجوز استطردت قائلة:

«كان يعلم ما يفعله. وتأكد بأنه وجد الأسماء الملائمة التي لن تبلغ الشرطة عنه».

«ويعلم أنك لن تفعلي ذلك أنت أيضاً».

لم تستطع «آلين» إلا أن تذكرها بذلك.

«تكلمت كثيراً عن الذهاب للشرطة عندما علمنا بهربه مع تلك الفتاة. ولم نفعل شيئاً. كنت خائفة مثلي أنه في حالة لو أبلغنا الشرطة سيأخذون «جنكي» ويضعونها في ملجأ الأطفال اليتامى».

قالت الخالة «سو» مدافعة عن نفسها:

«حسناً، كانت طفلة صغيرة تأسر القلوب... ولكنها لم تكن جميلة».

«كانت جميلة يا خالتي».

«هذا رأيك دائماً يا عزيزتي. ولكن ذلك النمش على وجهها وأنفها الصغير الأفطس، أما عيناها فخضراوان... إني أعترف لك بذلك. إنها واسعتان ومائلتان عند الأطراف. نعم كانت طفلة جذابة وهادئة».

«لم نكن نشعر أن لدينا طفلة في المنزل».

ردت «آلين» وهي تلوي قسمات وجهها:

«نعم كان ذلك قبل أن تبدأ في الحركة، ولكننا الآن نشعر بالتأكيد أن هناك طفلة في المنزل».

«لو كنا فقط علمنا بتلك المادة التي تنص عليها. كيف... كنا قد فعلنا شيئاً للحصول على إعانة من الدولة من أجل الطفلة ولكن لسوء الحظ لم نستطع ذلك إلا بعد ثلاث سنوات من حضورها».

هزت «آلين» رأسها وقالت:

«لم يكن من الممكن أن نطالب بذلك وأنك تعلمين جيداً أننا نخالف القانون بإبقاء «جنكي» معنا حتى لو تبنيناها وكان المفروض أن نبلغ الشرطة أو السلطات المحلية بمجرد أن ذهب. كيف ليس من حقنا أن نصمت كما فعلنا. أما لو كنت تزوجت. كيف... لكان الوضع سيختلف. إذ يصبح من حقي أن أحتفظ بها».

ردت الخالة «سو» بعنف:

«كان الوضع سيختلف من هذا النوع. كنت ستحصلين على معاش لك كأرملة وإعانة للطفلة. أما الآن فأنت تعملين بنفسك في العمل لتستطيعي إعالة الطفلة وتضحين بنفسك وفي الوقت نفسه لا تستطيعين العناية بي. هذا ظلم إنني أعد سنواتي يا ابنتي».

نظرت «آلين» إلى وجه العجوز المتغضن بقلق وقالت:

«عفواً من روحك يا عزيزتي... لقد اتخذت القرار. ربما كنت أصغر من أن أتخذ مثل هذا القرار ولكنني لم أندم على ذلك، ولن أندم».

استمرت الخالة «سو» تقول غير آبهة لمقاطعة «آلين» لها:

«إن تعلقك بالأمل ومشاهدتك لكل مظاهر البؤس التي تعيش فيها، والتي تصنفينها في عداد عوزك لا يساعدك. ولكنك كنت دائماً الصغيرة النبيلة التي تقدم كل التضحيات. إن هذا لا يفيدك، وأظن أنك لا تستطيعين شيئاً إزاء ذلك لأن هذه هي شخصيتك».

وتوقفت عن الكلام وازداد تقطيبها وهي تنظر إلى ابنة أختها التي تركز اهتمامها على القميص الطويل في جوربها. كان رأسها منحنياً ووقعت نظرة الخالة «سو» على رقبتها الجميلة وشعراتها الصغيرة الذهبية التي تغطيها. كتلك من النور تحت أشعة الشمس المتدفقة من النافذة. أما شعرها الكثيف اللامع ذو اللون الأصفر الذهبي فكان يسقط بحنان على وجهها ويغطيه قليلاً. وتنهدت السيدة العجوز واستغرقت في التفكير. لقد حضرت إليها «آلين» وهي في السادسة عشرة

من عمرها منذ وفاة والدها، وكانت والدتها قد توفيت قبل ذلك بخمس سنوات أما
شقيقتها استيل فانتقلت إلى شقة إحدى صديقاتها في لندن. ورغم أنها لم
تفقد الاتصال بآيرين إلا أن الروابط بينهما لم تكن وثيقة. نظرت آيرين إلى
أعلى كانت نظرة خالتها متفكرة، وكانت تهز رأسها بشكل يكاد يكون غير
ملحوظ.

«صفا بك يا عزيزتي؟»

نظرت إليها آيرين بعجب، وقالت قبل أن تستطيع الخالة مسز الرد عليها:
«لا يجب أن أستطيع التماس ذلك الرجل الغني الذي أتكلم عنه أحياناً. يا دار أي
يكون ذلك رائعاً أن يتمتع المرء ببعض الرفاهية»

عاد التفرط إلى عيون السيدة العجوز التي قالت لآيرين بطريقتها الصريحة:
«إن الفتيات المحترمات لا يتكلمن عن التماس الرجال. كما تصحبها بأن
تصرف النظر تماماً عن فكرة الحصول على زوج غني بسهولة. لأن الأزواج
الأغنياء يبحثون دائماً عن زوجات ثريات. ثم استمرت تقول بشيء من القلق:
في كل الأحوال، أية فرصة لديك لمقابلة رجل غني أو لقائه إنك لا تخرجين أبداً
إلا في تلك المرات النادرة التي تزورين فيها استيل صديقة السعادة»

«إنك تعلمين يا خالتي أنني لا أستطيع الخروج أولاً لأنني سأحتاج للملابس لائقة.
وثانياً لأن ليس لدي النقود التي أنفقها على الخروج عندي ما هو أهم لأنفق
نقودي عليه»

«[illegible]»

«إنها تستحقه»

لم تستطع الخالة مسز أن ترد برفض طلبها، فإن تعبير وجهها بدأ يرق وهي
تنظر إلى صورة صغيرة موضوعة بين الصور في الركن.

قالت آيرين وهي تبتسم ولكن بلا تفاؤل:
«هو أقابل ذلك الرجل الغني عن طريق استيل»

ردت الخالة مسز بحدة
«أرجو مخلصة ألا يحدث ذلك. إن أنواع الرجال الذين تعرفهم استيل لن
يتزوجوك. فهم جميعاً فاسدون»

وهزت آيرين كتفيها قائلة:
«إن هذا صحيح على ما أظن. لم تكن استيل تسعى إلى الزواج لذلك لم يكن
يهمها أن الرجال الذين تعرفهم لا يبحثون إلا عن المتعة العابرة»
«إن ما أحتاجه هو رجل لطيف متزن يكون مخلصاً للغاية
مخلص»

هزت آيرين رأسها بحزن وقالت:
«هل يمكن أن يتوقع المرء أن يجد رجلاً مخلصاً في هذه الأيام مع كل الاغراءات
التي توجد أمامهم في كل وقت؟»

«الرجل المستقيم يستطيع أن يقاوم الاغراء»

ثم أضافت الخالة مسز بحزم:
«والرجل الذي ستحصلين عليه يا عزيزتي، سيكون قد انتهى من مغامراته
واستعد للاستقرار»

«إنها مثل عليا وأخلاق»

«إن من سيفوز بك سيكون سعيد الحظ لحصوله على فتاة طيبة، وإذا كان لديه
أي تفكير سليم فهو لن يفرط بفضائله»

وضعت آيرين الإبرة والخيط في علبة الخياطة وقالت:
«إن لدي شعوراً أنني لن أتزوج أبداً ولذلك فموضوع الإخلاص لا يشغل بالي
كثيراً»

ومع ذلك سمحت لخيالها أن ينطلق. لو لم تكن قد اعتكفت على
ريبكا و كيت لكانت الآن حرة كأية فتاة في سن العشرين تنطلق مع
أصدقائها من الشباب في سعادة وبدون مبالاة. وتابع الطريق الذي اختارته أغلب

زميلاتها في الدراسة خطبت وتزوجت. إن إحداهن صديقتها أصبح لديها أطفال، وأخرى تزوجت من شخص كندي وتعيش حياة سعيدة في مزرعة واسعة تقضي وقتاً ممتعاً في مصر مع زوجها الذي يعمل في السفارة هناك.

وكانت الخالة سو تقول:

ـ متى تتزوجين أيتها الفتاة؟ هذا كلام فارغ. يجب أن تخرجي أكثر يا عزيزتي. إلا أنني شيئاً من الصباح أخرج معه ويمكنك أن تأخذي شيئاً.

ـ متى أتركك تبحثين بمفردك لتعطيني المال لأحلامك.

قالت الخالة سو بحنق:

ـ أمي أكره هذه الكلمة. فأنت تعتبرين أني كنوع لا تقلق على أن علي جنكس أو على البيت تماماً. لقد استعملت هذه الكلمة في الأسبوع الماضي عندما اشتريت تعتقد جداً أن الأوان لكي تحافظ قليلاً على نفسها.

لم تقل آلين شيئاً وهي تضع علبة الفاكهة في الخزانة واستطردت الخالة سو تقول:

ـ أريدك أن تخرجي وتلتقي الناس.

أحست آلين بالقلق. هل في نبرة السيدة العجوز شيء من اليأس أم أن آلين تتخيل ذلك؟ شعرت آلين أكثر من مرة في الأيام الأخيرة أن خالتها أصبحت قلقة جداً على مستقبلها.

ـ ساعدتني بجنكس يا عزيزتي. آلين، إنها لا تستطيع أبداً بعد أن تنام.

ولم ترد آلين، وتذكرت أن خالتها كانت في البداية تقوم بكل احتياجات جنكس الآن. آلين كانت تعطيها القروض إلى العمل بعد أن توقفت عن دفع النقود مباشرة، وكان ذلك بعد شهرين فقط من أخذ الطفلة. ومنذ بدأت جنكس تذهب المدرسة بعد أن أصبح سنها أربع سنوات ونصف، بدأت الأمور تصبح أسهل بالنسبة إلى الخالة سو إذ كانت في حالة صحية أسوأ كثيراً من ذي قبل، وتعاني من الروماتيزم وكل ما أصبحت تستطيع عمله الآن هو أن

تقدم الطعام لجنكس بعد عودتها من المدرسة في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر.

ـ إن وجودك ليلاً لا يعني أنني يجب أن أخرج. صدقيني إن جنكس تنام نوماً عميقاً، ولكنها قد تستيقظ وأنا لا أريدك أن تتعبي من أجلها.

سمعت آلين صريراً آتياً من الحديقة الخلفية، جعلها تتوقف عن الكلام ويظهر السرور في عينيها وسقط منها الاكتئاب الذي كانت تشعر به طوال اليوم، منذ أن ألقى الساعي بكل تلك الفواتير في صندوق البريد قبل أن تذهب للعمل في الصباح.

ـ ها هي ابنتي قادمة.

قالت آلين ذلك وهي تبتسم بترحيب بينما فتح الباب بشدة فاصطدم بالزاوية.

ورددت الخالة سو بأسى:

ـ ابنتك.

ومع ذلك امتلأ وجهها بالسرور عندما اندفعت الطفلة داخل الغرفة كالزوبعة بعينيها البنيتين اللامعتين اللتين تعكسان بالحيوية، ووجهها ذي النمش وقد تلطخ بالشوكولاته وأنفها الأفطس المضحك.

ـ ماما، لقد عملت لك بطاقة عيد الفصح. قالت المدرسة إنها أجمل بطاقة في الصف وقد بكت ماري لأن بطاقتها ليست أجمل بطاقة. انظري إنها بطاقة [illegible]

قالت وهي تصحح نفسها وتبتسم ابتسامة عريضة، ثم تلعق شفتيها بلسانها لتزيل أثر الشوكولاته.

أخذت آلين البطاقة وهي تفحص الطفلة بعينيها وأخيراً استقرت نظراتها على وجهها.

ـ من أين لك هذه الشوكولاته؟ لم يكن معك نقود.

JOHN LEE

جلست آلين على الكرسي ونظرت إلى الطاولة في يدها
قالت الطفلة
«عضتها لي بول هادون لأني قلت له أني سأقبله ولكني لم أفعل. أخذت
الشوكولاته وجريت ولكنه يجري أسرع مني لذلك أمسكني وضرب نفسي
ولكنه لم يستطع أن يسرق الشوكولاته لأني خبأتها في...»
توقفت جنكس عن الكلام عندما رأت آلين تعبس ثم علت تحول
وجنتاها تبرقان
«لأني وضعتها في فمي بسرعة»
وأخذت تمسح مفصل قدمها.
«انظري إلى هذه الخطة. سأكتب له على دفتر الحساب غداً وسيجعله المدرس
يقف في الركن وسيضحك عليه كل الصغار»
قالت الطفلة سو وقد قطبت جبينها
«سيوضع في الركن أليس كذلك؟ أنت التي ستوضعين في الركن يا آنسة! إن
بول لن يعاقب على ما ارتكبته أنت»
ابتسمت عينا الطفلة.
«هل تعتقدين أنه سيفعل؟ لا إنه لن يفعل لأن كل الأطفال سيخبرونه بالقذارة»
وأخذت تلعق الشوكولاته مرة أخرى بلسانها فقالت السيدة العجوز بهدوء:
«يجب أن تعالج سلوكها وطريقتها في الكلام يا آلين. لا تستطيع أن تتركها
هكذا»
وهزت آلين، التي كانت مشغولة بالطاولة، رأسها موافقة ونظرت الخالة
سو إلى الطفلة مرة أخرى وقالت
«أين شرائط شعرك؟ أي صبي أخذها هذه المرة؟»
«عاديه كريشي. لقد أخذها الاثنين ووضعها في البالوعة»
انتفضت عيناها وأطبقت كفيها.

«لقد شددت شعره حتى صرخ بكل قوته وحضرت سيدة وطلبت مني أن أتركه
ولكني لم أفعل فقالت لي إني طفلة صغيرة مشاكسة. فأخرجت لها لساني فقالت
إني أحتاج لصفعة ساخنة فأخرجت لها لساني مرة أخرى. كانت سيدة مضحكة.
أليس هل تستطيعين؟»
«نعم يا عزيزتي إني أستطيع بالطبع»
«تلك السيدة لها أنف كبير وأسنانها كانت تسقط وترتفع وتطقطق وهي تتكلم.
هكذا.. آه! إني لا أستطيع أن أفعل ذلك هل تستطيعين أنت يا آلين؟»
«لا يا حبيبتي لا أستطيع. هذه الطاولة جميلة جداً لقد أحسنت رسمها خليفة»
لمعت عينا جنكس البنيتان لهذا المديح وبحثت حيث تجلس آلين وطوقت
عنقها بذراعيها ووضعت خدها على خد آلين.
«هل تحبين ما كتبته فيها من أجل أمي لأني أحبها وفيها أيضاً خمسين قبلة»
أخذت تشير بإصبع لكل العلامات على جانبي الطاولة.
«ستطيعين أن تعطيها بنفسك إذا أردته»
«إني أستطيعه»
«كنت سأضع مائة ولكن قلمي انكسر ورفضت المدرسة أن تبريه لي وأردت
سرقة قلم سوزان فوستر ولكنها كانت تعضه وتمضغ طرفه وكان مبللاً لذلك لم
أسرقه ولم أستطع أن أكمل القبلات. سأعطيها لها عطلة إذا أردته»
«لا. ليس وجهك ملطخ بالشوكولاته. اذهبي واغسليه
مباشرة»
ذهبت جنكس لتمرح ولكنها توقفت عند الباب.
«نسيت أن أخبرك أن جانيس بتس كانت مريضة
«جانيس ابنة المدرسة؟»
«نعم. كان عندها التهاب.. التهاب.. لا أستطيع أن أنطق الكلمة ولكنها كانت ترفع
يدها طوال الوقت وكانت السيدة بتس تعرج لها.. أنت تفهمين ما أريد أن
....

«الولد. أليس كذلك؟»

هزت آلين رأسها وهي تحاول ألا تضحك واستمرت جنكس تقول:

«كانت السيدة بتس تعشقها وتضعها على الشفاة وتحضر الناظر قراءة وبكل السيدة بتس بأخيرته فتطلب منها أن تدخل جانيس المنزل. وحضرت لفتاة كثيرة لتحتسي بعد أن [illegible] قصة طويلة أليس كذلك؟»

انقطعت جنكس أنفاسها ولكنها استأنفت الكلام على الفور:

«لقد كانت هذه الفتاة لطيفة وشعرها أسود وقالت إن رسمي جميل وهي أيضاً رسمها جميل لأنها رسمت صورة وأرتني إياها. وهي ستذهب لمدرسة الفنون عندما تبلغ السادسة عشرة لأن شقيقتها تذهب لمدرسة الفنون لتعلم الرسم.»

توقفت جنكس مرة أخرى لتلتقط أنفاسها فتبادلت السيدتان النظرات نظرة آلين الضاحكة ونظرة الخالة سو الرافضة والتي أثارت ضحكة آلين التي تحاول ألا تضحك لتشجع جنكس على الاسترسال.

«هل يمكنني أن أذهب لمدرسة الفنون عندما أبلغ السادسة عشرة؟»

«سوف تستطيعين يا صغيرتي [illegible] بعض الشيء.»

وحركت آلين كتفها. [illegible] جنكس [illegible] في بعض الأحيان ولكنها [illegible] وكانت آلين تأمل أن تستطيع إرسالها إلى المدرسة طالما لديها الاستعداد لذلك.

قالت جنكس لخالتها:

«إنني لا أريد أن أذهب للعمل. أنا أريد أن أتزوج لأن الزواج سيعطيني [illegible] كثيرة وكل ما علي أن أفعله هو أن أعتني بالأطفال وأغسل الأطباق. إنها لعبة لعبة الأمهات والآباء في المدرسة وهي ليست سخيفة. ولكن عليك أن تقبل الزواج وأنا لا أحب ذلك وقد أخبرت السيدة بتس فأخبرت بول [illegible] ولا يهتم بالقبلات وأن [illegible] في اللعب [illegible] أن [illegible] به. لقد حصلت أفريل على طفل [illegible] إن الطفل بنت ولكن أفريل كانت تريد ولداً. لقد كانت تتشاجر علينا طوال الوقت وقد [illegible] منها فقلت لها إن والدتي ستلد طفلاً أيضاً فانصعقت السيدة بتس وسألتني إذا كنت متأكدة فقلت إني متأكدة بالطبع. فنظرت إلي نظرة غريبة ثم هزت كتفيها. هكذا»

«أليس كذلك يا خالة سو؟» قالت:

«إنك فتاة مشاكسة جداً لتحكي هذه القصص. يجب أن تخبري مدرستك غداً أن والدتك لن تلد طفلاً في المستقبل القريب.»

فكرت جنكس في هذه الطفلة

«ولكني أريد طفلاً بشدة. إن كل من في الصف تقريباً لديهم أطفال.»

ثم نظرت إلى آلين وقالت:

«لماذا لا تستطيعين الحصول على طفل؟»

«لأن ليس لديك والد يا عزيزتي. إن الأمهات لا يستطعن الحصول على أطفال إلا إذا كان لهن أزواج.»

سكتت جنكس وهي تحاول التفكير في حل

«ألا تستطيعين أن تحصلي على زوج؟»

هزت آلين رأسها بالنفي ولكنها ابتسمت وهي تنظر لطفلتها

[illegible]

إن [illegible] لديه والد لطيف لأنه [illegible]

رفعت جنكس شعرها عن عينيها فتغضن وجهها واستطردت:

«لم يكن لديه والد من قبل ولكن والدته تزوجت. لقد ذهبت مرة مع [illegible] إلى منزله وقد ابتسم والده وأجلسه على ركبته. أتمنى لو كان لي والد يجلسني على ركبته.»

«على ركبته؟ أظن أنه سيجلسك على ركبته كل يوم [illegible].»

ضحكت جنكس ثم قالت:

«لا. لن يفعل لأني سأكون عاقلة. إن الذي يكون [illegible] والد أليس كذلك؟»

JOHN LEE

نظرت الخالة سو لتؤكد كلامها ولكن الأخيرة نظرت فقط إلى وجه الطفلة الملطخ وأطلقت نفساً لم أطلقته بعد وهي تتنهد بيأس.

واستمرت جنكس بدون أن تتأثر بموقف الخالة سو:

«نعم هذا صحيح، إن الى يجب أن يكون حزيناً من أجل الأباء، لأنهم رجال. عندما تطلب والدة [illegible] منه أن يحترف فهو لا يسمع كلامها ولكن عندما يطلب منه والده ذلك فهو يسمع كلامه على الفور»

قاطعتها الخالة سو:

«يحق السيد [illegible] والسيل وجهك. إن والدتك سوف تتركك تتحدثين حتى يوم القيامة [illegible] للحمام وأريحي لسانك قليلاً من الكلام»

[illegible] الألم على وجه الطفلة، ثم وضعت يدها على معدتها وقالت:

«على واني جائعة أنا لم آكل الطعام في المدرسة لقد أعطتنا السيدة [illegible] أرزاً وكاري. إنها السيدة الجديدة التي تعطينا الطعام وهي سيدة لطيفة وتبتسم عندما تعطينا الطعام هل أخبرتك عن كلبها الذي صدمته السيارة؟ إنه لم يمت»

«لا لم تخبرينا عن الكلب ولا نريد أن نسمع»

بدأت الخالة سو تغضب حقيقة. ذهبت ألين ونهضت جنكس قليلاً لتحضر الطعام.

«ماذا سنأكل مع الشاي؟»

«بيضاً مع الخبز المحمص.»

«هذا عظيم هل أستطيع أن آخذ بيضتين مع قطعة خبز واحدة؟»

«لا ستأكلين بيضة واحدة مع قطعتين من الخبز.»

«حسناً ولكني أريد مربى على قطعة الخبز الثانية»

زفرت الخالة سو الصعداء عندما خرجت الطفلة وأغلقت الباب.

«حسناً شكراً للسماء لقد [illegible] من الراحة»

ذهب الغضب عنها ولكنها لم تستعد مزاجها العادي. كان وجهها جاداً وهي

تقول:

«يجب أن تكوني أكثر حزماً مع الطفلة يا ألين. إنها تزداد سوءاً. إنها فعلاً تحتاج لقبضة رجل. إذا كانت هكذا وهي في الخامسة فكيف سيكون حالها وهي في العاشرة؟»

«إني أخشى أن أفكر في ذلك»

اعترفت ألين ثم أضافت بعد لحظة:

«أنا لا أستطيع أن أضربها والكلام لا يؤثر فيها من الممكن أنها ستتحسن بطريقة طبيعية»

نظرت بأمل نحو خالتها التي هزت رأسها بالنفي.

«لا يا ألين إنها لن تتحسن بطريقة طبيعية. يجب أن تكوني أكثر حزماً معها. تصوري أنها أخرجت لسانها لتلك السيدة [illegible] ما أرى من تفكيرك»

«يبدو أنها السيدة أركرايت [illegible] وإذا كان هذا صحيحاً وإذا كانت تعلم هي، لإنها ستضيف كثيراً إلى ما حدث وتنشره بين كل الجيران»

«ماذا يهمنا من ذلك؟»

لم يرد على الخالة سو أنها تشعر بالشفقة في موقفها وهي تواصل كلامها:

«لم يكن من حق تلك السيدة أن تضرب الطفلة بدون أن تعرف كل القصة. إذا كان هذا الولد قد أخذ شرائط شعر جنكس وألقى بها في البالوعة فقد فعلت جنكس صواباً بشد شعره وخاصة أن ثمن شرائط الشعر ازداد كثيراً»

«هل لاحظت الجرح الجديد في ركبتها؟»

كانت ألين ما زالت تمسك البطانة لم أعطتها الخالة سو وهي تقول:

«لا بد أنها وقعت مرة أخرى اليوم»

تنهدت الخالة سو بصبر وهي تنظر إلى البطانة وقالت:

«لقد سئمت من الملاحظة إن لديها أكثر من نصف دستة من الجروح في مراحل مختلفة من الالتئام ولكني رأيت ثوبها الممزق وبنطلونها الملطخ بالطين. لا بد

أنها كانت تزحلق على تلك التل وتسقط في القناة القذرة في أسفله.

وأعادت الخالة سو الطاقة لابنة أختها التي وضعتها في الخزانة ثم تنهدت وقالت:

«حسناً... كما قال أحدهم عندما أخذت الطفلة أنها ستكون سلوى وسنداً لك عندما تتقدمين في السن».

تتقدم في السن... تشعر الآن أنها تقدمت في السن! تذكرت تلك الأيام التي كانت تشعر فيها بالحيوية والسعادة هي و إستيل. لقد كانتا تشعران بطعم الحياة وما فيها من تسلية وكانتا تضحكان كثيراً، وخاصة على الأصدقاء الذين كان يصعب عليهم التمييز بينهما لأنهما كانتا ترتديان ملابس متشابهة. كانت أياماً سعيدة خالية من الهموم ولكنها مرت سريعاً. ولكن في السنوات الأخيرة كانت آلين تشعر بثقل المسؤولية التي أصابتها فجأة، وكثيراً ما تتساءل عما يحمله لها المستقبل. ولم تكن تتصور نفسها إلاّ كعانس تقضي حياتها مثل الخالة سو التي كانت تقضي وقتها في الاستماع إلى الراديو والقراءة وتقديم مساعدة لمكان، ولكن حتى في أسوأ حالاتها وعندما تكون روحها المعنوية منخفضة تماماً فهي لم تكن تندم مطلقاً على أخذ جنكس والاحتفاظ بها.

ولكنها يجب أن تفعل شيئاً لإصلاح سلوكها وأخلاقها إنها تتفق تماماً مع الخالة سو في هذه النقطة فيجب ألا تحطم حيوية الطفلة وتحمسها، ولكنها يجب أن توقفها وتهذب من طباعها. ولكن كيف؟ كما قالت جنكس نفسها إن الأطفال يطيعون آباءهم ويحترمون كلمتهم أكثر مما يطيعون أمهاتهم ويحسبون حسابهن، وخاصة طفلة مثل جنكس تمتلك حيوية مشاكسة. هل هناك اسم يناسب صاحبته أكثر من ذلك؟ إلا أن معنى اسمها مزاولة المشاكل.

قالت جنكس عندما علمت بتلاقيهم لتناول الطعام:

«إني أحب أيام الأربعاء لأن أمي تكون موجودة في المنزل عندما أعود. كنت أتمنى أن تكوني موجودة كل يوم».

أحست آلين وضغطت الخالة سو على شفتيها لعدم كياسة الطفلة. لقد اضطرت آلين أن تترك المدرسة وتعمل وهي في السادسة عشرة من عمرها لأنه رغم أن خالتها استطاعت أن تقدم لها المسكن إلا أنها لم تكن تستطيع أن تنفق عليها وقد التحقت آلين بأول عمل أمكنها الحصول عليه ولم تندم أبداً، لأنها كانت محظوظة عندما أعادوها للعمل بعد أن تركته عندما أقنعتها كيت بأخذ جنكس. كانت تعمل في متجر كبير في المدينة ولم يكن أمامها أية فرصة للترقي في مثل هذا العمل. وقد فكرت آلين كثيراً في التغيير ولكن المدينة صغيرة ولم تكن هناك فرص كثيرة. كانت تود أن تصبح سكرتيرة خاصة، ولكن لم يكن لديها النقود لتحصل على التدريب المطلوب لهذه الوظيفة. ولذلك بقيت كما هي في عملها بدون أي تغيير تعمل خمسة أيام ونصف في الأسبوع، ولا تحصل على أكثر من خمسة عشر يوماً إجازة سنوية.

وكانت عادة تقضي هذه الإجازة في القيام بالأعمال المنزلية التي كانت تتعطل لانشغالها خاصة وأن خالتها لم تكن تستطيع أن تقوم إلا بعمل بسيط. فكانت تغسل الستائر والأغطية المتسخة وتفرغ السحاحيب الصغيرة أو تقوم بلصق ورق حائط لإحدى الغرف أو بحياكة بعض اللافتات والأغطية المهترئة. وكانت غالباً في مثل هذه الأوقات تتجه بأفكارها لشقيقتها والحياة الناجحة التي تعيشها لقد صحبتها صديقتها التي ذهبت لتعيش معها في المدينة من سنتين مضت إلى رجل وجد لها عملاً كموديل وهي تكسب من هذا العمل في بضع ساعات ما تكسبه آلين في أسبوع. وأصبحت استيل الآن تملك شقة فاخرة ورغم أن آلين لا يعجبها ذوق أختها في تأثيث الشقة إلا أن بها كل شيء رائع. وعندما تحصل استيل على أجازتها فهي تقضيها عادة في مكان خيالي مع أحد أصدقائها بحيث لا تقل عن ثلاثة أو أربعة أسابيع وقد تزيد.

٢ ـ اختلاف في نقطة

في الساعة الثامنة مساء اليوم التالي، كانت «آلين» تقرع جرس باب بيت شقيقتها. انتظرت طويلاً قبل أن تفتح شقيقتها الباب.

«أهلاً ادخلي. لقد خرجت لتوي من الحمام. في الواقع نسيت أنك ستأتين اليوم. ادخلي لغرفة الاستقبال. لن أتأخر.»

«نسيت أني سأحضر!»

لقد اتصلت «آلين» تلفونياً منذ أربعة أيام فأعلمت «استيل» بحماس شديد أنها ستسر برؤية شقيقتها.

«هل كنت خارجة؟»

«لا. أنت تعلمين أني أبقى مساء من كل أسبوع في المنزل. لقد أصبحت الحياة محمومة لدرجة أني أحتاج لذلك صدقيني»

ودعتها «استيل» للجلوس بحركة من يدها

«سأرتدي ملابسي حالاً. خذي مشروباً وسيكارة وتناولي ما تستطيعين من الشوكولاته. إني لا أجرؤ على ذلك»

وبطريقة آلية مدت يدها لتأخذ معطف «آلين» وبعدما علقته اختفت ناحية غرفة النوم.

جلست «آلين» على أحد الكراسي وأخذت قطعة من الشوكولاته. كان هناك كتاب مفتوح ومقلوب على الأريكة. التقطت «آلين» الكتاب وألقت عليه نظرة واحدة ثم أعادته مكانه بسرعة. كانت «آلين» تظن أن الرجال فقط يقرأون مثل

هذه الكتب!

بعد عشر دقائق كانت «استيل» تسحب أحد الكراسي وتجلس على ذراعه

«ما أخبارك؟»

ثم أضافت:

«ولا أسأل! قد تكون معجزة إذا كان لديك أية أخبار تخفينها عني»

ابتسمت «آلين» وهزت رأسها فسألت «استيل» عن الخالة «سو».

«إنها ما زالت تعاني من الروماتيزم على ما أظن»

قالت «آلين» بحزن.

«نعم وحالتها تسوء»

سكتت قليلاً تتأمل ثم قالت:

«لقد أخبرت إحدى الجارات أخيراً أنها مستعدة للموت وقد أخبرتني الجارة بذلك وقد بدأت أنشغل. أحياناً يكون الألم فظيعاً وهي تحاول إخفاء ذلك عني ولكني أشعر به»

عبرت «استيل» كتفيها الأنيقين

«إنها السن. لا تستطيعين فعل شيء تجاهه»

ثم ألقت نظرة جانبية على شقيقتها وقالت:

«إنك لن تستطيعي الاقامة في المنزل إذا حدث شيء للخالة «سو» أليس كذلك؟»

«أظن أن الخال سيوافق على أن أبقى»

«إنك متفائلة. إنه منزل في إحدى ضواحي «لندن» وسيتوقعون أن يؤجره الخال لأنه سيكون غلطة في الواقع»

ونظرت «استيل» إلى «آلين» بشيء من العطف.

«لا بد أن الخالة قد قالت أن لديك من منذ طفولتك»

«إلا متأكدة أنه لا يمكن أن يكون بهذه القسوة»

ولكن في نفس الوقت الذي كانت تقول فيه ذلك تذكرت أن الخالة «سو» ستندهش.

كنت للإقامة من فترة قصيرة، وطلبت من «ألين» أن ترسل الرسالة. هل من الممكن أن الخالة «سو» كانت تطلب تغيير هذه الأسعار؟ إذا كان كذلك، والاقامة رأ بعدم الموافقة فهذا يفسّر القلق الذي انتابها في الأسابيع الأخيرة. وقد يكون السبب في إلحاح الخالة «سو» على أن تخرج «ألين» أكثر وتقابل أشخاصاً من سنها أو على الأصح رجلاً لتستطيع العثور على زوج. الخالة «سو» مستعدة أيضاً لأن تبيع مصاغها.

بدأ الدم يهرب من وجه «ألين» وبدأت تشك في أن مرض خالتها أخطر مما تصف. فكرت «ألين» والألم يعتصرها في احتمال وفاة خالتها. ماذا سيكون مصيرها هي و«ميتكس» في هذه الحالة؟ كلما فكرت فيما قالته شقيقتها كلما اقتنعت أن الخالة سيطردونها من المنزل والسبب بسيط وهو أن المنزل بسبب قربه من العاصمة يساوي مبلغاً كبيراً من المال. بدأ قلب «ألين» يدق بعنف ولكي تتخلص من هذه الأفكار المزعجة طلبت من شقيقتها أن تحكي لها آخر الأخبار.

«من جهتي! إنها ستصدمك. إنها دائماً تصدمك».

قالت «استيل» وهي تبتسم ابتسامة عريضة وأخذت سيكارة من العلبة وأشعلتها:

«ما هي آخر مغامراتك؟ أخبريني عنها. لقد كان آخرهم اسمه «جيمس» عندما كنت هنا في المرة الأخيرة».

«جيمس؟»

قطبت «استيل» جبينها في محاولة للتركيز ولكن بعد قليل انفرج وجهها وقالت ضاحكة:

«إني لا أستطيع أن أتذكر أي «جيمس» تقصد... آه، إنه «جيمس كريستل». لقد كان غبياً خسر مبلغاً كبيراً من المال في لعب القمار وبذلك انتهى بالنسبة إلي. أنا لا أطيق الرجل الذي لا يعرف كيف يحافظ على ماله».

وتلا ذلك صمت قصير. كانت «استيل» غارقة في تفكير عميق ولكن ما

كانت تفكر فيه أثار تعبيراً من الغضب على وجهها وقالت:

«لقد كنت أخيراً أخرج مع شخص يوناني...»

«يوناني؟»

سألت «ألين» باهتمام.

«كم جنسية عرفت إذن؟»

«الله أعلم! لقد تعرفت على أشخاص من أمريكا الجنوبية. إنهم ظرفاء. أمريكان واستراليون وأتراك وإسبان. وهم أيضاً يعطون مالاً يغطون...»

وتوقفت مستجيبة لضحك ألين.

«ماذا حدث؟ لقد كنت تستمعين لسماع مغامراتي».

«أظن أني بدأت أستمتع».

«إني سعيدة لذلك. كنت أكره الانزعاج الذي كنت تشعرين به طوال الوقت. حسناً كنت أقول الآن: آه، ذلك اليوناني المجنون. كان صغيراً في السن. عمره واحد وعشرون سنة. عائلته غنية جداً تعمل في كل شيء، من مزارع الزيتون والفنادق إلى الفنادق والملاحة. عندما قابلته كان قد تخرج لتوه من وصاية عمه التي دامت عشر سنوات. وعمه هذا بلغ من العمر الخامسة والثلاثين. ولم يكن «سولاس» يتكلم كثيراً عن عمه ولكني فهمت من القليل الذي قاله عنه أنه كان متشدداً ولا يعطيه كثيراً من المال. لذلك عندما بلغ الواحدة والعشرين ترك جزيرة كريت حيث يقتلون بعضهم في الثارات ويقتلون أي شخص يتعرض لهم أو لعائلاتهم ولي أدري. إنهم أناس متوحشون ولهم تقاليدهم الخاصة بالعقاب».

سكتت «استيل» لحظة لتسحب نفساً من سيكارتها. قالت «ألين» بلهفة:

«إنك تبالغين. لا أظن أن هناك أناساً يقومون بهذه الأمور هذه الأيام. إني متأكدة أنهم لا يقتلون بعضهم البعض».

هزت «استيل» كتفيها.

«كما تشائين. هذا ما قاله «سولاس». وأظن أني رأيت من هؤلاء الناس الذين هم

طريقتهم الغريبة في الانتقام. وعلى كل فقد أصر سيلاس على أن يبدأ عملاً هنا في لندن واشترى لنفسه شقة خيالية. إن شقتي هذه لا شيء بالنسبة إلى شقته صدقيني».

ابتسمت استيل لمرأى الدهشة على وجه شقيقتها وترددت لحظة ثم رفعت يدها بعدم اكتراث وقالت:

«هل رأيت من قبل ماسة بهذا الحجم؟»

«هل هي حقيقية؟»

انطلقت عينا ألين بعدم تصديق. لقد لمحتها بالطبع ولكنها افترضت أنها تقليد.

«هل اشتراها لك سيلاس؟»

«كانت منحة في النهاية، لأنه كان يقلق و يشعر ليعوض كل السنين التي لم يكن يسمح له فيها بالمال. كما يقال يبدو أن عمه هذا كان بخيلاً جداً رغم أن ثروته لأنها أموال سيلاس»

«نعم ولكن طالما أن عمه كان وصياً عليه فقد كان يقوم بواجبه»

«إنها مسألة رأي»

كانت استيل تدير أصبعها ليسقط الضوء على الماسة الرائعة فتشع بالألوان المختلفة. وضحكت لنفسها:

«ستكون مفيدة في وقت الشدة. إني أمزح بمعرفة. إن لدي سعراً منها الآن. ولكن ليس من هذا النوع بالطبع. لن أستطيع أن أحصل على واحدة مثلها طوال حياتي. سأرتدي المعطف بعد من الفراء اشتراه لي. ولكن سأحضر شيئاً لأريكه أولاً. لقد استطعت الحصول من سيلاس على استثمار جيد قبل أن ينتهي كل شيء. حتى عندما حدث ذلك: حصلت على كل ما أملك منه في أسبوعين. هلا كنت أستطيع أن أكسب لو استمر الأمر بضعة شهور»

حدقت ألين في شقيقتها غير مصدقة.

«هل قلت أسبوعين؟ أسبوعين فقط؟»

«نعم، لقد كنا معاً كل الوقت ثم جاءت النهاية المؤلمة»

«مؤلمة؟»

«بالنسبة إليّ لقد وقع في حبي الغبي! كم ثرثرت! لقد طلب مني الزواج واعتبر موافقتي أمراً مفروغاً منه. قال إنه مغرم بي وإن قلبه لا يمكن أن يرضى بعد غيري أن يتزوجني. وقال إنه فعل ذلك فقط لأنه يحبني. وأنه يعتقد أنني أحبه. ولولا ما كنت فعلت ذلك. ورفض أن يصدقني عندما قلت له إني لا أحبه، وإنني لا يمكن أن أحبه في يوم من الأيام. كان قليل البصيرة لأن عمه كان يحميه أكثر من اللازم على ما أظن. ورغم أني كنت أكره أن أتركه إلا أنه لم يكن لدي حل آخر. لأنه كان مصراً على أن نتزوج. كانت لدي أحلام أن أحصل على مزيد من هذه الأحجار في شكل عقود أو أساور أو غير ذلك»

كانت استيل تتكلم بصوت منخفض وقد فقدت ملامحها الجميلة بعد أن ترفعت أيضاً مزيداً من الثقل ومن القطع الثمينة اللامعة.

وهزت كتفيها ثم عاد وجهها يعبس.

«إنه الخطأ في التعب على ما أظن. لقد ساءت الأحوال جداً مع سيلاس في النهاية. لقد هدد بالانتحار لأنه كان لا يستطيع العيش بدوني كما قال»

صاحت ألين برعب:

«الانتحار؟»

«نعم حاول. ولكنه لم ينجح. لقد مضى هنا بعد أن أخبرته أني انتهيت منه وأن الزواج منه أو من غيره هو آخر شيء يخطر على بالي. كنت في جلسة ممتعة على العشاء مع سيمان مورتيمر وهو أحد أصدقائي. عندما دق سيلاس جرس الباب. فأطلقته الخادمة الغبية. عن جنونه عندما رآنا وأخذ يتوسل إليّ أن أعود إليه. لقد بكى بالفعل. كان مشهداً كريهاً. إني أرتجف يتكرر أيضاً وفي النهاية طلبت من سيمان أن يلقيه في الخارج ولكنه كان قوياً واضطررت أن أتدخل

أنا وحدها تستطيع أن تطرده وفي النهاية وعدت هذه بالانتحار.

بعد ذلك صمتت العجوز وتطلعت "آني" إليها بعد روعتها هذه الاعترافات. لقد تصورت ذلك الولد المسكين وهو يغدق عليها بهذه الهدايا لأنه كان يعتقد أن "استيل" ستتزوجه. كم تصورت أنه عندما رأى محبوبته وهي تمشي في شقتها مع رجل آخر ثم رآه تقبله في الخارج. كيف استطاعت "استيل" أن تكون بهذه القسوة؟

- ما كان يجب أن تخدعي شاباً رقيقاً هكذا يا "استيل" إن هذا عمل شرير.

- إذا لم تتخلي عن الرجل فإنه سيتغلب عليك. انظري ماذا حدث لك! لقد ترك لك طفلة ليست حتى ابنتك منه. إنك طيبة أكثر من اللازم يا "آني" وهذا لن يفيدك عندما تتعاملين مع صنف الرجال. إنهم يستحقون كل ما يحدث لهم وإذا واتتك الفرصة لأن تظهري أحدهم فإنك تكونين طيبة إذا تركت الفرصة لم تدر أن تفعليه.

- لست "آني" هذا القول

- لا أتصور أن هذه الفرصة قد تواتيني. إني لا أقابل أي رجل.

- ولكن إذا حدث.. افترضي أن الفرصة جاءتك لتحصلي على بعض ما سلبت ومعطف من الفراء هل تستطيعينه؟

- لا. لا أستطيع.

- إذن يا عزيزتي فلتحاولي أن تعيشي في الفقر. أليس كذلك؟

- يجب أن أكون صادقة مع نفسي يا "استيل" من الجائز أني غبية كما تقولين ولكنه ضميري المتعب.

- إن الضمير دائماً متعب ومضجر. كان دائماً هكذا لك كما أتذكر. ومع ذلك قد يأتي الوقت الذي تتغيرين فيه. أمل ذلك لأني لا أستريح للطريقة التي تعيشين بها.

فابتسمت "آني" لأنها تعرف شقيقتها. وتعرف أنه لا توجد قوة من الأخلاق

في معتقداتها الأخرى. وقالت لتغير الموضوع:

- ومعه هذا هل يعرف ما حدث؟

مرت لحظة صمت متوترة ثم أطفأت "استيل" سيجارتها بعنف وأشعلت أخرى على الفور ولم تجب على السؤال إلا بعد أن أخذت نفساً عميقاً ونفثت الدخان في دوائر في الهواء.

عندما طردته أقسم "سيلاس" أنه سيترك رسالة لعمه قبل انتحاره يخبر فيها بكل شيء عن الهدايا والنقود وأنني كنت أصادق رجالاً آخرين غيره. وقال إن انتحاره سيكون وصمة في جبين عائلته. وبما أنني المسؤولة فإن عمه سيقتص مني. وقال إنني حينئذ سألقى الموت لأنه سيكون أرحم مما سيفعله "ليوس" بي.

- "ليوس" هل هذا اسم رجل؟

- إنه يعني عمه. هكذا كان يدعى "سيلاس" عمه أنهم في عائلته لا يدعونه إلا هكذا. "ليوس" التي تعني عمه

وضحكت "استيل" فطوت شعور الخوف الذي انتابته من قبل. ثم استمرت تقول إن "سيلاس" تناول بعض الأقراص ولكن خادمته حضرت مباشرة وتعرفت أنه مريض فاستدعت طبيباً حضر على الفور وأخذه للمستشفى حيث أسعفوه وخرج بسرعة لأنه لم يحدث له أي ضرر وأرسلوا لعمه الذي حضر وأخذه مباشرة إلى اليونان.

- وهل حصل "ليوس" هذا على الرسالة؟

هزت "استيل" رأسها بالإيجاب.

- لقد تصرفت الخادمة بسرعة لأنها شكت أن "سيلاس" حاول الانتحار لذلك بحثت ووجدت الرسالة واحتفظت بها لـ"ليوس" لذلك لم تحدث فضيحة. وقد أشاع "ليوس" أن "سيلاس" أخذ الأقراص بالخطأ ولكني أعلم أن هذا غير صحيح. لقد وصلتني رسالة من "سيلاس" يخبرني أني السبب.

بأنت السبب»

تستغرق آلين وهي تتذكر ما قالته استيل عن الاتهامات الغريبة لهؤلاء الناس، وأنهم يوقعون العذاب بأنفسهم على من يتعرض لهم أو لعائلاتهم بالأذى. لقد سببت استيل بلا شك ألماً لأخي سولاس وسينعكس هذا على عائلته لأنه برغم أن سولاس قد أنقذ ولم تفاجئ الفضيحة إلا أنه حاول الانتحار وهذا في حد ذاته عار سيلحق بعائلته لفترة طويلة.

«أخبرني سولاس أنني سأعاني من أجل ما فعلت لأخي تماماً كما قال...»

وتوقفت ثم رفعت عينيها وقالت:

«لقد حصلت على مقابل لذلك»

مقابل كل هذا... وفي أسبوعين فقط شعرت آلين بالانقباض في معدتها ولكن في نفس الوقت خطر لها أنها عندما تصبحين في الثلاثين من العمر ستكون استيل امرأة غنية جداً بينما ستبقى هي فقيرة كما هي الآن، وكل هذا من أجل مثلها التي عفا عليها الزمان.

وسألت في النهاية وهي تراقب رد فعل شقيقتها باهتمام:

«أليست خائفة»

«لم أخش الرجال أبداً طوال حياتي، إذا كان هذا اليوناني الشخص يريد أن ينزل بي عقابه فإن عليه أن يمسك بي وهذا أمر غير محتمل. إنه لا يستطيع أن يخيفني، أليس كذلك»

«حسناً... أظن أنه لا يستطيع»

كانت آلين قد بدأت تشعر بالخوف من أجل شقيقتها وضحكت استيل وقالت:

«لا تبدين متأكدة من هذا»

«ما اسم عمه هذا»

شعرت آلين لأسباب لم تستطع تحديدها أنها تريد أن تعرف أكثر عن

اليوناني الذي هدد شقيقتها

«ليس لدي أية فكرة كما قلت لك. فإن سولاس كان يدعوه ليوس»

«إذن فأنت لا تعرفين اسمه وفي الأغلب أنه يعرف ذلك»

«لقد ذكر سولاس هذا في رسالته لي. قال إني لا أعرف اسمه أو شكله وبذلك لن أستطيع أن أحتاط لأحمي نفسي. وأنه سعيد لأنه لم يتكلم كثيراً عن ليوس، ومن الواضح أن حب سولاس له قد انقلب إلى كراهية»

واستمعت آلين وهي في دهشة لعدم اهتمام شقيقتها بالأمر وقالت:

«إذن فإن ليوس هذا قوامه لن تعرفيه؟ إنك لا تعرفين أي شيء عنه على الإطلاق»

«إني أعرف القليل»

شعرت استيل بالدهشة والتسلية من القلق الذي اعترى آلين خوفاً عليها، وحدقت فيها وهي تسخر من خوفها الذي لا داعي له وقالت:

«إنه أعزب يخالط النساء ولو أنه يكره الجنس اللطيف بينه وبين نفسه وهو يأخذ الكثير ويعطي القليل، ولذلك لن يحصل أحد منه على مثل هذا الخاتم الماسي»

«هل هذا كل ما عرفته عن ليوس على مدى خمسة عشر يوماً»

فقالت استيل وهي تضحك:

«إنه ليس وقتاً طويلاً وخاصة أنه كان علي أن أفعل الكثير. إن اليونانيين من أكثر الرجال ولعاً بالحب ولكن لا يتوقع الفراء والناس من أجل لا شيء وفي كل حال فإن سولاس لم يكن يحب أن يتحدث عن عمه. وأنا لم أكن مهتمة به، لذلك لم أسأل أية أسئلة. أما بالنسبة إلى سؤاله عني فأنا دائماً أدعي أنه ليس لي أقارب لأن هذا أسهل وأكثر فائدة»

ازداد تقطيب آلين كانت ما تزال تشعر أن استيل تستهين أكثر من اللازم بهذا الموضوع. كما أنها كانت تشعر أن إنكار استيل أن لديها أي أقارب ليس في صالحها لأنه على سبيل المثال فإن ليوس هذا كان سيتفكر جيداً قبل أن ينتقم

تهديدات لم تعلم أن لها شقيقة رسالة.

«إنه يعرف اسمه وشكله وأتوقع أن «سيلاس» أخبره أنك تعملين كمربية أليس كذلك؟»

هزت «استيل» رأسها بالإيجاب ثم أضافت أن «سيلاس» لديه الكثير من صورها.

ابتسمت «آلين» قائلة: لقد سمعت كثيراً من القصص في زياراتها السابقة لشقيقتها ولكن ما سمعته هذه الليلة فاق كل شيء.

«لكن قال «سيلاس» سيكون قد عرض بعض هذه الصور على عمه»

«بعض الصور؟ لا بد أنه سيريه كل الصور إنك لا تعرفين الرجال.»

ألقت رأسها للخلف وضحكت بصوت عال بينما ازداد ارتباك «آلين» وضحكها

«إنك مضحكة يا آلين حتى تعتقدين هذه الأمور»

«ألا يمكنه أن يرى هذا الرجل الآخر صورك؟»

«حسناً أعتقد في كل حال فأنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى لو كانت الفكرة لا تعجبني.»

تنهدت «آلين» بقلق وأخبرت شقيقتها أنها يجب ألا تستخف بالتهديدات في رسالة «سيلاس» إلى هذه الدرجة.

ثم سألت:

«أين «نيوس» الآن؟»

«لقد عاد «سيلاس» كما أخبرتك وقد قابلت أحد أصدقاء «سيلاس» منذ بضعة أيام وقد وصلته رسالة من «سيلاس» تقول إن «سيلاس» في كورفو حيث له ممتلكات كثيرة. أما «نيوس» فهو من جزيرة «كريت» على ما أعتقد لأن بيته هناك.»

ثم أضافت «استيل» وهي ترى شقيقتها تخرج سيجارتها

«تبدين قلقة. لا بد أنك تخافين أن يختطفني «نيوس» هنا إلى تلك الجزيرة

المسحورة ويحتفظ بها فيها»

كانت «آلين» تود أن تقول أن هذا العقاب ليس هو العقاب الرادع بالنسبة إلى «استيل» ولكنها بالطبع لم تفعل.

«هل صحيح أن هؤلاء الناس متخلفون؟»

«نعم، إنهم كذلك. إنهم يعتبرون أن العين بالعين وحياة شخص في مقابل آخر. إنهم لا يكترثون بالقانون وفي بعض الأماكن النائية لا يكفون عن الدخول في عداوات. وحسب ما أخبرني «سيلاس» وقد ذكرني به في رسالته فإنهم يقتصون بلا رحمة من كل من يتعرض لهم بالأذية.»

«لو كنت مكانك يا «استيل» لكنت أخافهم.»

«لم أكن أعرف أنك ستهتمين إلى هذا الحد.»

ثم أضافت:

«على كل حال فأنا سأرحل قريباً. وإذا كان يريدني فإن عليه أن ينتظر.»

رنت عيناها الزرقاوان الرماديتان بسعادة الانتصار، وكان الواضح أن الموضوع قد انتهى تماماً من ناحيتها.

«أنا مدعوة إلى رحلة طويلة على يخت.»

«يخت؟ هذا شيء لطيف. يخت من؟»

«إنك لا تعرفين صاحبه، حتى أنا لا أعرفه. إنه أمريكي ثري يعرفه «سلي». لقد دعا عدداً كبيراً من الناس وسنغيب عدة أسابيع.»

«ولكن ماذا عن عملك؟ هل تستطيعين الحصول على كل هذه الإجازة؟»

فكرت «آلين» في إجازتها التي لا تتعدى الخمسة عشر يوماً والتي تقضيها في محاولة القيام بالأعمال المنزلية المتأخرة والمتراكمة.

«لقد تعبت من سلعة خلال هذا العام ونحن ما زلنا في شهر أبريل/نيسان وإن حصل مرض -وفي كل حال فإن رئيسي أحد المعجبين بي.»

نظرت إلى ثوب «آلين» القديم. كانت قد اشترته من المحل الذي تعمل فيه

بلحن رخيص لأن فيه عيباً

«إنك محبوبة، أنت جميلة مثلي لا بد أن تكوني كذلك»

قالت ضاحكة

«ولكن ماذا تفعلين بجمالك؟ هي ما زالت طفلة كنت الزوجة معك»

«إنك تعلمين جيداً أنها معي، وهي ليست مزعجة»

«حسناً حسناً.. لا تنفعلي، ولكنك غبية للاحتفاظ بها. هل أنت مستعدة لأن

تعيشي تعيسة طوال حياتك؟»

«لا أظن أني سأشعر كثيراً بما أنا فيه الآن»

ولكنها تنهدت في داخلها وهي تلقي نظرة سريعة لقد كانت إستيل تملك كل

ما يمكن أن يشتريه المال... وكان ما زال أمامها فرصة للمزيد.

قالت إستيل وعيناها نحو المطبخ وهي تقول بفخر:

«هذا أستطيع أن أقدم لك أي شيء تطلبينه مرحبين»

«أي أفضل القهوة»

«حسناً، وأنا أيضاً سأشرب القهوة معك. تعالي إلى المطبخ لنتحدث بينما أعدها

ونأكل بعض الفطائر معها»

ودخلت إلى المطبخ وتبعتها آلين واندهشت عندما رأت المطبخ وتذكرت

مطبخها والفرش الذي يزيد عمره على الأربعين سنة وقالت

«لو كان هذا مطبخي ما كنت أخرج منه»

«إني فعلت أكثر منه. إن المطبخ هو أهم مكان أحب أن أبقى فيه. إن لدي خادمة

الآن تحضر كل يوم وتنصرف الساعة السادسة، ولكنها تبقى عندما يكون لدي

حفلات»

وأحضرت إستيل جهاز إعداد القهوة وأخذت آلين تعد الفطائر بعد أن

أخبرتها إستيل عن أماكن الأشياء

قالت إستيل عندما لاحظت نظرة آلين إلى كل شيء

«إنك تستطيعين الحصول على كل ذلك»

وبحركة تلقائية من أيام الصداقة والصبا وضعت إستيل ذراعها حول

خصر شقيقتها النحيل وقادتها للمرآة حيث وقفتا جنباً إلى جنب أمام المرآة الطويلة

ذات الإطار الذهبي. كانت لهما نفس العينين الواسعتين الصافيتين بنفس اللون

الجميل الذي يمزج بين الأزرق والرمادي الفاتح وذات الأهداب الطويلة الكثيفة

التي تزيدها جمالاً وجاذبية. وكان لون جلدهما صافياً وخداها مرتفعين بلون

الخوخ وشفتاها ممتلئتين وجميلتين ولهما نفس الجبهة العالية التي تنم عن الذكاء.

وكان شعرهما ذهبياً بلون العسل الأبيض، لامعاً وطويلاً.

قالت إستيل وعيناها تقابل نظرة شقيقتها في المرآة

«كم هو مدهش أن يتشابه اثنان إلى هذه الدرجة»

ضحكت الشقيقتان وهما تتذكران أيام الصبا عندما كانتا تستمتعان بالضحك

على أصدقائهما. كانت آلين تقول: أنا لست آلين، أنا إستيل. وكانت إستيل

تقول: أنا آلين ولست إستيل. وكانتا تغرقان في الضحك والمشاكسة. وكانت

المدرسة تسأل: أيهما أنت؟ هل أنت إستيل؟ فترد قائلة لا أنا آلين

قالت آلين وهي تكلم نفسها

«كانت أيضاً تعتقد إننا ما زلنا متشابهتين. إني أتساءل إذا كنا سنبقى دائماً

هكذا»

«لا أظن ذلك. إن الهموم ومشاكل الفقر وتربية تلك الطفلة ستجعلك تشيخين

من الآن. إلا إذا استمعت لنصيحتي وبدأت تعيشين»

لم ترد آلين بالطبع على ذلك. وبعد سكوت قصير قالت إستيل مقطبة:

«نحن لسنا متطابقتين تماماً حقيقة. لم يكن من السهل أن تكون الوحمة في جسمي

أنا»

كانت إستيل دائماً ترتد ذلك، ولكن الأمر لم يكن له أية أهمية بأي شكل.

قالت آلين:

«ولكنها غير شاعرة في أي حال»

ارتفعت يد شقيقتها بطريقة آلية إلى جبينها الأيسر وقالت وهي تفكر وتبتسم الآن في المرآة

«كان «سيلاس» محبوباً، وكان يجب أن يلفتها طوال الوقت لأنها كما كان يقول تبرق مكان القلب مباشرة. سيراها معه في الصورة»

ثم أضافت وهي تقطب جبينها:

«لو كنت أعلم أن أحداً سيرى هذه الصورة لكنت استعددت حتى لا أظهر الرعدة ولكن «سيلاس» كان يريدها أن تظهر في الصورة»

ثم ضحكت وقالت وهي تستدير عائدة إلى المطبخ

«ولكنك أنت التي أخذ وجهك خجلاء»

كانتا تأكلان الشطائر عندما ذكرت «استيل» موضوع الرحلة البحرية التي كان مفروضاً أن تقوم بها، لو لم تذهب إلى تلك الرحلة على اليخت وكانت قد اشترت تذكرة السفر، وعندما عرضت رحلة اليخت كتبت الشركة السياحية تطلب إلغاء التذكرة وإعادة النقود

وقالت بغضب مفاجئ:

«لقد رفضوا إعطائي أي مبلغ! سيستطيعون كل تلك النقود أنا أستطيع أن أذهب إلى هذه الرحلة، ولكن العودة قبل ثمانية أيام واحد في رحلة اليخت، وأنا لا أحب هذه العجلة»

«متى كان المفروض أن تقومي بهذه الرحلة؟»

«بعد أسبوعين»

«أسبوعين! إذن لا يمكن أن تتوقعي أن يعيدوا النقود، لأنه لن يمكنهم أن يشغلوا مكانك في هذه الفترة القصيرة»

«ما كان يضيرهم أن تبقى الكابينة شاغرة»

وقامت «استيل» من المائدة وذهبت وأحضرت مغلفاً كبيراً من درج مكتبها

وألقته على الأريكة بجانب «ألن»

«حاولي أن تبيعيها لأي شخص معك في العمل، ويمكنك أن تأخذي ما تحصلين عليه»

تجمدت «ألن» في الظرف بجانبها وخفق قلبها بشدة عندما رأت صورة الدعاية الملونة اللامعة التي سقطت من الظرف وهي تحمل اسم الباخرة التي ستقوم بالرحلة «كاسيليا»

«كم من الوقت تستغرق الرحلة؟»

سألت وهي تتظاهر محاولة أن تبعد الفكرة التي بدأت تتبلور في ذهنها إنها لا تستطيع أن تترك «ويتكس» مع الخالة «بس»

«أسبوعين فقط، لقد كانت إجازة إضافية»

شرحت «استيل» بمرح قائلة

«ليست إجازتي الشخصية بأية حال، إن أسبوعين لا يكفياني كما تعلمين»

وشعرت «ألن» كأن قلبها في حلقها، فجلست بطرف حذائها وقالت

«أين تذهب هذه الباخرة؟»

أمسكت بالبطاقات وبعينها رعشة «ليس ممكناً أن تستطيع الخالة «بس» أن تعتني بـ «ويتكس» أسبوعين كاملين، أم هل هذا ممكن؟»

«اليونان...»

ضحكت «استيل» عندما أجابت «ألن» وقالت:

«لا علاقة لها يا مسكينة لك، لقد ذهبت إلى «اليونان» في رحلة بحرية في العام الماضي ومن المحتمل أنني سئمت منها. ولأن الرحلة أعجبتني فقد فكرت أن أذهب مرة أخرى. لقد أعجبتني فكرة الذهاب بحري أيضاً، إن هناك فرصاً كثيرة في الرحلة البحرية، وقد تعرفت بشخص برازيلي. هل يمكنك أن تتخلصي من التذكرة لأي شخص في العمل؟»

هزت «ألن» رأسها بالنفي، وأخذت تمسكها بالتذكرة في يدها أن أنسها على

الذاكرة.

«لا يمكن لأي شخص آخر أن يستعملها».

فكرت آلين في نفسها أنها الوحيدة التي تستطيع استعمال الذاكرة ويمكنها أن تنسى نفسها استيل فقط من أجل التسوق.

«لم أفكر في هذا يا للخسارة، إني أكره تبديد النقود».

بلعت آلين ريقها وقالت:

«أستطيع أنا أن أستعملها».

«أشياء».

وحدقت استيل فيها مندهشة.

«بالطبع تستطيعين، ولكني لم أقترح ذلك من قبل لأني أعرفك وأعرف أنك لن تفكري في ترك الخالة سو وجنكس».

ثم سكتت قليلاً وقالت:

«ظننت أنك قلت أن حالتها تسوء».

«نعم».

شعرت آلين بالاكتئاب لقد كانت فكرة جميلة ولكنها غير مقبولة.

«لا، لا أستطيع أن أذهب في أية حال لأنه ليس لدي جواز سفر».

«لا تجعلي هذا يضايقك، تستطيعين أن تأخذي جوازي فقلما تحدث أي تغيرة رغم ظنك».

رفضت آلين بإصرار ولكن استيل أقنعت نفسها بأن مسألة غير هامة كمسألة الجواز يجب ألا تمنعها إذا كانت تعتقد أن الخالة سو تستطيع أن تعتني بجنكس. فيجب أن تفكر جدياً في الذهاب إلى الرحلة. وقالت إنها ستعيرها بعض الملابس وأي شيء تحتاج إليه.

بعد ساعة ربما كانت استيل وآلين في غرفة النوم تعدان ملابس البحر وثياب الكوكتيل والأحذية وغيرها من الأشياء التي ذكرت استيل أن آلين

ستحتاج إليها قالت استيل.

«إن الاسم في قائمة الركاب هو استيل. لذلك عليك أن تنتحلي اسمي طوال الرحلة حتى مع أي شخص تصادفينه على الباخرة».

وكانت آلين قلقة بخصوص جواز السفر ولكن لأنها لم تكن تتوقع أن تسافر مرة أخرى للخارج في المستقبل القريب فقد شعرت أنه لا داعي لانفاق النقود في عمل جواز سفر لها. كانت الصورة تشبهها تماماً. اسم العائلة هو مارسيلاند. قالت استيل إنه لن تكون هناك أية مشكلة.

كانت الخالة سو مازالت مستيقظة عندما وصلت آلين المنزل وهي تحمل حقيبتين أنيقتين ولكنهما ثقيلتان. على الفور أخبرت الخالة سو بالأخبار وبعد أن أبدت الخالة سو عن تعجبها كانت متحمسة تماماً للفكرة مثل ابنة شقيقتها وقالت بصوت قوي.

«يجب أن تذهبي يا عزيزتي سأعتني بجنكس».

«ألا يضايقك هذا؟ لن أذهب إذا كنت تشعرين أنك لن تستطيعي القيام بهذه الأعباء».

«إني أريدك أن تذهبي».

كان صوت السيدة العجوز يحمل ذلك القلق مرة أخرى ولم يحدث فيه نبرة غريبة.

«إني أريدك بشدة أن تذهبي في هذه الرحلة انسي كل شيء عني وعن جنكس يا آلين لقد مرت ست سنوات منذ آخر رحلة قمت بها أم أنها أكثر، لا أتذكر بالضبط».

«سبع سنوات، لقد أخذنا والدي أنا و استيل إلى بوركاوت قبل أن يموت مباشرة».

«إذن فأنت تستحقين هذه الفرصة وأكثر».

ونظرت الخالة سو إلى الخلف.

مسألتي نظرة على ملابسه الجميلة بدا أنه يجيده في العمل.

وتوقفت عن الكلام وقطب جبينها قليلاً واستطردت:

هل سيوافقون على تغيير موعد إجازته؟

وهزت آلين رأسها بالموافقة وقالت إن عائلة كاميرون سيرحبون بالمبادلة معها لأن إجازتها كانت في شهر أغسطس وهو أحسن شهر بالنسبة إلى الأجازات وخاصة السيدات اللواتي لديهن أطفال في سن المدارس. كانت الخالة سو ترفع عينيها الواسعتين تريد أن تسمع كل الأخبار وكانت تهتف باهتمام برغم أصوات عدم الرضى الكثيرة التي كانت تصدر عنها بينما آلين تحكي قصتها

صاحت عندما أخبرتها عن سيلاس

ويا للولد المسكين إنها حقيرة وتستحق ما يمكن أن يحدث لها إذا قابلتها عمه يوماً ما.

وإن أستيل ليست متأكدة وفي كل حال هو الآن في البرتغال وربما كان لديه كل هذه الأعوام. ومن الأرجح أنه لن يكون لديه الوقت حتى ليتذكر في الموضوع.

كانت آلين تأمل بإخلاص ألا يفعل. ولكن حتى في تلك اللحظة كانت تشعر بالخوف من أجل شقيقتها

وقالت الخالة سو وهي تفكر

لا أعلم لقد قرأت قليلاً عن هؤلاء البرتغاليين وهم عنيدون جداً إن لهم حياة غريبة لا يفكر فيها أحد إنهم جنس مختلف يقال إنهم متكلفون أيضاً في التفكير الجسدي والعاطفي والبرتغاليون أكثر اهتماماً بالنفس عن باقي الأوروبيين.

وسكتت وهي تفكر ثم قالت:

ورجال مثل الصقور أكثر احتراماً بالنفس وأكثر عنفاً وسلاطة من جميع الأوروبيين ويسيرون بخطوات واسعة ويتحركون كالأسود في شوارع بلدهم

أخرون باختلافها عن أخلاقهم.

لم تهز رأسها الأشيب وبابتسامة لائقة.

نعم لقد قرأت هذا الوصف في كتاب ما ولقد كنت أتذكر دائماً رجال يعيشون في بلاد تعشش فيها الصقور في القمم العالية.

وضحكت بخجل عندما لاحظت سمات التعجب على آلين.

وإن ذاكرتي سليمة ولكن جسمي هو الذي يخذلني في كل حال تعود أستيل أنا لا أحب أن أكون في مكانها لو حدث والتقت بهذا الرجل لأنها لن تخرج سالمة وفي رأيي أنها يجب أن تحرص على نفسها.

JOHN LEE

٣ ـ التلميذة... خجولة!

كان الفصل الذي يزداد كل يوم باقتراب موعد السفر وأخيراً جاء موعد الرحيل وكانت سيارة الأجرة تقف أمام الباب وهي تقبل الخالة سو مودعة وتشكرها مرة أخرى على موافقتها لتعدية جنكس.

«أشكرك كثيراً جداً على كل النقود التي منحتها لي، وإن كنت لم أحب فكرة بيعك العقد الذهبي..»

«كلام فارغ! لقد بيع لهدف نبيل. وفي كل حال كنت سأتركه لك متأكدة أنك لن ترتديه أبداً لأنه موضة قديمة. ولكن تذكري أن ما معك ليس كثيراً، فكوني حريصة في الانفاق. ولكن لا تشتري شيئاً منه لتعوضني به.»

«لا يا خالتي لن أفعل ولكني متعبة جداً لدرجة أنني أريد أن أغني بصوت عال.»

ابتسمت لها الخالة سو بحب وهي تلاحظ عينيها الصغيرتين الجميلتين تتحركان بعصبية وهما تطلان من خلف اليد الضخمة التي اشترتها لها السنة الماضية.

«مع السلامة يا عزيزتي. لقد وضع السائق حقائبك في السيارة وهو ينتظرك.»

واحتضنتها آلين وقالت:

«مع السلامة إني سعيدة أن جنكس في المدرسة. كانت ستبكي وتطلب المجيء معي. وكنت سأتألم من أجلها. قولي لها إني سأرسل لها بطاقات مصورة وسأحضر لها هدية.»

«سأخبرها أرجو أن تستمتعي برحلتك يا عزيزتي.»

كانت الساعات التالية كالحلم. بدأ القطار رحلته ثم طارت إلى فينيسيا حيث كانت شركة السياحة قد نظمت رحلة لمشاهدة معالم المدينة. وبعدها استقلت آلين والمجموعة باصاً صغيراً للوصول إلى الميناء، حيث كانت الباخرة كاستيليا الضخمة تلمع في الشمس. وكان الضباط يستقبلون الركاب بابتسامة. وقاد آلين إلى غرفتها أحد مضيفي السفينة حيث وجدت سريراً مريحاً ودوشاً خاصاً وخزانة وطاولة للزينة. وكانت الساعة تشير إلى السادسة والنصف مساء، وكان لديها الوقت الكافي فقط لتفرغ حقائبها وتستعد للعشاء.

وعندما دخلت قاعة الطعام كان هناك زوجان شابان يجلسان إلى مائدتها وقدما نفسيهما باسم جيم و مونا وايدنغ. تذكرت آلين اسمها الوثائق وأخبرتهما أنها آلين مارسلاند. وتحادثوا لحظات وتنبأت مونا أن الشخص الرابع إلى مائدتهم سيكون شاباً وضحكت قائلة:

«هذا يحدث دائماً. لقد تقابلت أنا و جيم بهذه الطريقة بالذات.»

وقبل أن تنتهي من كلامها أحضر المضيف شاباً أسود الشعر ليشغل المكان الرابع، فقالت ضاحكة:

«لقد أخبرتك.»

كان اسم هذا الشاب هال، وكان من النوع السويدي، وقد أخذ الأربعة يتبادلون الحديث وفي نهاية الوجبة اقترح هذا الشاب أن يستمروا معاً طوال الرحلة ووافق جيم و مونا على الفور ولكن آلين تضايقت لأنها لم تكن تريد أن يبقى هذا الشاب بجانبها طوال الرحلة. لقد حذرتها الخالة سو من مثل هذه الأحوال قائلة لها:

«مرة ذهبت في رحلة بحرية ووجدت نفسي مرتبطة بسيدة كانت تريد أن تبقى معي طوال الرحلة، ولم أستطع أن أخبرها أن تبحث عن شخص آخر وبطالقة لم يكن أمامي إلا أن أصادق أحداً طوال الاحتفال يا عزيزتي ولا تربطي نفسك

بشخص واحد على الأقل ليس قبل أن تطري حولك وأفكارك.

وبقي الثلاثة الآخرون يتسللون إلى آين التي لم تستطع إلا أن توافق، وعلى الفور وجدت نفسها تجلس معهم إلى مائدة في النادي الليلي تحت الأضواء الخافتة حيث شربوا ورقصوا وشاهدوا العرض. شعرت آين بالملل من الجالس المثقل بالدخان فقالت إنها ستصعد إلى سطح الباخرة لتستنشق الهواء ويحاس

قال هال إنه سيصعد معها وعضت آين على شفتيها.

وشعرت حزنا بعينيها وشعرت آين بالاكتئاب وأنها لن تستطيع الإفلات من هال الذي شرب أكثر من اللازم أثناء الرقص، والذي وضع الآن ذراعه حول خصرها يتملكه. تساءلت آين إذا كان الخجل هو الذي جعلها لا تقبل صحبة هذا الرجل لبقية الرحلة. إنها لا تستطيع أن تقول إنها تكرهه لمن الجائز أن يكون الخجل وعدم الخبرة هما السبب في هذا الشعور الذي تحسه.

بعد لحظات قليلة على المركب قالت آين إنها تريد أن تذهب للنوم فاحتج هال بينما اتجهت لتنزل السلالم. لقد شعرت بالخجل منه لأنه قال كلاماً سخيفاً بينما وقفا على سطح المركب. لقد طلب منها أن تجلس معه على كرسي واحد كيف تستطيع أن تتخلص منه؟ إنها لا تستطيع أن تفكر في طريقة بدون أن تكون وقحة معه.

ولكنهم قضوا اليوم التالي، يوم السبت، بطريقة لطيفة في اللعب والسباحة في حمام السباحة، وبالطبع في تناول وجبات الطعام الرائعة التي كانت تقدم لهم بواسطة مضيفين مبتسمين. وفي يوم الأحد استأجروا سيارة أخذتهم في جولة لمشاهدة مدينة أثينا، وفي الصباح التالي لعبوا لعبة سونيون واستحموا في البحر وعادوا للسفينة لتناول غدائهم.

وغربت آين عن بعضها وهي تقف على سور السفينة مع الثلاثة الآخرين.

لم أكن أعلم أنهم يأخذون ركاباً من الموانئ التي تمر بها السفينة

كانت السفينة ستغادر ميناء بيريه بعد ساعة عندما صعد إليها بعض

الركاب يحملون حقائبهم، أغلبهم من اليونانيين

قال جيم

إنهم يأخذون أحياناً بعض الركاب الجدد كما ينزل البعض. لقد لاحظت ذلك عندما وصلناه

لم تسمع آين ما قاله. كان كل انتباهها مركزاً على أحد الركاب الذي كان يصعد على سلم الباخرة. كم هو طويل! هل هو يوناني؟ كانت ترى وجهه فقط من جانبه وهو يصعد السلم الطويل برشاقة ماكرة. كان مظهره ينم عن الكبرياء والأصالة وأسلوبه السلطة وإعطاء الأوامر، وزاد من هذا الانطباع لديها أن الضابطين الواقفين بأعلى السلم أخذا وضع الانتباه عندما اقترب منهما ثم رفع رأسه ولحظة عابرة تلاقت عيناه بعيني آين ثم نظر بعيداً واستمر يصعد السلم ببطء. لكن في هذه اللحظة العابرة حدث شيء عجيب لآين شعرت كأنها تلقت صدمة جعلت كل حواسها تستيقظ وتنتظر في توقع متلهف وأخذ قلبها يدق بعنف لدرجة أنها وضعت يدها عليه وشعرت به ينبض بقوة.

والتي شديد الأسف.

بعد هذا الاعتذار في صوت قلبه رنان، وبلكنة تكاد لا تلحظ من الرجل بعد أن اصطدم بها وهي في طريقها إلى غرفة الاستقبال لتناول الشاي بعد الظهر وتساءلت آين إذا كان ذلك قد حدث مصادفة. لقد كان الممر واسعاً وليس هناك ما يبرر الاصطدام.

لا عليك.

نظرت إلى وجهه فوجدته أجمل وجه رأته في حياتها ومع ذلك فهو مرعب أيضاً وتعبير ملامحه كأنها قدت من غرانيت وبها نفس قسوة التماثيل اليونانية القديمة المنحوتة والتي تتسم ملامحها بالخشونة والإصرار والتي تشي عن انعدام المشاعر والعواطف تماماً لدى صاحبها. نظر طويلاً في عينيها فشعرت أنه ألم بكل صغيرة وكبيرة تخصها. كانت جبهته منخفضة وبها خطوط وكان حاجباه السوداوان

منحنين قليلاً كما في التماثيل الرومانية القديمة وعظام الخدين مرتفعين وبارزين تحت جلده الشديد الغامق. وكان شعره الأسود الكثيف ممشوطاً بطريقة جذابة وفي نفس اللحظة رفع يده النحيلة ليزيح شعره الذي سقط على جبهته.

«أنا آسف لأني لم أنتبه إلى طريقي، أرجو ألا أكون قد آذيتك».

«بالطبع لا».

قالت آلين وهي تبتسم وتنظر إليه وهي تتذكر الصدمة التي سببها لها من ساعة واحدة فقط.

«لا داعي لأن تعتذر لقد كانت رغماً عنك».

وحاولت ألا تشعر بالخجل، ولكنها أحست أن لونها قد احمر وأنها ليست واثقة من نفسها كأنسة [illegible] مثلاً في مثل هذا الموقف وحدق الرجل في وجهها فاستقرت [illegible] على وجهه. كان يبدو مندهشاً ومتحيراً كما تصورت ولكن ذلك كان لحظة قصيرة ثم قال:

«إنك طيبة جداً».

ثم ابتسم ابتسامة جذابة جعلت قلبها يدق بشدة وسألها:

«هل كنت ذاهبة لتناول الشاي؟»

هزت رأسها بالإيجاب وهي في حالة من الانبهار ثم قالت:

«نعم.. نعم».

«إذن من الجائز أننا نستطيع أن نتناوله معاً هل أنت بمفردك؟»

هزت رأسها مرة أخرى وقالت إنها بمفردها ولكنها في نفس الوقت شعرت بشيء غريب أنه يعرف جيداً أنها بمفردها.

ودخلا غرفة الاستقبال حيث كانت موسيقى الجاز الخافتة تأتي من منصة صغيرة يجلس عليها موسيقيون أربعة. وقادها الرجل بلمسة رقيقة على ظهرها إلى إحدى الموائد في ركن منعزل وسحب الكرسي لها ولم تكن آلين قد نظرت حولها عند دخولها غرفة الاستقبال ولكنها كانت تعلم أن [illegible] كان ينتظرها رغم أنها

لم تعد تشعر بشيء. أنها جميلة [illegible] لقد فضلا أن يبقيا على السطح ويستمتعا بالشمس، وتقدم الشاي والكعك وتناولت آلين الأبريق من على الصينية وهي تشعر بشدة أن هذا البريطاني الطويل الذي يجلس للخلف في كرسيه وينظر إليها من خلال عينين نصف مغلقتين يسحقها. كما شعرت أنه متحيز رغم أنها لم تستطع أن تفهم سبباً لذلك. كما شعرت أنه يتخذ مظهر الاسترخاء، برغم أنه في حقيقة الأمر منتبه تماماً.

ناولته فنجان الشاي فشكرها ثم قال بهدوء وهو ينظر إليها بتركيز:

«اسمي ديوريس».

تردد قليلاً كما لو كان يريد أن يرى إذا كان هناك أي رد فعل لهذا الاسم. ولكنها فقط ابتسمت وانتظرت فسحب نفساً عميقاً ثم قال إن اسمه الأول سيمون ثم سألها:

«وما اسمك؟»

وابتسمت ولكنها شعرت أن هناك شيئاً آخر غير المرح وراء هذه الابتسامة. كانت تنوي أن تنطق اسمها الحقيقي ولكنها توقفت وقالت:

«استيل مارسلاند».

وبمجرد أن نطقت الاسم شعرت بشعور مفاجئ بالأسف لأنها اضطرت أن تكذب بشكل ما شعرت أنها لا تريد أن تكذب على هذا الرجل، كما أنها كانت تريد أن تكون نفسها في هذه اللحظة آلين وليست استيل، ولكنها كانت مضطرة للكذب لأن اسمها كان في قائمة الركاب وكثير من الركاب يلقي نظرة على هذه القائمة، لقد فعلت ذلك ومن المحتمل أن سيمون فعل ذلك أو سيفعله قبل أن تنتهي الرحلة.

«استيل مارسلاند...»

كرر الاسم كما لو كان يفعل ذلك لنفسه بينما استمر ينظر إلى آلين بتلك النظرة المركزة ولكن هذه المرة من فوق حافة فنجان الشاي. وبعد لحظة سكون

ابتسم ابتسامة عاطفية استمرت عالقة بشفتيه ربما كما لو كان بعيداً جداً عنها.
ورغم ذلك كانت عيناه مثبتتين عليها. فأرخت رموشها وقد شعرت بشيء من
الاضطراب بسبب تلك النظرة المركزة. وبعد فترة سألته:

«ماذا تسافرين بمفردك؟»

هزت كتفيها بعدم اهتمام مصطنع.

«إني أحب أن أسافر بمفردي».

«هل تفعلين ذلك كثيراً؟»

«هذه أول مرة».

أجابت بصراحة ثم لاحظت التناقض في أقوالها.

«ولكنك قلت الآن إنك تحبين السفر بمفردك».

كان صوته هادئاً ولكنها شعرت فيه بنغمة خفية أثارت فيها شعوراً بالقلق ثم

«هذا سؤال سيكون غير مريح».

قالت بارتباك بعد فترة:

«لم يكن هناك أحد أصطحبه».

ولاحظتها وحيرتها ارتسم على شفتيه تعبير لا يمكن وصفه إلا بالمكر والازدراء.

ثم قال بنفس النبرات الهادئة:

«أظن أنك كنت تعلمين أنك لن تبقي بمفردك لمدة طويلة».

تلفتت عيناها واحمر وجهها.

«لا أظن أني أفهم ما تقصده».

ورغم أنها حاولت أن تبدو هادئة فقد شعرت بأن الحديث قد بدأ يفقد روحه
كان سيمون يبدو ساخراً وبه شيء من التعالي. كما بدت في عينيه السوداوين
نظرة لم تفهمها، وإن لم تستطع أن تتجاهلها. نظرت بعيداً ثم أخذت قطعة كعك.
ويبدو أن سيمون لاحظ ضيقها وانتباه ارتباكها فحاول أن يصلح الأمر فقال
بنفس الطريقة الجذابة التي اغترت بها عندما اصطدم بها:

«إنك جميلة جداً لدرجة أنه من المستحيل أن تبقي بمفردك طويلاً. بلا شك إنك
تعرفين هذا».

كان صوته رقيقاً وكانت عيناه تبرقان بالإعجاب الذي لا يخفيه والابتسامة
على شفتيه تعبر بوضوح عن صداقته. فوجدت أليس نفسها تستجيب
بابتسامتها الساحرة.

وقالت بطريقة المرأة بعد أن بحثت عن شيء أكثر حدة فلم تجد:

«أظن أنك تقول ذلك لكل النساء».

ضحك فظهرت أسنانه البيضاء المنتظمة.

«أظن أني قلت هذا التعليق في عدة مناسبات».

واعترف بذلك وهو يميل في كرسيه ويأخذ قطعة من الفطير.

«ولكني صادق تماماً عندما أقول ملاحظاتي لم أصادف من قبل فتاة أجمل
منك».

ضحكت عيناه قليلاً لمطلبها وارتعاش شفتيها، وربما خيل إليه أنه يثير عصبيتها
وتلقى الآلة في نفسها وتساءلت إذا كان معتاداً على التصرف مع النساء بهذه
الطريقة عندما يتعرف عليهن في البداية. كان يمتلك مزيجاً من السحر وحسن
التصرف الطبيعي، ما يجعل أية امرأة لا تتمتع بدرجة عالية من الثقة بالنفس
ترتبك أمامه. ولا تعرف كيف تتصرف لأنه كان طريقة ذا شخصية ساحقة
وأخذت أليس تعبث بشوكتها ولاحظت التغيير في تعبير وجهه الذي ترك فيها
الانطباع أنه إلى جانب المرح الذي يبدو في بريق عينيه فهو يحتفظ بسر معين
بعد بقدر كبير من الجاذبية. ثم قال وكأنه يريد أن يجعلها تشعر بالارتياح

«أظن أنك سترقصين هذه الليلة؟»

«نعم بالطبع».

«إذن سأطلبك لكل الرقصات».

«ماذا عن المستقبل؟»

كانت متضايقة من نفسها لهذا السرور الذي شعرت به. لذلك لم يكن غريباً أن يشعر بالارتياح. فقد كانت تتصرف كتلميذة خجولة قليلة الخبرة. ضحكت «سيمون» وبان عليها بعض الخجل.

«بالتأكيد سأفعل، فإني لم أقابل فتاة جميلة مثلك حتى أتركك تتعذبين»

ونظرت إليه بانزعاج وهي تتساءل إذا كان هناك إشارة ماكرة في هذه الكلمات. وللحظة عابرة تذكرت «سولاس» الذي لم يكن لديه أي ثقة بنفسه، بالتأكيد لم يكن لديه الاتزان والثقة بالنفس الذي يملكه هذا الرجل ولكنه كان أصغر سناً بكثير. كان عمره واحداً وعشرين عاماً فقط بينما هذا الرجل يبدو في منتصف الثلاثينات. وكان هناك يونانيون كثيرون على ظهر الباخرة «كاسبيا» ولكنها لم تكن تعرفهم، ولذلك لم تستطع مقارنة «سيمون» بيونانيين آخرين. ولكنها شعرت أنه ليس مثل بقيتهم. كان يبدو نوعاً ما أكثر احترافاً وأكثر نبلاً فقالت له «ألين» مستفسرة:

«لقد ركبت المركب في «بيريه». هل ستبقى لنهاية الرحلة؟»

«نعم ركبت في «بيريه». كنت في «أثينا» للعمل. والآن في طريقي لبيتي»

«هل تعيش في إحدى الجزر؟»

«نعم أعيش في جزيرة «رودوس»»

وشعرت أنه تردد قليلاً قبل أن يذكر اسم الجزيرة. ثم قررت أن خيالها قد صور لها ذلك.

«إذن ستغادر المركب؟»

قالت ذلك وهي تشعر بخيبة أمل. خيبة أمل أكثر من اللازم.

«إننا سنصل هناك بعد ستة أيام من الآن»

«نعم أظن ذلك»

قال وهو يعطيني نظرة وكان يبدو شارد الفكر. ولم ترد «ألين» أن تقطع عليه أفكاره، فأخذت تمشي بالقرب وهي تتساءل إذا كان متزوجاً وله عائلة. وكان يبدو

من المستحيل أن رجلاً بهذه الدرجة من الجاذبية يبقى بدون زواج، ولكنها أقنعت نفسها أنه ليس من النوع الذي يحب الزواج. لا بد أن له مغامرات وعلاقات كثيرة. ثم توقفت عن التفكير وهي تشتم نفسها، ولكن ماذا يهمها إذا كان متزوجاً أو غير متزوج أو إذا كانت له علاقات كثيرة؟

«هل كنت تعيش دائماً في «رودوس»؟»

وسألته مستأنفة الحديث.

«إنها جزيرة جميلة جداً. أليس كذلك؟»

«إنها فعلاً جميلة. أنا لم أعش فيها دائماً فقد عشت فترة قصيرة من طفولتي في «أركاديا».

«أركاديا! إن هذا الاسم يجعل الانسان يفكر في منظر الراعي والهدوء والبساطة. إن المرء يفكر في الأشجار الظليلة وجريان الماء في الجداول والشلالات الفضية المبهرة والمروج الخضراء.»

وتوقفت «ألين» عندما لاحظت التغيير في تعبيره. كان ما زال متجهماً ولكن الحيرة ذهبت وارتفع حاجبه بشكل مضحك يدل على سروره.

«وحوريات ورعاة..»

أكمل بضحكة جعلتها تنتشي.

«أنا آسف لأن أخيب ظنك. ولكن ليس هناك ما هو أبعد من الحقيقة عن الانطباعات التي يعطيها الشعراء. إن «أركاديا» منطقة جبلية متآكلة ذات شعب مظلمة وجوها قاس وأرضها حجرية جدبة في معظمها. أما بلدي، الجبال والبراري مع جبالها بقساوة الزمان فهي صورة جميلة أسطورية تماماً كما لا شك تظنين»

سكت لحظة قبل أن يقول:

«الحوريات والرعاة كانوا من الرقص على رمال شاطئ «لامون» المغطى بالزنابق»

ضحكت آلين ولكن برنة حزن في صوتها.

- لقد أفسدت الصورة الجميلة التي كانت عالقة بذهني منذ تركت المدرسة.

- متى كان ذلك؟

- تقصد منذ تركت المدرسة؟

مال سيمون برأسه جانباً وهي حركة يكررها وخففت بسرعة اللهجة العدائية في صوته وهو يقول:

- لا تراوغي يا آستيل إني أسألك عن سنك.

فأحنت رأسها لهذا التوبيخ الصريح وأخبرته أن سنها اثنان وعشرون عاماً واستقبل ذلك بهزة ساخرة من رأسه ثم تعجب آلين لأن أغلب الناس كانوا يستغربون عندما يعرفون بعمرها فالشين إنها تبدو أصغر كثيراً.

- ماذا عن المزيد عن ... أركاديا؟

قالت ذلك وهي تشعر مرة أخرى ببعض الضيق من التغيير الواضح في تعبيره، ماذا كانت تلك الأفكار التي تجول بخاطره وتجعل جبينه يعبس في هذه اللحظة؟

- ما الذي تريدين أن تعرفيه؟

تغير صوته بسرعة إلى نغمته الأولى المرحة.

- عن الفتيات والرجال؟ نعم إن هناك رجالاً لكنهم رجال قد شاخوا قبل الأوان وتغضنت وجوههم وتجعدت. أما الفتيات فستجدين السمينات يعملن على المغازل وقد تحركت أيديهن السمراء التي لوحتها الشمس وهن يلبسن الثياب السوداء الواسعة.

ونظر إلى آلين وهي تجلس أمام النافذة وقد وضعت ساقاً على ساق وكاحلها الرقيق يتحرك مع الموسيقى. وأظهر ثوبها القطني ... القصة المتوسطة خطوط جسمها الجميل، وزاد من إبرازها شعرها الذهبي بلون عسل النحل وهو ينسدل بكثافة على إحدى كتفيها.

- آه، يا إلهي.

تنهدت آلين وقد أربكتها نظرته الجافة.

- تغيرت الصورة تماماً الآن.

- حاولت أن أحكي لك المزيد.

هزت رأسها بأسف.

- إني آسفة يا آستيل.

فابتسمت ثم قال على غير انتظار:

- أخبريني عن نفسك. عن والديك. عملك الذي تعيشين منه.

سألها ذلك وهو يراقبها بدقة.

- لقد مات والداي.

توقفت عن الكلام لأنها لسبب ما لم ترد أن تخبره عن عملها في المتجر أو حياتها الكئيبة، وبالذات لم تكن تريد أن تخبره عن ... جاكس، لكي لا تعطيه مادة التسلية على حسابها لأن أحدهم قد استغل طيبتها وتركها لابنه غير المرغوب فيها.

ورأتها أنه لم يعبر عن دهشته لموت والديها فقد كان أغلب الناس لا يستغربون ذلك لفتاة سنها.

- وما هو عملك؟ إنك تعملين لتكسبي عيشك على ما أظن.

نظرت إليه بسرعة وشعرت بشيء من السخرية في صوته وهو ينطق كلمة عملك.

- أم هل تصورت غير ذلك؟

ترددت، إذ أنها لا تريد أن تخبره أنها تعمل بائعة في متجر ليس لأن في ذلك ما يعيبها، إنه عمل شريف، ومع ذلك كان لديها شعور بأنها تريد أن تكون آستيل الآن وليس هي نفسها تلك بسرعة كما لو كانت تريد أن تنتهي من أمر كريه.

- إني أعمل سكرتيرة.

«تضايقني. موديل!»

نظر إليها بطريقة جعلتها تشعر أنه اقتلع عنها ملابسها، وقد احمر وجهها.

«موديل لأي شيء؟ موديل للملابس أم مجرد موديل؟»

ازداد احمرار وجهها وشعرت بالغضب والخجل. إن هذا الرجل اليوناني يحرجها.

«إني موديل للملابس»

أجابت بهدوء وهي تتحاشى نظراته.

«وأنا آسف سامحيني»

نظرت إليه ... آلين ... وهي تشعر برغبة في البكاء. لقد بدا على ... سيمون ... أنه يشعر بأسف حقيقي لا لوم عليه. شعرت أنه لا يريد أن يجرحها.

«لا بأس»

«وأنا آسف»

«أتريد أن أصعد إلى السطح؟»

وعندما هما بالوقوف، ألقت آلين نظرة حولها. كان ... هال ... يجلس بجانب إحدى الموائد بمفرده، ورغم أنها لم تستطع أن تميز تعبيره من هذه المسافة إلا أنها أحست أنه لا بد غاضب ومجروح. ولكن لم يكن لديها الوقت لتعطف عليه. لقد كانت هذه هي إجازتها طوال العمر وهي تنوي أن تستمتع بكل ما يمكن أن تحصل عليه. ضاع منها ثلاثة أيام، ثلاثة أيام قضتها في صحبة ... هال. وهي لا تريد أن تكون معه أكثر من ذلك. وكانت قد بدأت تشعر أنها لا تستطيع فكاكاً منه وأنها ستقتصر على صحبته هو و ... دونا ... و ... جين ... طوال مدة الرحلة. أما الآن فقد وجدت الأمل: لقد أبدى ... سيمون ... رغبته في الرقص معها طوال الأمسية وهي تعلم أنه يقصد ذلك، ويبدو أنه يريد أن يكون رفيقها طوال الستة أيام التي ستقضيها على ظهر الباخرة. وإذا وجدت نفسها بعد ذلك غير مرغوب فيها من هؤلاء الثلاثة فلن تهتم. إن صحبة ... سيمون ... تستحق

ذلك. لقد لاحظت أن كثيراً من الفتيات تنظرن إلى ... سيمون ... ولا عجب فهو أخاذ. كما شعرت بنظرات الحسد الموجهة إليها. وقام ... سيمون ... بخفة من كرسيه ونظر إلى ... آلين ... من أعلى وهي تلتقط حقيبتها الصغيرة وتقوم من كرسيها. وضع يده على كتفها فارتعشت تحت لمسته. هل كانت هذه بداية قصة عاطفية على ظهر الباخرة؟

كانت تشعر أن عقلها وأعصابها وكل كيانها قد تأثر وبينما كانت تسير معه تعبر قاعة الاستقبال وكل العيون تراقبهما حتى وصلا إلى الباب وخرجا للسطح.

«هل تجلسين؟»

تبع ... سيمون ... الكراسي بدون انتظار رد ... آلين ... كانا قد وصلا إلى آخر السفينة بعيداً عن الزحام ووضع ... سيمون ... الكراسي قريباً من السور. جلسا ومد ... سيمون ... يده ووضعها على يدها التي استرخت على اليد الخشبية للكرسي. استدارت ونظرت إليه وقد شلها الخجل. كان في عينيه تعبير جعل قلبها يدق بعنف. هل انجذب لها حقيقة؟ تساءلت. وأخيراً متقطعة سألته:

«هل ... هل تعيش بمفردك أم هل لديك أقارب؟»

رد بصوت به نبرة واضحة من السخرية:

«وإذا كنت تسألين عما إذا كنت متزوجاً فالجواب... لا»

فارتعشت شفتاها واحمر وجهها.

«من المحتمل أنك تظنين أني لن أعترف بذلك لو كنت متزوجاً وإذاً فلن تعرفي هل كنت سأعترف أم لا لو كنت متزوجاً»

قال ذلك بصراحة ثم أضاف وهو يضحك:

«أظن أن هذا سيتوقف على أي نوع من النساء ستكون زوجتي. في كل حال بما أني غير متزوج فلا معنى للسؤال»

لم تعلق ... آلين ... على ذلك.

ـ هل كان يهمك لو كنت متزوجة؟

نظرت إليه وهي لا تفهم سؤاله تماماً.

ـ لا أفهم ماذا تقصد. لماذا يهمني إذا كنت متزوجاً أم لا؟

ـ سنصبح أصدقاء، أليس كذلك؟

قالها بصوت رقيق [illegible] ومع ذلك بثقة وكبرياء. كان بلا شك واثقاً من نفسه. هذا اليوناني الأسمر [illegible] وجسمه الضخم [illegible] ستكون نتيجة هذه الصداقة كما يسميها لم تذكر "أيلين" سابقة لها بمغامرة عاطفية سريعة تنتهي بالزواج لم يكن "ديوريس" ذلك النوع من الرجال. ولكنه في الحقيقة كان عكس ذلك. كان يمكن أن يكون خطيراً لم تدع "أيلين" نفسها [illegible] أن [illegible] كانت حياتها رتيبة وخالية من أية إثارة حتى الآن. والإثارة [illegible] شكل مغامرة. ولكن "أيلين" كانت تتوقع [illegible] أما هذه الصداقة ففي [illegible] لا [illegible] أن [illegible] الوداع ويذهب كل منهما في طريقه. ولكن الوداع لن يحدث قبل ستة أيام من الآن. وفي هذه الأثناء فإن "أيلين" تريد أن تعيش ولكن بالطبع بدون تهور إنها ليست [illegible] ورغم أنها كانت في بعض الأحيان وخاصة عندما كانت تواجه بالأسئلة الثانية الكثيرة، تقول لخالتها إنها لا تمانع في اتخاذ صديق، إلا أنها لم تكن تعني ذلك حقيقة.

لقد سألته إذا كنا سنصبح أصدقاء.

قطع عليها صوت "سيمون" [illegible] الرخيم تفكيرها فابتسمت وهزت رأسها.

ـ نعم سنصبح أصدقاء.

أجابت وهي تأمل ألا تكون قد بدت متلهفة أكثر من اللازم.

٤ ـ كل الرقصات لي

عندما ضحكت "أيلين" [illegible] عينيها [illegible] أن [illegible] زادت لها صورة "سيمون". لقد رقصت معه حتى الساعة الثانية صباحاً، وحتى بعد ذلك فقد بقيا معاً على سطح الباخرة نصف ساعة أخرى تقريباً. كان صوته [illegible] عالقاً بذهنها وكذلك ابتسامته. وكانت لباقته رقيقة وطريقة معاملته لها محترمة. هل كانت مخطئة في تقديرها الأول عن شخصيته؟ لقد توقعت بعد أن رقصت بين ذراعيه كل هذه [illegible] في جو النادي الليلي الشاعري ذي الأضواء الخافتة أن يقترح ما [illegible] ولكنه لم يفعل أكثر من أن يحيط خصرها بذراعه وهما على سطح السفينة. وعندما قبلها قبلة المساء [illegible] وجهها بين يديه ونظر بعمق في عينيها وأخبرها أنها جميلة، ثم أوصلها إلى غرفتها و[illegible] وعدها أنه سيكون في [illegible] الساعة السابعة والنصف من صباح الغد في [illegible] الساحة.

[illegible] في الشمس [illegible] من أفكارها [illegible] نحو الساعة [illegible] السابعة والربع فقفزت من سريرها [illegible] على ألا تفقد دقيقة واحدة من الدقائق الثمينة، وابتسمت في المرآة. هل كانت تلك الفتاة المرحة هي نفسها الباهتة [illegible] التي تخفي حياتها في المتجر بين طلبات الزبائن؟

وأخذت تدندن بالأغنية التي تقول "كنت أستطيع أن أرقص طوال الليل" وهي تدور حول نفسها في مساحة الغرفة الصغيرة وقالت لنفسها هذه هي الحياة!

كان "سيمون" [illegible] على [illegible] وراحت تنظر من أعلى إلى رأسه [illegible]

العريضتين وجسمه الأسمر النحيل والشعر الذي يغطي صدره. وسرعان ما رفعا
فابتسمت عيناه وزادت ابتسامته كما لو كان يسمع دقات قلبها المرتفعة وقال
مشجعاً:
«هيا تعالي. إن الماء دافئ»
واستجابت لدعوته وقامت في لحظة ... فسبح «سيمون» في أعقابها ولمست يداه
شعرها بعد ظهورها على سطح الماء. فاضطربت ولكنها كانت سعيدة.
«أليس رائعاً يا أنجيلا؟»
«أوه ... إنه مثالي»
«إنه مثالي... يا لها من كلمات رنانة ومغرية» فازدادت دقات قلبها إذ كان يعبر
[illegible]، ومع ذلك فلاحظت نفسها بحزم وحاولت أن تفكر في أمور عملية ذاكرة أنه
بعد أسبوع سيرجع كل منهما الآخر إلى الأبد. ومع ذلك عندما أدارت رأسها لم
تستطع إلا أن تلاحظ الرقة في ابتسامته. تعرفت منها تنهيدة [illegible] ولو
كان لديها خبرة أكثر بالرجال حتى تستطيع أن تميز بين الإخلاص والغزل [illegible]
[illegible] كانت على حق عندما أحست أنها تحب أن تعرج أكثر
وأسرع إليها وهما يعومان جنباً إلى جنب في [illegible] السباحة.
وكانت [illegible] بطريقة [illegible] أكثر من أي امرأة [illegible]
وكانت الشمس تسطع بشدة وتجعل كل شيء يلتهب بالضوء [illegible] ظهرت
جزيرة في الأفق.
«هل تعرف نساء كثيرات؟»
حاولت أن تبدو غير مهتمة ولكن نظرة غريبة بدت في عيني «سيمون» وقال:
«وأي رجل لا يعرف كثيرات، خاصة هذه الأيام؟»
ولم ترد أنجيلا. وشعرت أن هناك رنة ازدراء وهو يقول:
«وأنت يا «أنجيلا»؟ لا تخبريني أنك لا تعرفين الكثير من الرجال لأنني لن
أصدقك»
استدارت بعيداً عنه [illegible] كلامه لسرعة أعادتها على الفور بحيائها؟ ولأنها
لا تعرف رجالاً لأنه لم يكن لديها الفرصة لأن تقابل أي رجل؟ على الفور [illegible]

منكس. وتكشف له كيف استرقتها [illegible] وكانت تطلعت على أسرارها
وتعرف له أنها كذبت عليه عندما أخبرته أنها تعمل كموديل. وكانت إليه وهو
الفور عودت رأيها عندما رأت ملامحه [illegible] وكذا التعبير الغريب في عينيه إنه
لن يهتم بتفاصيل حياتها الخاصة الرتيبة الكئيبة. إنها بالنسبة إليه فتاة أخرى
كباقي الفتيات. رفيقة لطيفة يسبح معها ويرقص ويتسلى معها ويقضي الوقت
في عطلات [illegible] كما يفعلان الآن. حاولت أن تجاريه فقالت بجرأة:
«بالطبع أعرف كثيراً من الرجال ... أية امرأة لا تعرف؟»
«هل تتفاخرين بغزواتك؟»
[illegible] بعنف فشعرت بالخوف يسري في عروقها وخالت فيه [illegible]
[illegible] لم يكن [illegible] بهذا [illegible] لاعتقدت أن [illegible]
سببها الغيرة.
«لا. أنا لا أقصد ذلك»
وكانت تمشط على معصمها كالغاوية [illegible]
«ماذا تولي يا «سيمون»؟»
خفف من قبضته على معصمها ولكنه لم يتركها
«إنني لم أقصد إيذاءك»
وخف [illegible] وجهه ومرة أخرى شعرت أنه لا يريد أن يغضبها
«هيا تعالي نخرج من هنا. [illegible] ما فيه الكفاية وفي كل حال فإن وقت الإفطار
قد حان»
ووضع التعبير السريع في [illegible] من [illegible] أنجيلا المغرية وكانت تمشي
بصورت [illegible] وهي تأخذ [illegible] في كابينتها ثم ارتدت تنورة أزرق [illegible]
وبلوزة عارية [illegible] أمام الشمس ومشطت شعرها حتى لمع وكانت [illegible]
كالحرير. وعندما تركت كابينتها [illegible] رائحة الطعم كانت تشعر كأنها تطير على
أجنحة الفؤاد من فرط السعادة
وكان «سيمون» منتظرها على الباب ودخلا معاً حيث قادها إلى طاولة صغيرة

في ركن بجوار الشباك وكان الركاب يتناولون وجبة الافطار في أي وقت يشاؤون
وعلى أية حال فقد اختار وجبة وقال سيمون بحزم بينما كان الافطار يقدم لهما
«يجب أن تأكلي شيئاً لنبقى معاً حتى نتناول وجبتنا وسأبحث ذلك مع المسؤول».
ورافقت آرين على هذا الاقتراح وقد ملأتها السعادة التي ظهرت في عينيها
وفي ابتسامتها ولكنها قالت:
«أنا مع ثلاثة آخرين إني أعرفهم منذ ركبنا السفينة.
جميعاً سنتحرك معي الشهر أيام القادمة. فالأفضل من الأفضل أن أخبرهم
بذلك. ما هو رقم مقعدك؟»
أخبرته ورغم أنها لم تكن تتمنى أكثر من أن تقضي أطول وقت ممكن معه إلا
أنها شعرت أنه ليس من اللائق أن تترك الآخرين. تمنت لو طلب تغيير الكلمة
بغير إطالة لها ولكنها لم تعبر عن رأيها في هذا المقترح لأن سيمون منعها
من ذلك.
«سأخبر الآخرين الحقيقة بينما تنتظرين الافطار بنفسك وربما تشاهدت... لم أنتبه
وهو ينظر إلى ساعته.
«سيمر بعد دقائق وإذا كنت تريدين مشاهدة ميكونوس جيداً فإنك يجب أن
تتركي الباخرة بأسرع ما يمكن بعد الافطار»
وبينما هي ذاهبة إلى غرفتها اصطدمت بنوما وقبل أن تستطيع الكلام
تساءلت الأخيرة ضاحكة:
«هل أنت مشغولة جداً. إننا غير متضايقين فلا داعي للاعتذار إنك لست مضطرة
أن تبقي معنا أنا قلت لهم لا يقارن بذلك اليوناني. كان يجب أن أرى نظرات
الحسد وهي تلاحقك بالأمس. إنه ذلك النوع الذي لا يستطيع الانسان أن يرفع
عينيه عنه. إن كل الفتيات على الباخرة تغار منك»
احمر وجه آرين ولكنها تمالكت نفسها وقالت:
«إن سيمون يريد أن أشاركه مائدته يا نوما ولذلك فلن أكون معكم على
العشاء هذه الليلة»
«طبعاً. حسناً. كما تشائين ولكننا سنفتقدك. هذه العشاء بدلاً من الغداء»

«لكن أننا سنتناول الغداء في ميكونوس لسنا مضطرين على الباخرة قبل
الواحدة والنصف».
«نعم هذا صحيح حسناً. تمتعي لك وقتاً طيباً»
وكانت الجزيرة مجموعة من المكعبات والقباب البيضاء التي تلمع تحت ضوء
الشمس. لقد أخبرها سيمون عندما كانا ينظران إلى الجزيرة من فوق سطح
الباخرة أن المباني ذات طابع معماري دائري بينما كانا يركبان مركباً صغيراً في
ميناء يعبر البقعة الأشد زرقة من كل مياه العالم. كان الميناء الصغير يعج
بالحركة والسكان الذين جاءوا إلى حد مع البيوت البيضاء المنثورة
«ميكونوس البيضاء»
قالها سيمون باليونانية بصوته العميق المنخفض.
«إن السكان يطلون منازلهم باللون الأبيض مرتين في العام. إن كل سكان الجزيرة
يفخرون بشكل خاص بمنازلهم وخاصة بمظهرها الخارجي»
«هل يأتي سياح كثيرون إلى هنا؟»
«أكثر من أية جزيرة أخرى في المنطقة ولكنها لن تكون مزدحمة في هذا الوقت من
العام»
«إن الجو ساكن هنا بينما كان الهواء قوياً هناك في عرض البحر»
«إنه التشيمي حول الجزيرة»
ابتسم سيمون لما شعرت الصغيرة بلمسها بشوقه وعصرت نفسها من
الارتباك.
«ميكونوس محمية من الرياح الشمالية بهذا الجبل الذي تريدينه هناك لذلك فإن
الأمواج هادئة».
وكان صوته القوي العميق يضيف إلى سحره وهو يشرح لها معالم الجزيرة في
الأساطير اليونانية. كانت جزيرة ساحرة وجميلة لدرجة لا يستطيع المرء معها أنها
جزيرة تلك الأساطير فتحكي أنها كانت مصيراً شبحياً للعملاق رغم الجو الثائر
بوسايدون. وأكد على الصالة واستدارت آرين لتتحول شيئاً لسيمون

والمركب يقترب بهم من الشاطئ، رأته في منظر جذاب كأنما تمثال قُدّ من صخر

ثبات الكلام على شفتيها. لم كان يفكر هذا الرجل؟ شعرت بشيء من القلق

وعدم الراحة. كان بلا شك ساحراً وجذاباً وواثقاً من نفسه ولكن ماذا وراء هذه

القشرة الخارجية؟ إنه يستطيع أن يكون رقيقاً ومتعاطفاً ولكن أين بدأت تشك أن

وراء هذا المظهر الخلاب رجلاً بارداً قاسياً

«ماذا بك؟»

قطب جبينه وهو يرى وجهها

«لقد شحب وجهك تماماً يا ليلي، هل تشعرين بالرغبة في القيء؟»

«بالطبع لا إن البحر كالزيت».

واستطاعت أن تضحك فضحك معها سيمون.

وسألت نفسها لماذا شعرت بهذا الخوف المفاجئ؟ قام سيمون عندما سحب

الرجال الواقفون المركب للشاطئ، ووضع ذراعه حول خصرها وساعدها على

النزول إلى الشاطئ، فأحست بقلبها تماماً كما لو كان يفعل السحر

«هل أنت متأكدة أنك بخير؟»

وقف سيمون ينظر إليها ببعض القلق، كما ظننت.

«لقد علقت لويك ولكن إذا كنت تستطيعين أن تأخذي مشروباً قبل أن نبدأ التجوال

حول الجزيرة».

هزت رأسها بالنفي وقد سعدت بالقلق عليها إذ لم تكن معتادة على هذا

الاهتمام ولو كانت [illegible] في مكانها لاعتبرته شيئاً طبيعياً على ومن حقها

«إني بخير».

ابتسمت له وقد انعكست السعادة في عينيها الواسعتين الصافيتين. كم هي

محظوظة أن تجد شخصاً مثل سيمون وأن يختارها من بين كل الفتيات

على ظهر الباخرة!

«إذن، هيا بنا نتجول».

وبينما تسير لف ذراعه حولها وأخذا يسيران على الشاطئ.

كان هناك رجال سمر كثيرون يعرضون بضائع من جميع الأصناف، وكانت

السيدات يرتدين ملابس سوداء أو يغزلن من الغزل المحلي ويعرضن هنا

ويعرضن عليها منتجات رخيصة وجميلة من صنع أيديهن. وكانت الأشغال

الجلدية أيضاً جيدة ورخيصة.

ثم توقف سيمون وسألها:

«ماذا تريدين يا عزيزتي؟»

«لا شيء، أشكرك».

«اختاري».

لقد بحدة وبطريقة آمرة لدرجة جعلتها تفكر

«لا بد أنك تريدين شيئاً».

كان صوته يحمل شيئاً من السخرية فتأكدت أنه رجل متقلب المزاج وحقيقة

إنها لم تكن تلك المرة الأولى التي يحدث فيها هذا التغير.

«إذن اختر شيئاً بنفسك».

قالت ذلك وهي تتمنى لو أنها لم ترفض في البداية لا يجعله يظن أنها تقاوم من

من لا تريد.

من الواضح أن السيد الوالي كان يعرفه، فليمون كان يمكن أن يحصل على

أي شيء، فلكن من رجال مثل سيمون ليفيرتس

«هذا القرط».

ورنت السيدة الشابة التي أحضرت على القرط عندما سه

«إنه يستعمل أيضاً كتعويذ للزينة»

«إذن سأخذ لنفسك دستة».

«أي، ولكن...»

«حسناً، البرك أوقره».

أشار سيمون إلى عقد أخضر فاتح مشغول بقرة الفضية.

«إنه جميل».

لم تستطع ألين منع نفسها وهي تضعها في المركب عند الشاطئ إلا أن تسأل السيدة:

«هل قمت أنت بصنعه؟»

«نعم يا سيدتي في ثلاثة أيام فقط».

«ثلاثة أيام؟ ولكن كم من الوقت تعملين في النسيج؟»

«ساعات طويلة وأسهر في الليل وأتعب ويضعف بصري».

ظهر على ألين الشعور بالحزن وربما على سيمون تعبير غريب كما لو كان أدهشه اهتمامها ودورها مع الفتاة.

ثم سألت الفتاة:

«لماذا لا تطلبين ثمناً أعلى وتحصلين ربحاً؟ إن تكلفته أثمن من أي شيء».

«إن كثيراً من الناس لن يشتروا بثمن أعلى».

«ولكن ثمنه في بريطانيا أربعة أضعاف ذلك. من الممكن أن تربحي ثمنه مثلاً.

هذا هو الثمن الذي حددته».

وضعت الفتاة الشال الأزرق على ألين فهز سيمون رأسه بالموافقة.

«نعم سآخذه».

ثم خاطب الفتاة باليونانية فأحضرت حقيبة للشال. لم يكن لدى ألين حقيبة ولكن أن يكون سيمون قد لاحظ ذلك أثار دهشتها.

كانت حقيبة جميلة من القماش الأبيض المشغول بخيوط ذهبية وفضية. قال لها:

«إن هذا القماش نسيج يدوي. إن السيدات في هذه الجزر يصنعن أقمشتهن بأنفسهن».

«شكراً يا سيمون. إنك طيب جداً معي».

لم تستطع ألين أن تقول شيئاً آخر.

«أرجو أن يكون هذا تذكاراً دائماً».

كانت كلماته ناعمة مازحة ومع ذلك شعرت بالخوف يسري فيها مرة أخرى. ما السبب؟

«ولأن الشعب لطيف [illegible]».

قال سيمون: «السكارة وهو أمر غير معتاد بالنسبة لليونانيين.

هناك حانة صغيرة أعرفها. والآن من أي طريق كانت؟ أم نعود؟»

«هل تعرف هذه الجزيرة جيداً؟»

سألته ألين وهي تسرع للحاق به.

«طبعاً جيداً. لقد حضرت عدة مرات. كانت والدتي تحب أن تأتي إلى هنا ولكن هذا كان من عدة سنوات قبل أن تصبح الجزيرة مشهورة كما هي الآن».

«ووالدتك هل ما تزال حية؟»

«لا. بالطبع لا».

«من المؤسف أنها ماتت».

«لا ذلك سيكون. لقد هو رجل غريب لا يمكن التنبؤ بما يداخله. رجل [illegible] الزواج يتحرر من أسلافه وتنبيه».

تعبت أفكار ألين إلى لفظة الزواج بدونها عندما تصل الهاربة إلى رودس ستقف في طريقه وتذهب هي للتجول بفرحها. مما سيكون شعور كل منهما عندما تأتي تلك اللحظة؟ الزواج. ثم ثمة ليلة أخيرة على رصيف الميناء. ثم تذهب سيمون بخطواته الواسعة والسريعة التي تريد المسافة بينهما على سيارات الورى؟ نعم إنها متأكدة أنه سيفعل ويبارح كل منهما الآخر حتى يمضي. هذا هو مصير الشخص الذي على سفينة بعد ذلك صحيحاً ولكن هذا ما سوف يحدث. وأفلتت منها تنهيدة جعلته ينظر إليها بتساؤل:

«ما الذي يضايق سيدتي الجميلة؟»

ضحكت وقالت:

«هل تريد الحقيقة؟»

«بكل تأكيد يا عزيزتي».

«كنت أفكر في الزواج بعد خمسة أيام من اليوم».

«لا ذلك سيكون حسن حظي على كل طرف الميناء».

«الزواج...»

قالها سيمون: أقولها بصوت عالٍ، ومع ذلك كان به مزيج غريب من
الشفقة والارتياح ما جعل لين أصغت إليه. كانت تحاول فهمه إلا أنه غرق في تفكير
عميق لا يمكن لأحد اختراقه وجعله بعيداً عنها.
وما هي حاجتك؟
توقف عن السير فجأة تحطم سحر اللحظة التي كان يعيشها
يجب أن أشتري الآن أسيجالوتو إنه اختصاص هذه الجزيرة. ماذا تريدين أن
تشتري؟
جلسا تحت كرمة وكانت موسيقى البزق تنساب إليهما من الخلف وسمعت
صوت أطفال يضحكون فتذكرت في [illegible] كم كانت الطفلة ستستمتع بهذه
الرحلة. قررت بينها وبين نفسها أن تحضرها إذا ما سنحت الفرصة. يجب أن
تبحث عن عمل أحسن وتذكرت أنها قد قضت وقتاً أطول من اللازم في ذلك
المتجر الذي تعمل به في بلدها.
وتناولت لين نصيبي البيض وأسيجالوتو الذي اتضح أنه نوع من
الحلوى المصنوعة من اللوز بينما شرب سيمون أوزو وأكل معه
الزيتون وقطعاً من الأخطبوط المشوي. وكان الخادم الشاب ينتقل بين الموائد
وابتسامة لا تفارقه ثم انضمت بالموالاة مع سيمون وضحكة الأطفال [illegible]
نظرت لين إلى حيث ينظران فرأت رجلاً مسناً في منتصف العمر يصاحب
فتاة ذات شعر أشقر لا يمكن معرفة سنها رغم أن ملابسها تناسب فتاة لا تتعدى
السابعة عشر فاحمر وجه لين ونظر إليها سيمون بشيء من الدهشة.
هل انتهيت أم تريدين بعض الفطائر التي تزيد الوزن؟
لا أشكرك. أين سنذهب الآن؟
قامت وقام سيمون أيضاً من كرسيه.
سنتجول في هذه الممرات الضيقة حتى تكوني فكرة ثم نذهب إلى ديلوس.
كانت الطرقات الضيقة خلف الميناء تبدو جميلة إذ كان يظللها عريشاً [illegible]
جعل سيمون و لين يشعران بالراحة [illegible] والبعض الآخر

كان أوسع من ذلك. وكانت جميع المنازل مطلية باللون الأبيض [illegible]
وبعض الزهور والورود التي تنشر ألوانها الزاهية كل قطع الحجارة.
وهذه المزارات أغلبها مسيحية؟
نظرت لين بدهشة وقالت:
ليس أغلبها بل كلها.
فصحح معلوماتها شارحاً أن هذا كان يقصد به تضليل القرصان.
هل كان هناك قرصان؟
إن البيزنطيين يخشون القرصنة منذ القدم.
ثم توقف فجأة وشعرت لين أنه كان سيزيد من الشرح ولكنه غير رأيه.
ربما يختبئ فيها رجال والقراصنة [illegible] الحركات الرشيقة وقال سيمون:
إن كل هذه الحركات ترجع إلى عصور [illegible] كان [illegible] بها تكريم
الرموز ولكن من الخطأ أنك تعرفين هذه الأشياء.
ها، كان يجب أن أقرأ أكثر من الأساطير اليونانية.
ثم لم يقل شيئاً [illegible] في سكون تشغله أفكاره. واتجها بخطواتهما إلى الميناء.
لاحظت لين تفكر في سيمون [illegible] وشعرت أنه [illegible]
أنه لم يكن لديها دليل على ذلك كما أنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
وانطلقا مركباً صغيراً من ميكونوس إلى ديلوس [illegible]
ميكونوس بأقل من ساعة كانا يتجولان بين أطلال ديلوس التي اعتبرها
القدماء جزيرة النور لأن أبولو رمز الشمس ولد فيها وكانت هياكل هذا الرمز
[illegible] مهدمة [illegible] وتنمو [illegible] الأعشاب [illegible] في الربيع
ولم يبق من هذه الهياكل إلا أعمدة مهدمة وقواعد رخامية وأجزاء من تماثيل
[illegible] ديلوس في قديم الزمان أما أشهر وأجمل الآثار فهي تماثيل الأسود
التي كانت في يوم ما تحرس بجانب البحيرة والتي لم يبق منها إلا خمسة

وكانت «ألين» تنظر حولها بدهشة ثم قالت:

- إنه مثير جداً أن يكون لك حق على جزيرة غير مأهولة.

كانا قد صعدا إلى «جبل ليندوس» وشاهدا الطريقة التي بها «بيت الفرسان الشهير» و«بيت اللآلئ» و«بيت الأشعة» وكان هناك موائد وكراسي من الرخام ومنحوتات صورها بكر وعلى الأخص المسرح الذي يسع خمسة آلاف شخص.

وكان الهواء يطير شعر «ألين» وكانت تبدو مناسبة لهذه الخلفية كما قال «سيمون» وهو يزيح شعرها عن وجهها ثم يعانقها برقة لحظات فيه وعيناها تبرقان وقد سحرها جو الجزيرة والوضع الذي وجدت نفسها فيه. أخذ قلبها يخفق ولكنها كانت منفعلة بطريقة لم تعرفها من قبل.

همس بصوت رقيق:

- كم أنت جميلة. أنا سعيد لأني قابلتك يا «ألين».

وأمطر شعرها ...

- هل أنت سعيدة بمقابلتي يا حبيبتي؟

حبيبتي... هل تعني هذه الكلمة شيئاً؟ ذكرت «ألين» نفسها بحزم أنها لم تعرف «سيمون» إلا منذ يوم واحد لا بد أنه يلقب صاحباته وهو خبير في هذه اللعبة من كثرة تكرارها. ولا بد أن تتركه كي على نفس الدرجة من الخبرة.

أجابت أخيراً:

- نعم إني سعيدة جداً أن قابلتك.

عانقها مرة أخرى مما جعلها ترتعش خوفاً من أن يطلب منها ما هو أكثر فإن ذلك سيكون نهاية حلمها الجميل وهي تشعر أنه سيفعل قبل أن ينتهي اليوم.

٥ ـ قرصنة في بحر الحب!

ظهرت سلسلة جبال بنفسجية اللون من خلال الضباب الذي يغطي البحر.

- رودوس!

جاء صوت «سيمون» خلفها فابتسمت له مرحبة.

- استيقظت قبل الموعد!

- أريد أن أشاهد الشروق!

- حسناً.. انظري هنا في طرف الكرة القرمزية. إن الدنيا تتحول إلى اللون القرمزي!

كان وراءها فلف ذراعه حولها ووضع يده فوق يدها على السياج المستندة «ألين» عليه بحركة رقيقة وأسعدها أن تشعر بذقنه مستندة على رأسها.

- انظري في هذا الاتجاه يا حبيبتي.. إنها «رودوس» جزيرة الورود!

هزت رأسها ولم تستطع أن تتكلم لأنها كانت منفعلة وحزينة للفكرة الغريبة: الوداع بينها وبين «سيمون». كانا وحدهما على سطح المركب وكل شيء كان هادئاً فيما عدا صوت البحر. كان كل شيء ينام في هذه الشمس التي ترتفع في الشرق لتوقظ العالم.

ونظرت «ألين» بتأمل إلى جزيرة «رودوس» البعيدة موطن «سيمون» المكان الذي سيودعان بعضهما فيه. ولم تكن قد نامت جيداً تلك الليلة، وتساءلت إذا كان هو أيضاً مثلها لم ينم. كانت هذه هي الساعات الأخيرة التي سيقضيانها معاً.

عادت بذاكرتها إلى تلك الليلة عندما طلب منها سيمون ما كانت تتوقعه. بكلمات رقيقة جذابة بينما كانا يقفان في ضوء القمر على سطح السفينة والموسيقى الرقيقة تترامى إليهما من فرقة النادي الليلي. كان رفضها متوقعاً لأنها توقعت أنه سيكون نهاية علاقتها وأن سيمون سيبحث عن رفيقة أكثر تحرراً.

ولكن لشدة دهشتها فقد تقبل رفضها بدهشة شديدة ولكن بلا غضب. لقد كانت دهشته بالغة ومن الواضح أنه كان يتوقع استسلاماً سريعاً منها. أما هي فإن رفضها تسبب في أرقها طوال الليل، إذ كانت تلوم نفسها على غبائها وعلى مثلها التي أصبحت من مخلفات الماضي تماماً لقد وضعت حداً لسعادتها التي وجدتها للتو. لماذا لم تكن مثل استيل؟ ربما جعل ذلك الحياة أسهل.

كانت تقول لنفسها وهي مرتبطة أنه لن ينتظرها في الصباح عند حمام السباحة ولن يتناولا إفطارهما معاً ولن يرقصا معاً ولن يعانقها في ضوء القمر. كانت فترة جميلة ولكنها انقضت وهي لن تنساها أبداً. ولكن كل شيء قد انتهى الآن سيبحث سيمون لنفسه عن رفيقة أخرى.

ولكنها كانت مخطئة فقد كان ينتظرها بجانب حمام السباحة. وتناولا إفطارهما معاً وبقيا معاً منذ تلك اللحظة. وزارا جزيرتي ... و ... في طريقهما إلى ... وفي كل جزيرة كانا يتجولان معاً ... وقد اشترى لها سيمون أشياء ما كان يمكن أن تشتريها لنفسها أبداً رغم أن ... التي أعطتها إياها خالتها كانت ما زالت معها. ومرور الأيام كان سيمون يزداد رقة ويزداد حبه لها عمقاً، وكان يبدو أنهما لا يمكن أن يفترقا قبل أن يتفقا على شيء جديد.

ولكن شيئاً واحداً جعل ... الشك ... إن سيمون لم يحاول أن يسأل مرة أخرى عن عملها أو بيتها أو حياتها في إنكلترا لم يكن يعرف شيئاً عنها ولم يبد مهتماً لأن يعرف. لقد فكرت عدة مرات أن تخبره بالحقيقة عن نفسها وعن عملها وأن تحدثه عن ... وحالة ... ولكن الكلمات توقفت على

لسانها لشعورها بعدم اهتمامه. ولم يكن يريد أن يعرف أية تفاصيل عنها الشك وكانت ستحاوره بلا تردد وبسبب عدم اهتمامه فقد امتنعت عن السؤال عن حياته. وهكذا بعد ستة أيام شاعرية لم يكن كل منهما يعرف شيئاً عن الآخر.

وسألت بتردد وبصوت مرتعش:

متى ستغادر؟

بعد ساعتين.

كانت ما زالت تستند إليه وتشعر بذقنه على رأسها.

لماذا هذا الحزن يا عزيزتي؟

ضغط على يديها ثم أدارها لتواجهه وقد أمسك يديها في يديه وأخذ ينظر إليها طويلاً وهو لا يتوقع إجابة على سؤاله.

أليس لديك خواتم يا استيل؟ ليس لديك خاتم من الماس لأمسكه؟

دق قلبها بعنف، ولم تستطع تمالك نفسها وهي تقول:

لا يا سيمون ليس لدي أية خواتم.

تلا ذلك صمت غريب قبل أن يرد سيمون بنبرة أكثر غرابة في صوته:

... اليدان الجميلتان بلا خاتم من الماس؟ يجب أن يكون لديك خاتم من الماس.

هل يقصد خاتم خطوبة؟ لا بد أنه يعني ذلك. وإلا فلماذا يذكر الخاتم الماسي؟

نظرت إليه بسعادة وبدون تفكير قالت بخجل:

هل تقصد أنك ستعطيني خاتماً؟

توقفت بارتباك وقد انتبهت لخطئها. ماذا سيظن عنها في هذا الموقف. وهو على وشك أن يطلب منها الزواج. المفروض أن يتكلم هو لا بد أنه سيظن أنها جريئة. عضت على شفتيها متضايقة من نفسها ولكن لحسن حظها بدا أن سيمون لم يلاحظ خطأها أو على الأقل قد نجح في إخفاء ملاحظته وهو يبتسم لها ابتسامة

الجزيرة ولفتت نظرها إلى منظر الشمس بعبيرة الغريبة بطريقة مفاجئة أدهشتها.

انظري يا أستيل، إنها تتحول إلى شكل الكمثرى.

فاستدارت في ذراعيه وهي لا تشعر بالسعادة لأنه كان أمراً غريباً أن يتكلم عن الطعام برغم أنه لم يطلب منها الزواج بعد. فكرت ألين في كتبها عليه وفي عكس والحالة سو... وربما لم تتوقف معظماً إلى درجة لا يمكن حلها

نعم إنها كالكمثرى.

وحدقت ألين في الشمس ثم استطردت:

إنها تبدو وكأنها لو كان البحر يحضنها ولا يريد أن يتركها.

وبدأ يغرق بالقطع.. ها هي.. لقد غربت.

كان شروق الشمس جميلاً لدرجة يرثى ألين برغم أنها لم تكن أول مرة ترى فيها الشروق. كانت في الأيام الثلاث الأولى تستيقظ مبكرة وتصعد إلى السطح ولكن منذ قابلت سيمون كانا يسهران كثيراً وكانت تستيقظ متأخرة. أما هذه الليلة فقد جفاها النوم وهي تفكر في الزواج المنتظر بينهما. لم يكن هناك شك أنها وقعت في حب سيمون برغم أنها حاولت بشدة مقاومة هذا الجنون. وقد أسعدها تصرف سيمون معها ورقته واحترامه لها واحترافها بقضاياها في كل جزئية وزادها الأمل في أن يكون هو أيضاً يحبها. ولكن عدم اهتمامه بمعرفة تفاصيل حياتها أقلق تفكيرها بشدة. لو كان جاداً في علاقته بها لاهتم بمعرفة كل شيء عنها ولكلمها هو أيضاً عن نفسه.

وقطع سيمون الصمت قائلاً:

هل ستستحمين اليوم؟

كان ينظر إليها بتلك الطريقة الساحرة التي كانت تجعل قلبها يدق بعنف.

هل كان يعلم بتأثيره عليها؟

نعم، سأذهب لأغير ملابسي.

فسارا حتى غرفتها وإذ لم يكن هناك أحد أخذها بين ذراعيه وعانقها قائلاً:

سأراك حالاً.

ثم انصرف.

وحدقت وراءه وهي في حيرة شديدة. ما هي نواياه؟ بالتأكيد لا يمكن أن ينظر إليها بمثل هذا الحنان لو كان سيودعها بعد ساعات قليلة. فكرت فيما قاله عن الحفل الليلي وشعرت أن هناك معنى خفياً احتفظ به لنفسه. دخلت غرفتها وهي تشعر بالاضطراب وبأن شيئاً بداخلها يحذرها بشدة. ولكن حبها لسيمون جعلها لا تعير التفكير وتتغاضى عن أي عيوب في شخصيته قد تتراءى لها. كان تأثيره عليها منذ النظرة الأولى لا يحتمل صبراً حتى لو كان تجنبه أسعدها إلى هذه الدرجة. نفضت كل هذه الأفكار عنها وأخذت ترتدي لباس البحر وهي لا تفكر إلا في الساعتين الباقيتين لها معه.

كانا ألين وسيمون من أول الذين غادروا الباخرة عند وصولها إلى ميناء ماتراكي. كان رفيقها يحمل حقيبته وهي تفكر في عودتها إلى الباخرة بمفردها بدون ذراعه حولها. لن ترقص الليلة بعد العشاء في الأضواء الخافتة ولن تسير على سطح الباخرة في ضوء القمر، ولن يكون هناك كلمات أو همسات رقيقة أمام غرفتها قبل النوم. وشعرت بالألم يعتصر قلبها. كانت في البداية تقول لنفسها إنها في نهاية السنة أمام ستكون سعيدة بما استمتعت به في صحبته. ولكنها الآن، وقد جاء الوقت للفراق، لا تشعر بذلك.

هل.. هل ستعود لمنزلك الآن على الفور؟

سألته متعمدة وهما يقفان على شاطئ جزيرة رودس الساحرة وقد أصبحت غير قادرة على تحمل الصمت أكثر من ذلك. وكانت الورود والأزهار الجميلة تملأ الجو الدافئ عطراً ساحراً، والمراكب الراكدة تنتشر على سطح الماء وبينها بعض اليخوت الضخمة التي ترفع بعض الأعلام.

نظر إليها سيمون وتريث قليلاً ثم قال:

والدي يعيش هنا يا أستيل. سأصبح ضيفه ثم أتريض قليلاً في المدينة.

صاحت وقد نسيت حزنها لحظة:

«وقت: واحد من هؤلاء؟»

«إذن فلن يقترنا على الفور. على الأقل لساعة... أو ساعتين؟ إنه وقت تحول. نظرت إلى اليخت الأبيض اللامع الذي أشار إليه سيمون.

«إنه جميل. إنك محظوظ يا سيمون»

فكرت في رحلة اليخت التي ستذهب إليها أختها. بالتأكيد لن يكون بهذه الفخامة. لا بد أن سيمون رجل غني جداً.

وقال بعض الفخر

«نعم إنه جميل. تعالي يا عزيزتي لأريك إياه»

لمعت عيناها، فأخذ سيمون ذراعها وسارا معاً إلى اليخت. كان على ظهر اليخت رجلان يزيلان الأغطية البيضاء عنه، ثم نظرا بفضول إلى رفيقة العجوز وهما يشكلان البوصلة داخل اليخت كالأسلاك، وكان مؤثثاً بأفخر الأثاث. والسلالم الخشبية تغطي الصالون وغرفة استقبال أخرى أصغر وهناك غرفة نوم وكابينة مجهزة تماماً بجهاز خاص لكل منها بالمثل... الذي تنظر حولها بانبهار وهي تحسد ستيفاني لأنها ستقضي إجازة ممتعة على يخت شبيه بهذا.

«هل تريدين مشروباً يا عزيزتي؟»

تركها سيمون ... ليحملها أحد الرجلين وهي تدور في الصالون بما مشدودة الأعصاب. وتساءلت ترى هل هو أيضاً غير سعيد بسبب فراقها ولكن لو كان هذا صحيحاً فهو يستطيع أن يتصرف. إن رجلاً يملك مثل هذا اليخت لن يفكر في لحظة مثلها. جلسا يتحدثان لحظة بينما تناولت مشروبها ثم استأذن سيمون قائلاً إنه سيعود بعد لحظة وأضاف

«توجد هنا بعض المجلات الإنكليزية»

ثم انصرف.

فكرت ستيفاني أنه ربما انصرف. أم أن هذه انفعالاتها. إنها لم تر مشدودة الأعصاب على هذا النحو وغارقة في التفكير كما هي الآن. هزت كتفيها واسترخت في جلستها وهي تفكر في الوداع الذي يقترب كل لحظة. ونظرت إلى ساعتها. كان عليها أن تعود إلى الباخرة. كاستيلو... في الثالثة فإذا بقي معها سيمون حتى تبحر فيكون لديها خمس ساعات معاً. مرت خمس دقائق ثم عشر. إن الوقت الثمين يضيع. قامت ناحية الباب ثم عادت وجلست مرة أخرى. ستبدو مضحكة لو ذهبت لتبحث عنه. إلى جانب أنه ذكر المجلات مما يدل على أنه كان يعلم أنه سيتأخر. ونظرت مرة أخرى إلى الساعة. لقد مرت اثنتا عشرة دقيقة بدت طويلة جداً. نظرت من النافذة إلى السفن في الميناء ومياه الزرقاء الهادئة. وقلقت جسمها فقد كان يبدو غريباً جداً أن يتركها سيمون هكذا. فجأة سقط قلبها، حين سمعت صوت محرك اليخت. أخذ قلبها يدق مع صوت المحرك. وقامت بسرعة وذهبت إلى الباب وهي لا تعلم سبب هذا الخوف لأنها كانت تثق ثقة مطلقة في سيمون. أدارت مقبض الباب. لم تصدق نفسها. لا يمكن أن يكون مغلقاً. جذبته مرة أخرى بكلتا يديها في محاولة يائسة لفتحه. صاحت محاولة التحكم في صوتها:

«سيمون.. سيمون.. إن الباب مغلق.. ما الذي حدث؟»

لا بد أنه سيأخذها في رحلة في البحر. نعم هذه هي الحقيقة. ولكن لم يخبرها لتكون مفاجأة لها.

«سيمون.. أين أنت؟ يا إلهي. ما الذي يجري؟»

نظرت من النافذة فرأت الشاطئ يبتعد. رفعت يدها المرتعشة إلى حلقها. ما الذي يحدث؟

كان شاطئ... ... يبدو أصغر وأصغر. والدموع تسيل على خديها وهي تقف أمام الباب بعد أن استمرت تدق عليه أكثر من ربع ساعة بلا مجيب. سيطر عليها خوف شديد وهي تشعر أنها قد تكون إلى الأبد على ظهر هذا اليخت.

ماذا فعلت؟ تأكدت الآن أنها كانت ضحية عملية خداع رهيبة وأنها وحدها الملومة. لم تكن سوى معرفة عابرة وقد وضعت كل ثقتها فيه. يا لها من غبية ساذجة! إن إستيل ما كان يمكن أن تقع في هذه الورطة... ومن الجائز أنها ما كانت ستتضايق. كانت ستفهم ما يريده بمجرد أن يطلب منها أن تأتي إلى اليخت. هزت ألن رأسها بذهول وهي مازالت لا تستطيع أن تصدق أن سيمون كان يخدعها. لا فائدة من أن تخادع نفسها. لقد أحضرها لهذا الغرض واحد... ومع ذلك فلماذا لم يعدها؟ وإلى أي مدى سيذهب باليخت قبل أن يعيدها للشاطئ؟ افترضت أنه ينوي العودة لأنه يعرف أنها يجب أن تعود إلى الباخرة كاسيليا بعد ساعات قليلة.

عادت مرة أخرى تدق الباب ثم أخذت تصيح في محاولة لأن يسمعها أحد. هل مازال هذان الرجلان على ظهر اليخت؟ لا بد أن لديهما تعليمات وعليهما ألا يتوقعا سماعها. أخذت تبكي وهي تتساءل ما الذي سيحدث لها. كان عليها ... في حالة سيئة لا تسمح لها بالتفكير السليم. ماذا سيحدث لو أنها لم تعد إلى الباخرة؟ لقد كانت غبية ولكنها لم تتوهم أبداً أن تفعل هذا. كانت تكلم نفسها وتبكي حانقة وتتوسل إليه كما لو كان أمامها.

«دعني أذهب يا سيمون، أرجوك. أعدني إلى رودس».

أخيراً سكتت في يأس والدموع تنهمر من عينيها. جلست طويلاً على حافة المقعد بعد أن توقف ذهنها عن التفكير. وشعرت بالبرودة تسري في جسدها والأفكار المضطربة تختلط في ذهنها. أمور لا تتعلق بالباخرة والخالة ... و جنكس و إستيل التي تنتظر زيادة مراد السفر إليها ولكن أهم من كل هذه الأفكار كانت فكرة ما سيحدث لها بعد قليل. عادت الذكريات إلى ذهنها المضطرب... قول سيمون ببرود أرغمتها على البقاء في كبينتها تلك الليلة ومواجهة الشقيق، ومحاولته ... وهو أمر ما زال يحيرها. وتذكرت كرهه واحتقاره لها لأنها لم تستعدها ببساطة لأنها لم تجرب ذلك من قبل. لقد خطط كل

ذلك ليعطيها الثقة فيه حتى يستطيع أن يغريها لتأتي معه إلى يخته. هزت رأسها بعنف لا. إن هذه الاستنتاجات ليست صحيحة لسبب ما. فلماذا يتعب نفسه إلى هذه الدرجة ليكسب ثقتها إذا كان كل ما يريده هو أن يغرر بها؟ كما كانت تظنها عندما رفضت التراجع. فهو يستطيع أن يحظى بأية فتاة يركز اهتمامه عليها وهو لا يحتاج إلى أن يتعب نفسه إلى هذه الدرجة فقط ليرضي رغباته. إنه ليس مضطراً للمجازفة التي يقطعها الآن لأنه بلا شك يعلم أنه سيضع نفسه تحت طائلة القانون بخطفها بهذه الطريقة.

وشعرت ألن بالتوتر لدى سماعها وقع أقدام ثقيلة خارج الباب. اقشعرت وانتبهت وأخذت تصيح بصوت عال وتدق على الباب. دار مفتاح في الباب فخطت إلى الوراء بينما انفتح الباب للداخل. كان يقف هناك يوناني نحيف وأسمر أحد الاثنين اللذين رأتهما عندما صعدت إلى اليخت. ونظر إليها نظرة فاحصة مريبة. كانت له عينان ضيقتان تحت شعره الأسود الكثيف وهو يمسك سكيناً في يد [illegible] في اليد الأخرى.

«دعني أخرج من هنا».

قالت ألن هذا وهي تندفع للأمام ... عنه، ولكنه أمسك بها [illegible] منه [illegible] مرة أخرى. سألته بعنف:

«أين سيمون؟ أين سيدك؟ أخبره أني أريد أن أراه. لا تحملق في هكذا. ألا تفهم الإنكليزية؟»

استمر يحدق فيها وعيناه مثبتتان على وجهها الباكي. وتعبير من الحيرة قبل أن ينتقل نظره إلى صدرها. شعرت بالرعب ولكن في هذه اللحظة ولد فيها شعور بالكره لسيمون. قال بالإنكليزية ركيكة:

«أتكلم قليلاً من الإنكليزية. إنك فتاة جميلة جداً كرفيقة فراش لسيدي».

ونظر إليها بإعجاب شديد السخرية.

«إن سيدي لديه سيدات جميلات كثيرات ولكنك أجملهن».

وشعرت بالتقزز وبرقت عيناها بالغضب وقالت غير عابئة بالخطر الذي يحيق
بها:
«إني لست رفيقة فراش سيدك كما تسميها أيها السيد «بوروس»»
كان جسمه يسد الباب لذلك لم تحاول أن تمر بجانبه لأنها كانت تعلم أنه
سينتهز الفرصة.
«ما هذا الذي تقولينه؟ ألا تعرفين سيدي كصديق؟ إن كل السيدات يحببنه.»
«إن عملك هذا ليس كرم أخلاق الإنكليز المعتاد»
نظر إليها «بوروس» من وراء كتفه.
«اذهب وأحضر سيدك على الفور.»
ولكنه لم يتحرك ثم سكت قليلاً وقال:
«سيدي ليس على ظهر اليخت. آنستي»
«ليس على ظهر اليخت؟ لا بد أنه هناك. اذهب وأحضره.»
«لديه عملاً في «رودس» وقد أخبرني أنا و«ماركوس» أن ننتظره في اليخت في
مرفأ وسيأتي هو بالطائرة في آخر اليوم.»
«بالطائرة؟ إنه يعيش في «رودس»؟»
«إن سيدي يعيش في «كريت».»
«كريت؟ هل هو كريتي؟»
أطبق حلقها، وبسرعة البرق أدركت الموقف الشاذ بأكمله. لقد كانت
المقصودة بكل ذلك أختها «استيل»!
«نعم إنه كريتي. إن الكريتيين ليسوا كباقي اليونانيين إنهم رجال متوحشون. لا
تخبري سيدي أني كلمتك عن أصله.»
قالت بانفعال:
«لن أخبره.»
إلا أن ذهنها كان مشغولاً بأمور أخرى وهي تراجع ما حدث في الأيام الستة

الماضية وقد أدركت كم كان «سيمون» ماهراً في كسب ثقتها الخاصة أو
«استيل».
«لا سيضربني ويطردني من العمل»
«إذن فهو لا يسمح لك بإهانة رفيقاته... الفراش كم هو شهم»
لم يفهم كلمة شهم فتجاهلته محاولة ترتيب أفكارها لتستطيع تقدير الموقف
بطريقة أكثر هدوءاً من ذي قبل.
كان أول خاطر لها الآن أنها في أمان مما كانت تخشاه ولكنها شعرت بمشاعر
متضاربة نحو «سيمون» أمن سخرية القدر أن تحب بجنون نفس الشخص الذي
صمم على القصاص من شقيقتها لما ارتكبته في حق ابن أخيه. لقد وضع خطته
بإحكام ومن الواضح أنه علم مسبقاً بأن «استيل» ستستقل هذه الباخرة في هذه
الرحلة ومن الجائز أنها ذكرت ذلك لـ«سولاس» في وقت ما. لقد وضع
«سيمون» خطته بإحكام ولكن القدر كان كريماً في مساعدته حتى في الاسم.
ذكرت أن «سيمون» سيغضب بشدة عندما يعلم بخطئه. ولكن ذلك لم يكن
ما يشغلها الآن. إن أكثر ما كان يقلقها ويجعل قلبها يدق مرة أخرى هو أنها لن
تلتقي بأي حال بالباخرة «كاسيليا» عندما تبحر من «رودس» إنها متأكدة أن هذا
الرجل لن يتركها. إنه لن يجرؤ على ذلك بعد أن يعلم بخطئه.
«هل لم يبحر سيدك إلى «كريت» على هذا المركب؟»
سألته وقد عرفت هذا الأمر لو كان فعل لأوضحت له كل شيء وتركها تذهب
تذهب. تذكرت أنها كانت منذ ساعات قليلة تأمل ألا تودع «سيمون» أو أن
يتفقا على لقاء قريب في مكان ما بشكل ما، ولكنها الآن تدرك أن آمالها هذه ليس
لها معنى. إن كل اهتمام «سيمون» بها منصب على الانتقام منها بسبب ما حدث
لأحد أفراد عائلته. إنه لا يهتم على الإطلاق بفتاة تدعى «أليد».
«ذلك لك أن سيدي لديه عمل هام في رودس. وقال إنه لا يريد اليخت أن
يبقى في الميناء، وأننا يجب أن نبحر به إلى «كريت»»

وانصبت في سخرية بالطبع إنه لا يريد البحث أن يبقى في ما تراكي وجهه فسحبته لأنها لو استطاعت أن تلفت النظر إليها لفسدت خطته.

هذا سيفعل بالنسبة للتحقيق الذي سيحدث عندما لا تعود إلى الباخرة كاسيليا؛ إنها لن تبحر في موعدها إذا تأخر أحد الركاب. وسيعلمون بغيابها لأن مفتاح غرفتها سيكون معلقاً في مكانه لأن المفروض أن أي راكب يعود يأخذ مفتاحه على الفور. وأي راكب لا يأخذ مفتاحه ينادى على اسمه في مكبر الصوت للتأكد من أن المفتاح لم يؤخذ بطريق الخطأ فإذا لم يرد تنتظر الباخرة لأن الضابط المسؤول يعلم أن هناك راكباً لم يعد.

ولكن إلى متى ستنتظر الباخرة؟ من الواضح أنها لن تلحق بها لأنها الآن في طريقها إلى ... وهي تعلم أنه لا فائدة من أن تطلب من هذا الرجل أن يطلقها.

-طلب مني سيدي أن أعطيك طعاماً، وأن أدخلك في كابينة [illegible].

-إني لا أريد طعامكم.

وتوقفت لحظة وهي تفكر في كل الإيطاليين يخشون الشرطة. وتدري الآن إذا كان هذا الرجل يخشى الشرطة أكثر من سيده. أخذت تشرح له أنه اختطفها.

-وأنهم ينتظرونها على الباخرة كاسيليا.

-وإذا لم أعد سيخطرون البوليس.

قالت ذلك وهي تؤكد على كلمة البوليس.

-وسيأخذون المسؤولين عن ذلك إلى السجن على الفور.

رأته يتردد، ولكن أدهشها رؤيته يبتسم ابتسامة عريضة.

-إن سيدي لم يأخذ أية امرأة بالقوة من قبل. إني أتعجب بسبب إغلاقه الباب ولكني أظن أن ذلك كان من قبيل المزاح. أنت تقولين إنه أخذك بالقوة. إنها قصة لطيفة سوف أحكيها لأصدقائي. إن السيدات عادة يكن راضيات...

قاطعته بغضب:

-البوليس. إنك تعلم معنى هذه الكلمة. وستحاسب أنت على هذا الخطف رغماً عني. أما إذا تركتني فلن أخبر أحداً.

نظر إليها الرجل بصمت واستمرت وأخذت هي تصرخ فيه بصوت عال وتشرح له كيف سيطلبون البوليس عندما لا تعود إلى الباخرة كاسيليا. ولكنه قاطعها قائلاً:

-ولكن الباخرة كاسيليا ملك سيدي. وسيكون قد أخبر القبطان أنك لن تعودي.

ثم أضاف وهو يضحك:

-إن القبطان سيفهم إلى جانب أن حقائبك هنا في الكابينة التي سأريك إياها وقد طلب مني سيدي أن أخبرك أن تجهزي ملابسك وسيعيده إليك فيما بعد.

٦ ـ تحت أشجار التمرحنة

رسا اليخت في خليج صغير شرقي "هيراكليون" بعيداً عن الميناء الذي تعج بالحركة. وقد فهمت "آلين" أنه تم اختياره بقصد عدم إعطائها الفرصة للاتصال بأحد. وسلمها "كريستوس" وهو الرجل الذي أقلعت معها على اليخت إلى سائق يرتدي ملابس خاصة كان يبدو عليه الضيق لأنه انتظر مدة طويلة.

نظرت حولها وهي تركب السيارة. لا فائدة من أن تحاول الهرب فالمكان منعزل وهناك الرجلان حولها. إلى جانب أنه تصرف أحمق لأن "سيمون" معه جواز سفرها. كما أنها لم تكن تريد أن تسبب له مشاكل رغم ما سببه هو لها من مضايقة. راجعت الموقف وهي في رحلتها من "رودوس" عدة مرات مع نفسها وانتهت إلى أنه من الأفضل أن هذا حدث لها هي بدلاً من "استيل" لأنه لو كانت "استيل" هي التي وقعت تحت يده لما كان لها مخرج مما دبره لها من عذاب. أما الآن فإن "آلين" تعرف اسم "سيمون" ووصفه ويمكنها أن تحذر شقيقتها منه. وإن كانت تظن أن "سيمون" سيفقد فكرة الانتقام الآن.

لم يكن هناك داع أن تسأل نفسها عن سبب رغبتها في عدم تعريضه لأية مشكلة. إنها تكرهه الآن قليلاً ولكن حبها له أكبر بكثير، ورغم أنها مقتنعة أنه لا يستحق حبها، إلا أنها لم تستطع أن تقتل هذا الحب. لسوء الحظ لأنها لو كانت خالية البال الآن كما كانت عندما صعدت إلى ظهر الباخرة "كاسيليا" وهي تتوقع رحلة ممتعة، لكانت أسعد كثيراً أي قبل. إنها ستطلب أن تعيدها بالطائرة لأنها ليست متحمسة للعودة إلى الباخرة بعد ماحدث. وبعد أن

اعتقد كل الطاقم بدءاً من القبطان حتى أقل عامل أنها تعيش مع صاحب السفينة الغني.

وقالت مخاطبة السائق:

ـ توقعت أن يقابلني السيد "موريس" بنفسه.

ـ إنه لم يعد بعد من "رودوس" يا سيدتي. لقد اتصل تليفونياً في الصباح وطلب مني أن أنتظر اليخت "لنسر" وأن أنقلك إلى المنزل. سيكون قد عاد عندما تصل إلى هناك.

كانت لغته الانكليزية سليمة وطريقة كلامه مهذبة. فشعرت بالارتياح بعد نظرات وضحكات "كريستوس" التي لم تعجبها ولغته الركيكة التي ضايقتها لأقصى حد.

ـ وهل المسافة إلى المنزل بعيدة؟

استعرضت تلك المدة التي حلت بها، بعد لحظات الرعب التي عاشتها قبل أن تعرف السبب الحقيقي لاختطافها. أما الآن فهي تعرف أنه لا داعي للخوف فيجب أن يعرف "سيمون" الحقيقة. سيعتذر بكل الطرق وسيفعل ما في وسعه لإعادتها شاكرة.

ـ إنها رحلة طويلة يا سيدتي.. إن "لنسر" عادة ترسو في شاطئ خاص ملك السيد "سيمون" ولكن لأن المفروض إجراء بعض الإصلاحات باليخت فقد ذهب إلى "هيراكليون" ولذلك فالمسافة طويلة. في كل حال المناظر هنا جميلة ولن تجدي الرحلة طويلة إذا متعت نظرك بجمال الطبيعة.

واسترخت في جلستها ونظرت من النافذة. وبعد أن تركت الخليج الصغير سارا في "هيراكليون" في شوارع ضيقة مزدحمة أشبه بحي وطني شرقي في مدينة من مدن "أفريقيا الشمالية". ثم سارا في قرية كان يجري فيها احتفال ما لم تعرف ماهيته. ولكن لاحظت أن ترى رجالاً تبدو عليهم سمات العنف والتوحش. ارتدوا أردية فضفاضة وعلى رؤوسهم أغطية ذات شراريب. وهم يتجمعون في ميدان

القرية حيث توجد الكنيسة الأرثوذكسية. ويضعون في أحزمتهم سيوفاً معوجة بمقابض محلاة بالأحجار الكريمة. إن هؤلاء هم الرجال الكريتيون بعمائمهم السوداء وأحذيتهم الضيقة الذين أرتوا دمهم على مدى السنين دفاعاً عن وطنهم، والذين قال عنهم هوميروس: في وسط البحر الغامق بلون النبيذ تقع كريت. الجزيرة الجميلة الغنية.. إن سكان هذه الجزيرة متميزون بالتقاليد القديمة وهم أشداء بلا رحمة ويستعدون لأن يموتوا في سبيل من يحبون. هذا إلى جانب الضحكات التي يحبونها.

سيمون ديموس كريتي. هل كانت علاقتها به ستكون عميقة إلى هذه الدرجة لو كانت علمت بذلك؟ إنها لا تظن ذلك. ولكن لا فائدة من الأسف الآن. لقد أعطت قلبها بعناد لأحد هؤلاء الذين قيل عنهم أنهم أكثر كرماً، وعنفاً واستقلالاً من بقية اليونانيين.. رجل قادته مغامرته المفرطة غير النهائية بكبريائه إلى هذا التصرف غير القانوني بخطفها انتقاماً منه لأنها المرأة التي جلبت العار لعائلته. كانت هذه الأفكار تجول بخاطر آلين والسيارة تقطع الطريق الجبلي حيث تنتشر الأزهار بألوانها الجميلة المختلفة ثم وصلا إلى قرية أخرى حيث كان الرجال يجلسون في كسل تحت أشجار التوت والصنوبر حيث يشربون شراب الأوزو ويلعبون النرد.

بعد مغادرة هذه القرية بمسافة كبيرة تغيرت المناظر مرة أخرى فأصبحت منطقة مراعٍ مرتفعة تكسوها الغابات حيث تنمو أشجار البلوط والصنوبر وأشجار الكروم وبالقطيع الزيتون. وبعد عدة منعطفات وحجارة في طريق ضيق نزلت السيارة مرة أخرى إلى أرض خصبة غنية تكسوها الزنابق الصفراء وشجر اللوز ذو الأزهار الوردية.. ثم بدا الشاطئ، والأمواج تتكسر عليه وأخبر السائق آلين أن رحلتهم قاربت على نهايتها.

هذه القرية التي أرسلها هي سفاكيا تقع الآن في جنوب الجزيرة.

وبعد أن انتظرت آلين إلى المدينة الصغيرة التي ترقد على شاطئ البحر

إلى المنزل الضخم ذي اللونين الأزرق والأبيض والذي يقع في مكان مرتفع بين الأشجار.

هذا منزل السيد سيمون. يمكنك منه أن ترى منظر القلعة التي بناها الفينيسيون. نجد الكثير من القلاع في الجزيرة.

ثم وقفت السيارة وفتح السائق الباب لآلين. خرجت وربما كانت تقف في الفناء الأمامي للمنزل وتنظر إلى القلعة التي كان عليها منزل سيمون. عاودها الشعور بالخوف.. يا لها من بلهاء. بعد قليل ستتوضح مواقفها وسينتهي الأمر. وأغمضت عينيها بشدة لأنها كانت تحتاجها لرغبتها في البكاء. فهي لا تعلم الآن أن سيمون لا يحس بأية مشاعر نحو الطفلة التي تدعى آلين ماريسلا. لمسها السائق ففتحت عينيها وأشار إليها أن تصعد السلالم البيضاء التي تؤدي إلى مدخل ظللته الكروم وقد وضعت عليه أصص الأزهار.

فتحت الباب خادمة سمراء ابتسمت لها، وطلبت منها الدخول.

- السيد سيمون ينتظرك يا سيدتي، تفضلي من هنا.

كانت لغتها الانكليزية كلغة... وتعجبت آلين. أين تعلمتها؟

وقادتها إلى غرفة داخلية حيث وجدت نفسها وجهاً لوجه مع الرجل الذي كان ينتظر لينطق بالحكم على مستقبل ماريسلا.

قام من على كرسيه ينظر إليها وهي تقف أمامه وراء الباب مباشرة وقد رأتها تعبر وجهه. هذا الرجل ذو الملامح السلطانية لا يشبه بأي شكل الرجل الذي يسبح معها كل صباح، ويرقص معها في المساء، والذي كانت ابتسامته الرقيقة تجعل أن يرفرف قلبها حتى روحها العذوبة لظلال السماء. إن هذا ليس الرجل الوطني الذي همسها تحت سماء إيجة الجميلة والذي همس لها بكلمات الحب والغزل.

تكلم أولاً ولكن بنبرات باردة سريعة جعلتها تجفل.

- إذن تطلبين الآن من أجله

هزت رأسها بالإيجاب:

«نعم، نعم... سيلاس».

«إذن فأنت تعلمين لماذا أنت هنا».

ابتلعت ريقها. ما كان يبدو بسيطاً وسهلاً منذ قليل، كان الآن صعباً لدرجة أنها تعثرت وهي تبحث عن الكلام المناسب. ارتعشت من الخوف وهي تتصور نفسها عندما تقول الحقيقة. بالطبع سيلقي باللوم عليها لأنها انتحلت شخصية شقيقتها.

ثم بدأت تتكلم:

«إن الأمر ليس... ليس كما تظن».

قاطعها بصوت قاس:

«كانت [illegible] آيفي كذلك، الجميع يحاولون عندما يأتي دور الحساب. إنهم في تلك الوقت يشعرون بكل قلوبهم لو أنهم تصرفوا بطريقة مختلفة. ولكن الفرصة تكون قد فاتت. لقد فاتت الفرصة يا آنسة [illegible] حتى لا [illegible] الرحمة. إنه لم تكفك سرقة ابن أخي ودفعه إلى حتفه، ولكنك حاولت أن تجعلي أحد أصدقائه [illegible] بطريقة مخزية وحقيرة لأقصى درجة. إن مثل هذه الإهانة لأحد أفراد عائلتي جعل جنوني [illegible] ستدفعين ثمنه غالياً».

نظر إليها بازدراء شديد. ورغم أنها فتحت فمها لتتكلم إلا أن عقلها [illegible] لدرجة أن الكلمات لم تخرج.

«ويمكنني أن أخبرك أيضاً أن إهانات أقل من ذلك بكثير لعائلة كريتية كثيراً ما [illegible] لأننا لا نغفر ولا نرحم. إن الانتقام لا بد منه لحفظ كرامتنا».

كانت آيفي ما زالت غير قادرة على النطق وهي تنظر إلى ملامح سيمون المتكبرة. ولكن فكرها كان مشغولاً بشعور بالارتياح الشديد لأن استيل لم تقع في [illegible] هذا الرجل الوثنية في الانتقام. كان سيمون [illegible] وبصوت خالٍ من الشعور كصوت القاضي أخبرها أنها ستبقى في حبس انفرادي

حتى يقرر أن يطلقها.

«حبس انفرادي؟»

أثار ذلك قنوطها وانزعاجها وكانت تريد أن تعرف المزيد قبل أن تجيب [illegible]

«[illegible] قرية [illegible] أن [illegible] كان لي وقت من الأوقات [illegible] في زنزانته».

ابتسم ابتسامة قاسية جعلت آيفي ترتعش، وتشكر الله على نجاة شقيقتها [illegible] الفتاة مرحة وتحب الحياة مثل استيل. نظر سيمون تجاه النافذة فأدارت وجهها إليها. [illegible] لأول وهلة [illegible] ولكن نظر سيمون كان يتجه إلى القلعة. كانت تبدو في وهج الشمس [illegible] الشاطئ، بصخوره الضخمة المتراصة تبرز بعضها كشاهد على الأمواج العاتية التي تتكسر على الشاطئ.

«هل هذه القلعة ملكك؟»

هز رأسه بالإيجاب. كانت آيفي ترى في مخيلتها شقيقتها وهي تلقى العقاب الذي خططه لها سيمون. كم كانت سترتعب في الليل وهي تسمع همسات الريح كأنها أنين أشباح السجناء على مر الزمان.

وشعرت آيفي أن سيمون [illegible] لها شيء من [illegible] وسمحت لنفسها بالابتسام. من الواضح أنه كان يتوقع أن ترتعش من الخوف وأن تحاول استعطافه بكل طريقة.

«لا أظن أنك تقدرين قسوة هذا العقاب تماماً. إنه يمكن أن يمتد لستة أشهر أو حتى لاثني عشر شهراً. وهذا يتوقف على شعوري بمرور الوقت. أنا الآن أشعر أني أريد أن أتركك هنا إلى الأبد. ولكني أظن أنه بعد فترة سأشعر أن العقاب قد يناسب الجريمة وسأحررك. ولكني أؤكد لك أن حياتك في الشهور القادمة ستكون كريهة لدرجة أنك ستتمنين الموت».

كان يتكلم بصوت هادئ، يدل على أنه إما عديم الشعور أو عديم الخيال.

ومع ذلك إذا نظرت للأمر من وجهة نظره فإن آلين تستطيع أن تفهم مشاعره، إلى جانب أنه كان يتبع التقاليد والتقاليد أقوى من أي قانون. وحدقت فيه وهي تتعجب لنفسها. إنها مازالت تحبه برغم بعده وبروده، ودفاع العصر الذي تخلى وراءه رقته التي عرفتها، رقته وكرمه الفنان كان سببها رغبته الحارة في أن يكسب ثقتها الكاملة.

«إني أقدر قسوة الطبيعة..»

توقفت وتحركت لداخل الغرفة عندما انفتح الباب للداخل وظهر خادم استجابة للجرس.

طلب منها سيمون أن تكمل ما كانت تقوله.

«إني متعجبة لأنك تظن أنك تستطيع تنفيذ تقاليدك هل تظن أن فتاة يمكن أن تختفي بدون أن يسأل عنها أحد؟»

«من الذي سيسأل عن فتاة مفقودة؟»

أجاب بكثير من الازدراء:

«واحد من أصدقائك؟ لا أظن ذلك. إن السيد مثلك يستمع إليه بين لحظة ثم يتناسى. ليس لك أقارب كما أخبرني سولاس..»

سكتت آلين لأنها تذكرت أن أستيل كانت لا تعرف بأن لها أقارب لأنها كانت ترى أن هذا أبسط وأفيد.

كان سيمون يتكلم وتخيلت آلين أنها ستذهب على الفور إلى السجن مع هذا الرجل الذي ينتظر.

«إنه سيخدمك ويقدم لك الطعام طوال الوقت ولن ترى أحداً غيره»

كان هذا دافعاً لأن تتصرف آلين. ولكن قبل أن تتكلم وتشرح كان سيمون يتكلم مرة أخرى وقد لاحظت الحيرة في صوته.

«ألست خائفة؟»

كان في لهجته شيء من الإعجاب كما لو كان قد أعجب بشجاعتها برغم أنها

عدوانه وتصميمه.

«لا..»

قالت وهي تبتسم:

«أنا لست خائفة.. ولكن سبب ذلك لا يرجع إلى شجاعتي. لقد حصلت خطأ على الشخصية الأخرى. إن أستيل … أنا آلين»

اختفت ابتسامتها على شفتيها لأن كل ما رأته فزع وبرود

«ولا دهشة ولا غضب..»

قالت مكررة وقد نزل عليها الخوف كالطوفان:

«أنا آلين..»

«آلين؟ إن هذا اسم جميل. إذن فأنت تواصلين مزاحك.»

ضحك بسرور كما لو كانت نكتة..

«هل تتوقعين أن يكون رد فعلي هذا الكلام؟»

نظر بسرعة إلى الخادم الذي ينتظر بوجه مطلي ويديه إلى جانبيه كما لو كان في وضع انتباه

«سيمون»

قالت متلعثمة وهي تقترب منه

«سيمون.. أنا آلين.. أستيل أخبرتني عن سولاس وأنت لم توافق على الطريقة التي عاملته بها»

مدت يدها بحركة لا شعورية مستعطفة:

«إنها لم تستطع أن تذهب في الرحلة لذلك أعطتني تذكرتها»

كانت تتكلم بسرعة وباضطراب وقد بدا اليأس في صوتها لأنها تذكرت أن جواز سفرها معه.. جواز سفر أستيل

«لقد أعطتني تذكرتها يا سيمون.. يجب أن تصدقني»

وبطريقة لا إرادية تحركت عيناها إلى الرجل الواقف بجانب الباب ثم إلى

الناقلة والقلعة الضخمة السوداء.
«أعطتك تذكرتها. أليس كذلك؟ وهي أعطتك جواز سفرها أيضاً؟»
«نعم، ثم أعطتني جواز سفره أيضاً. يجب أن تصدقني.. لا تنظر إليّ هكذا.. إني أقول الحقيقة».
كانت ترتعش من الخوف وتتصرف بالطريقة التي كان ينتظرها من البداية.
مسحت الدموع من عينيها ولكن الراحة لم تعرف طريقها إليه.
«إنك لا تستطيع أن تفعل هذا.. لن أذهب.. سيحاكمونك».
كانت تبكي وهو يقطب جبينه بصبر نافد وقال بسخرية:
«إذن فأنت خائفة أخيراً؟ لقد كانت محاولة جيدة يا آنسة مارسلاند. ولكنها سخيفة ومضحكة. إذن فأنتما توأمان متطابقان؟ حسناً.. لم يكن هناك شيء آخر يمكن أن تفكري فيه. أليس كذلك؟»
أشار الرجل الذي بجانبه، وأدركت فجأة.. آلين لم تظن أبداً في يوم من الأيام ستشعر بمثل هذا الرعب.
«إنك لا تستطيع.. أنا لست آنسة.. أوه كيف أثبت..»
لم كانت ثقتها في قلبها. لقد ظنت أنه سيشعر بالندم بعد أن يجد ... ويرى ... كان الرجل يقف قريباً ينتظر التعليمات. مرة أخرى أشار له سيمون وقال:
«خذها..»
تراجعت أمام الرجل ... واستمرت تتراجع ولكنها فقدت كل أمل وهي تنظر إلى أحد الرجلين ثم إلى الآخر. وشحب لونها وشعرت كأن ساقيها لن تحملاها طويلاً. فكرت في خالتها وفي ... وفي الصدمة التي قد تودي بحياة خالتها. لم تستطع آلين أن تفكر في ... أن ... حالتها وأن ... إلى الملجأ. ارتعشت يداها و... كأنما ... نفسها.
«لو كنت أحضرت جواز سفري كنت استطعت أن أثبت شخصيتي».

نظرت إلى الرجل المنتظر وهي تتساءل إن كان سيمون قد ألقى أمره الأول. رفعت يدها إلى قلبها وضغطت عليه لتوقف نبضاته الضاربة.
«إني أعيش مع خالتي وهي مريضة.. والصدمة قد...»
نظرت آلين إلى سيمون. ولكنها لم تر جيداً لأن الدموع كانت تملأ عينيها ...
«آه.. آلين. ولكني لا أستطيع أن أثبت ذلك الآن».
كان ينظر إليها بتركيز وقد ضاقت عيناه. نظر إلى يدها التي تضغط على قلبها.
أمر الرجل بالانصراف أن يخرج. انسحب الخادم وأغلق الباب خلفه. وظلت آلين وهي مندهشة هل استطاعت بمعجزة أن تؤثر في سيمون وتجعله يرجع عن إصراره الشديد على أن يتجاهل كل توسلاتها الحارة.
«هل تصدقني؟»
مسحت بيدها الدموع من عينيها وعيناها لم تقل شيئاً واستمر ينظر إليها. تذكرت ... على الباخرة. إنها تعلم الآن سببها. إنها لم تتصرف كما كانت آنسة مارسلاند ستفعل أو على الأصح كما كان يتوقعها أن تفعل. إنه لم يتوقع أن تحمر خجلاً أو أن ترتبك من كلمات الحب والغزل التي كان يقولها لها. تساءلت وهي تنظر إليه إذا كان نفس الخاطر قد خطر له. إذا كان صحيحاً فإن شكوكه ستساعد في تأكيد ما قالته آلين. بحركة بطيئة قام وأحضر صورة مكبرة من أحد الأدراج سائلاً:
«هل هذه أختك؟»
هزت رأسها بالنفي. فقال بحدة:
«إنك لم تنظري إلى الصورة. هذا التوأم الذي كنت تريدينه عندما ذهبنا إلى ميكونوس».
قالت والخوف يعود إليها ثانية:

«إنه فستان تشيتشي»

«هل أعطتك تذكرتها وجواز سفرها وملابسها؟»

كانت السخرية في صوته فهبطت روح "آن" المتعبة إلى الحضيض

«أنت وتشيتشي هل أنتما متماثلتان؟»

قالت بسرعة وحماس:

«نعم، حقيقة... أنني...»

نظر إليها بعينين شبه مغلقتين

«هل لديكما نفس الرغبات؟»

أسرع نبضها وشعرت بالفرح

«لا... ليس عندي رغبة... أي... لعلنا لم أفكر في ذلك...»

ولكنها شعرت بحزن عندما فهمت ما وراء سؤاله. إنه يعلم بالرحلة فربما أن يكون قد رأى الصور أو أن سؤاله... ليس عنها، على كل حال فهذا ليس مهماً المهم هو أنها الآن قد أفهمت "سيمون" أنها "آن" وليست "إستيل" ولكن على العموم حقيقة: لماذا ينظر إليها هكذا!! وأن تكرر

«أنا ليس عندي رغبة»

ثم اتسعت عيناها وقالت وقد جفت شفتاها

«هل تصدقني؟»

أمال رأسه جانباً كما كان يفعل وقال:

«هل حقيقة تتوقعين أن أصدقك؟»

هز رأسه ورفع حاجبيه وأجاب عنه العنف وهل هناك شيء من التسلية ولكنها شعرت أنها ليست في أمان بعد إنه يريد إثباتاً أكيداً

«لا أستطيع أن أعطيك برهاناً»

«ظننت أنك قلت أن ليس لديك رغبة»

«إنك تفهم ما أعني»

«كلا ذلك حسب قصتي»

«حسناً يا "إستيل" أو "آن" أو أياً كان اسمك، هل تستطيعين إثبات ادعائك أم أنني الغريب؟»

نظرت إليه وخداها يشتعلان وبدأت تقول:

«إنني أقول الحقيقة»

ولكنه هز رأسه قائلاً بانفعال

«الإثبات»

شعرت بحرج شديد ولكنها كانت متأكدة أنه لن يقبل أية مناقشة

«لا أستطيع...»

«لا تكوني بلهاء... إنك لن تكوني أول سيدة أرى صدرها»

رفعت عينيها ولم يلاحظ ازدياد احمرار وجهها خجلاً من كلماته

«لقد نفد صبري، كل هذه المراوغة تقنعني أنك "إستيل" ماربلاند، ولكنني سأتأكد حالاً»

وقبل أن تدرك ما ينوي أمسك بها "سيمون" بقوة وفتح أزرار قميصها

أخذت تقاومه وهي تصيح

«اتركني... إنني أكرهك...»

ولكن محاولاتها في الفكاك منه لم تنجح وكان في نفس اللحظة يحضر يوم ماطول بعد أن تأكد أنه أخطأ

«إنني لا أستطيع تقليده... إنني لم أكن من عائلة كريمة حتى تستطيع أن تعار مثله»

أخذ يكرر أسفه وهي تزرر قميصها

«صدقيني إنني شديد الأسف ما كان يجب أن أفعل ذلك كان يجب أن أصدقك»

كانت الدموع تقطر من عينيها وتسيل على خديها

ولذا واتتني الفرصة في أي وقت أن أرد له ذلك فسأفعله»

كانت غيرة ولدها الغضب والشعور بالإهانة والألم بسبب حبها السابق الذي تحول في هذه اللحظة إلى كراهية بسبب ما كانت مجبرة كيف أساءها. لقد أغواها هو أيضاً، لقد وعدها بالزواج فقط ليكسب ثقتها وتأخذ الطفلة لم تشعر بها لقد أحسست في ذلك الوقت أن تأخذ من الرجل. أما الآن فهي تريد أن تثأر من رجل واحد للاثنين معاً، وذلك الرجل هو سيمون ديوريس.

وقف ينظر إليها وقد فاجأه ما حدث، ثم لاحظت ذلك التغيير السريع في ملامحه كما لو كان يسقط قناعاً عن وجهه ويحول تعبيره من الندم إلى الغضب.

استعدت آلين لمجابهته:

«لقد أخبرتني أنك تعملين موديل، من الواضح أن هذا غير صحيح»

«نعم إنه غير صحيح»

«قلت أيضاً إنك تعرفين رجالاً كثيرين، هل كانت هذه كذبة أخرى؟»

نظرت آلين بعيداً.

«نعم»

بعد ذلك صمت قليلاً بحيث من استهجان سيمون وأخيراً رفعت رأسها كانت عيناه تلهبانها ولكن تلك الثورة الغاضبة كانت قد اختفت منها

قالت متلعثمة وهي تقبض يديها بعصبية:

«لا أعرف لماذا قلت أني أعرف رجالاً كثيرين. ولكن أظن أني كنت أريد أن أجاريك»

ضاقت عيناه ونظر إليها نظرة ثاقبة قابلتها بثبات. إنها تحترم شخصيته هذه ولا تخشاها ولكن الشخصية الأخرى أثارها عنفة المشاعر هي التي أوجعتها وجعلت الدم يتجمد في عروقها

قال أخيراً ببطء:

«أستطيع أن أصدقك لكن هذا المخادع والكذب ليس وصفك بدون دافع...»

أضافت قائلة:

«لم يكن بدون دافع، بالتأكيد لا تستطيع أن تلومني لأن خططك الشريرة لم تنجح»

وقال مقراً:

«لا تقلقي، إنك لم تجتازي الخطر بعد»

كان غضبه بسبب هذا التهديد وشعرت أنه مغتاظ للخطأ الذي وقع فيه، ثم قال آمراً:

«أعطني وأخبريني بالقصة بأكملها ما هي ظروف تغيير الخطة ولماذا لم تكن استيل بالرحلة»

شرحت له آلين ما حدث، وعندما ذكرت موضوع جواز السفر قطب قائلاً:

«ألا تعرفين أن هذا عمل غير قانوني؟»

«نعم أعرف، ولكني شعرت أنه لا داعي لإهدار الوقت لاستخراج جواز سفر خاص بي لأنه ليس هناك احتمال كبير أن أسافر للخارج مرة أخرى»

نظر إليها صامتاً وقال:

«إنك مجازفة بلا شك، أليس كذلك؟»

أجابت آلين بحدة:

«لم تكن هناك مجازفة كبيرة بالنسبة إلى الجواز أما بالنسبة إلى الأشياء التي كنت تنوي أن تفعلها فكيف كان يمكنني أن أعرف أن عم سولاس سيكون على المركب»

«لا... إني أعرف بذلك»

قال برقة بعد لحظة:

«هل أخبرتك شقيقتك بتفاصيل قصتها مع سولاس؟ وإلى أية درجة أساءت معاملته؟»

لم تكن آلين تريد أن تتحدث عن استيل بعد أن تحول الموقف ولكنها

نظرت إلى سيمون وشعرت لا تغضب مرة أخرى حتى لا يعود إلى مراجعة
الماضي.
«نعم لقد أخبرتني، وأرتني الهدايا التي أعطتها إياها..»
لاحظت عودة الغضب من الواضح أنها لم تقتنع في إيقافه على عدونه. وظهرت
الدموع بسرعة في عينيها نتيجة للتجربة المخيفة التي مرت بها. رأى دموعها
ولكن نظرته كانت غير مبالية ثم تغير نحوي بسرعة. ومسحت آلين الدموع
بيدها وقال بشيء من العاطفة
«لا داعي للدموع يا آلين لا تخشي شيئاً..»
مسحت دموعها مرة أخرى فسألها إذا كان لديها منديل. هزت رأسها بالنفي وقد
أدهشها هذا السؤال العادي. ثم اندهشت أكثر عندما أخرج منديلاً من جيبه
وأعطاه لها.
«منديل في عشش»
نظرت إليه [illegible] بعد أن جففت عينيها
«إن [illegible] هنا في الغرفة»
ثم تأكد [illegible] الجرس وأمر الرجل أن [illegible]
«ضعها في أحسن غرفة للضيوف»
ابتسم لأن آلين أدهشت بمعطفة وقالت بلهجة
«لن أبقى في هذا المنزل. أريد أن أعود لبيتي الآن..»
«بيتك؟ بالتأكيد ستعودين للبادرة»
هزت آلين رأسها بالنفي، وقالت إنها فقط تريد أن تعود لغرفتها ثم تذكرت
تلك الليلة عندما أعطتها [illegible] الذكرة والأثاث كم كانت منفعلة لأنها
ستقوم بإجازة طويلة أخيراً وخاصة بعد أن سمحت لها الخالة [illegible] الأمر
وشجعتها وعرفت بلا تريد أن تقوم بالعناية بجنكس وملأت الدموع عينيها
مرة أخرى فاستعملت المنديل لتجفيفها وقالت وهي ترتعش:

«لقد كانت أول إجازة لي منذ ست سنوات لم أستطع أن أصدق عندما أعطتني
[illegible] الذكرة وأنت أصبحت كل شيء، ثم إني لم أستطيع أن أرى ذلك..»
كان رد سيمون كالاقتناع ولكنها استطاعت أن ترى في عينيه الندم ولوم
نفسه. إنه فقط ليس بدون مشاعر كما تصورت وذهب وجلس بجانب النافذة وهو
يقول:
«اطرحي عن نفسك، لقد ذكرت خالة تعيشين معها هل لك أقارب آخرون غير
شقيقتك هنا؟»
«لا خالتي فقط»
«إذن تعيشين بمفردك معها؟»
ترددت قليلاً من الشابة ثم هزت رأسها بالموافقة. لم يكن هناك سبب لأن تخبر
هذا الرجل عن جنكس
«نعم إني أعيش مع الخالة سوه»
«لأنها مريضة؟»
«إنها تعاني من الروماتيزم [illegible] أنها لم تخبرني [illegible]
ولكني أشعر أنها تعاني من مرض في القلب»
طرفت عيناه بتعبير غريب
«إنه لمؤسف..»
ثم أضاف بتعبير بالإثارة
«إن كانت [illegible] في الشكل فقط لأنها لا تقلق على أحد في الواقع
إنها لا تعترف بأي أقارب لأنها أخبرت [illegible] أنها ليس لها أحد في العالم
هنا نعالجه»
اضطرت أن تقول ذلك ولكنها ندمت على هذا القول لأن سيمون وافق
عليه بسرعة قائلاً إن كلمة "شغل" هي التعبير المستعمل لكل نشاط أخيها ثم
[illegible] في [illegible] أسرارها [illegible] الكلاب الصريح من شفتيها

وربطت يديها على صدرها وهي تتمنى لو لم تكن تخبر بهذه السهولة

بأني أعمل بائعة في متجر.

ـ ماذا إذن يعني السياء كاريث؟ إني لا أرى ضرورة لذلك.

وبللت شفتيها بحركة عصبية

ـ ما كان يجب أن أفعل. أظن أني كنت أريدك أن تشعر بخجل بدلاً من أن تعرف

أني بائعة بمتجر.

ـ ولكن هذا غبية.. فالتجر كان كاملة كهذه.. والاسم.. لم يكن هناك ضرورياً أن

تسمي نفسك استيل.

ـ بل كان هناك ضرورة لأن الاسم الذي في قائمة الركاب كان استيل.

وربما أقصيه ذلك! إن كاريث تعم أشياء أخرى غير تلك التي تظهر في قائمة

الركاب. إني أعترف أنك أثرت جنوني الشديد لأنك كنت مختلفة عما توقعت.

طبعاً لم أفكر في الحال أي خطأ. أما فكرة الزواج فلم تخطر ببالي مطلقاً وما كانت

ستخطر ببالي حتى لو لم يكن سولاس قد أغراني أن استيل ليس لها

أقارب. ولكن رغم أني لم أفكر في أي خطأ إلا أني شعرت بحيرة شديدة

تجعلني أسألك عن حالك.

وهز رأسه بسخط واستطرد

ـ هل عادة تكذبين بهذه السهولة، وبغير سبب معقول؟

واحمرت بشدة، مما جعلها تبدو جذابة جداً، ولكنها لم تكن تعلم ذلك ولم تلاحظ

الاعجاب في عيني سيمون

ـ هل تحاول أن تجد الأعذار لتبرير سلوكك؟

سألته بعنف.

ـ لم يكن لك الحق أصلاً في ذلك التخطيط الجهنمي للانتقام. ولو لم تفعل

لأرحت نفسك ولما تعرضت أنا لكل ذلك.

بما عليه الرجل وعدم الاهتمام والمخاطرة بما في تلك الصورة الوحشية

ذلك أخبرتك إن الانتقام أمر لا بد منه للمحافظة على كرامتك.

لم تقل الآن شيئاً تسألك إذا كانت توافق على طريقة شنقتها في الحياة

والأسلوب الذي تعامل به المزيج أمثال سولاس.

ـ صدق أن قلت إني لا أوافق على ذلك ولكن هذا لا يعني أني أريدها أن تعاقب.

إنها شقيقتي رغم كل شيء.

ـ ولكن قيل لسيمون أنك لا تختلطين بها كثيراً. صحيح؟

ـ إني أزورها أربع أو خمس مرات تقريباً في العام.

ـ حسن! هل تأتي لزيارتك أنت ووالدتك؟

هزت رأسها بتردد

ـ لا.. استيل لا تزورنا أبداً.

مال للوراء وقد بدا عليه شيء من التوتر والقلق، ومرة أخرى شعرت أنه ليس

بلا شعور كما يبدو في ظاهره. فبدت من خلفه الأشجار الطويلة التي تظلل

الساحة الخضراء وكانت أشجار الرمان القريبة تزهو بثمارها الحمراء والسماء

لامعة في ضوء الشمس الذهبي.

أخيراً تكلم في الموضوع الذي يشغلها

ـ وماذا عن خططك الحالية؟ لا أرى شيئاً لا تعودين للمدينة. إنها ستصل

بعد غد ويمكنك أن تلحقي بها هناك. وسأرتب لك رحلة بالطائرة

وبالتاكسي وأي شيء آخر تحتاجينه.

ـ أشكرك. إنك كريم أكثر من اللازم.

استغرب لأنه لم يقل:

ـ إني أعتذر بإخلاص يا... الآن أعرف كيف تشعرين وأنا أفهم غضبك وشعورك

بالإهانة.. ولكن...

أضاف بصوت خشن فجأة:

ـ إن أمريك حولك كثيراً وهو أنك أنقذت شقيقتك. إني أعتقد أنه يجب رحيلك

من كريت سينتهي الموضوع كله»

نظرت إلى يديها. كانت مشاعر الكراهية ما زالت قوية لديها ولكن في مقابل ذلك كان هناك حبها الذي لم يسرقه في تلك الأيام الساحرية على ظهر الباخرة كاسيليا. لم تكن تريد أن تحبه بل بالعكس كانت تريد أن تكرهه وأن تنتقم لنفسها منه.

سألته بنفس السخرية عندما لاحظت نظرته المتسائلة:

«هل تنتظر أن أشكرك؟»

هز رأسه. هل كان هناك شيء من الأسف في هذه الحركة؟

ورد قائلاً:

«لا يا آلين. إني لا أتوقع ذلك. وقد قلت لك الآن إني أشعر بضرورة في الوقت الحالي. أنا آسف جداً أنك زججت إلى هذه الورطة. إني آسف حقيقة.»

ثم توقف وتنهد بعمق:

«ولكنك مسؤولة أيضاً عما حدث. كل هذا السلوك الغبي والكذب بخصوص عملك وبخصوص الرجال.»

ثم نظر إليها وسألها بنبرة غريبة في صوته:

«هل لك صديق؟»

هزت رأسها بالنفي.

«أنا لا أخرج كثيراً ولذلك كنت أنتظر هذه الإجازة بشوق...»

انحرفت رغماً عنها، ولكنها سمعت جيداً عندما رأته يقطب ثم قال:

«هل أستطيع أن أدفع لك نفقات إجازة أخرى؟»

كان يتكلم بإخلاص ولكنها هزت رأسها مرة أخرى. قالت بهدوء وبمرارة:

«لا أريد شيئاً منك. أريد فقط أن أرتب حياتي. لأن ليس لدي نقود تكفي تذكرة الطائرة وإلا ما كنت قبلت ذلك منك.»

تلا ذلك صمت طويل وغير مريح. كانت آلين تضغط على منديله المكوم

في يدها وكان هو غارقاً في أفكاره. أخيراً سألها سيمون إذا كانت ترغب في ملابسها. فكرت أنه تفضل العودة لتراه. وذلك عندما ذكر خالتها شعرت أنه من الأفضل أن تعود المركب في ... حسب اقتراح سيمون حتى لا تضطر لأن تشرح لخالتها ما حدث وسبب اختصار الرحلة. وبعدها سيكون باقياً ثلاثة أيام فقط حتى تنتهي الرحلة وتعود لتراه.

«لا تنسى أن تعطيني جواز سفري، جواز آستيل»

«لا... سأعطيك إياه الآن»

قام إلى المكتب ونظرت آلين لأول مرة حول الغرفة. كانت مؤثثة تأثيثاً فاخراً بطابع غربي عصري. وتذكرت فجأة ما كانت تقوله على سبيل المزاح من أنها ستجد لنفسها زوجاً غنياً. ها هو ذا... نظرت إلى الظهر العريض المستقيم والرأس الأسمر المفكر. كان ينظر إلى صورة آستيل مارسلاند في جواز سفرها ثم عاد ورفع رأسه. لا جدال في أنه جذاب حتى في تعاليه.

استدار بعد وأخذ ينظر إليها وقد رق تعبيره وشعرت أنه يتذكر ملابسها الشعر عن انتظاره اختار الإجازة. نظرت بعيداً لأن عينيها كانتا تكشفان شيئاً مختلفاً تماماً عما تريد أن تقوله. كراهيتها له ورغبتها العميقة في أن ترد له الصاع صاعين وأن تجعله يندم على اليوم الذي أعطاها فيه اهتمامه فقط ليكسب ثقتها حتى تصبح ضحية سهلة له. وتمنت أن كل هذا كان المقصود به آستيل. وحتى لو تذكرت ذلك فما كان ذلك سيؤثر لسبب بسيط وهو أنها هي التي تحملت الألم وليس آستيل.

«هذا هو الجواز. وفي المرة القادمة ستخرجين جوازاً خاصاً بك. لأنه بغض النظر عما حدث هذه المرة فإنها جريمة أن تستعمل جواز سفر شخص آخر حتى لو كان هذا الشخص هو شقيقتك التوأم»

أخذت الجواز ووضعت يدها لتفتحها ولكن قبل أن تضعه فيها نظرت نظرة إلى الصورة لقد تبادلت آستيل وأنها لم يكونوا متشابهتين لأن الفصل الشاق

والقلق سيجعلان ألين تشيخ قبل الأوان. وشعرت ألين الآن أن شفتيها كانت على حق. ونظرت إلى سيمون وسألت:

«أخبرني.. ماذا كنت تظن سيحدث بعد إطلاق سراح أسفيل؟ بالطبع كنت تعلم أنها ستبلغ البوليس؟»

ابتسم بلا مرح:

«بعد إطلاق سراحها كنت سأخبرها وأخبرها بما سيحدث لها لو فكرت أن تذكر ما حدث لها. وأنا متأكد تماماً أنها كانت ستفعل ذلك.»

اقشعرت وهي تتساءل إذا كانت أسفيل ستشعر تماماً بالمصير الذي نجت منه عندما تعود وأخبرها بما حدث.

ووضعت الجواز في حقيبتها ثم قالت:

«هكذا سأكمل الأداء.»

لدهشتها رأت شيئاً من الضيق على وجهه وقال:

«لا شيء.. ستبقين هنا كضيفتي..»

قالت بعنف وهي تقبض على حقيبتها:

«لا.. إني أريد أن أذهب إلى أي مكان آخر.. إذا أمرت بتوصيلي إلى فندق... سأبقى في فندق حتى ترتب تذكرة الطائرة لي.»

ومرة أخرى رأت الضيق على وجهه. هل يمكن أن يكون السبب هو حزنه لرغبتها في الهروب السريع منه؟ إن هذه الفكرة تبدو مضحكة. ومع ذلك فقد ألحت عليها.

«إني أفهم أن وجودك في صحبتي ليس شيئاً تصبين إليه ومع ذلك يجب أن تتحمليها لأن هذه حالة روتينية لا يمكن تفاديها. لا يا ألين. لا تقاطعيني بالملاحظة الساخرة التي على لسانك لأنك لست بطبيعتك ساخرة.»

وتوقف لحظة عندما شهدت هذه الملاحظة الدقيقة عن شخصيتها ثم استطرد قائلاً:

«وأعترف أنني أستحق كل ذلك، ولهذا السبب فإنا أريد التكفير عن خطئي. لا أريدك فقط أن تكوني ضيفتي ولكني أريدك أن تعرفي أنك إذا احتجت لأية معونة في المستقبل فما عليك إلا أن تتصلي بي وسيصلك ما تريدين. ويجب أيضاً أن تتركي لي عنوانك.»

ونظر إليها:

«هل تعديني أنك ستتذكرين عرضي هذا، وأن كبرياءك وعنادك لن يمنعاك من الاستفادة منه؟»

وفتحت فمها بطريقة تلقائية لرفض العرض، ولكنها لسبب لم تفهمه لأنها بالتأكيد لن تطلب المعونة من هذا الرجل. ومع ذلك فقد وجدت نفسها تقول:

«نعم يا سيمون. إني أعدك.»

ابتسم لها بطريقة بعثت الدفء والحيوية في كل جسمها وكان صوته شديد الرقة وهو يدق الجرس ويقول:

«ستأخذك الخادمة لغرفتك يا ألين وستجدين كل ما تحتاجينه فيها. أتمنى أن تكوني مرتاحة. العشاء يقدم الساعة التاسعة عادة ولكن قد تفضلينه قبل ذلك.»

هزت رأسها بالنفي وقد أنقذها لطفه ومنعها من الاحتجاج. من الواضح أنه كان يعتبر الخطأ الفاحش الذي ارتكبه وكان تواقاً لإصلاحه. ووجدت نفسها تقول:

«لا.. التاسعة تناسبني..»

ودخلت الخادمة السمراء الأنيقة الغرفة ثم قادتها من خلال بهو فسيح على جانبيه أعمدة على الطريقة التركية إلى سلم واسع في مواجهتها. وصعدت السلم وفتحت لها الفتاة التي كانت تدعى كريا باب غرفتها ووقفت جانباً لتسمح لها بالدخول.

«إذا احتجت أي شيء يا سيدتي فدقي الجرس إنه بجانب السرير.»

«أشكرك...»

وخرجت الخادمة وأغلقت الباب خلفها. وجلست «آلين» على السرير وسمحت لنفسها بالتفكير فيما حدث لها منذ تركت منزلها على كل وكان منذ عشرة أيام فقط! لقد حدث لها الكثير في هذه الفترة حتى أنها بدت كسنين. كانت الخالة «سو» و«جاكس» «تيدول» لم يعودوا بالنسبة إليها. أما «ستيل» فهي مجرد صورة. والشخص الوحيد الحقيقي هو «سيمون ديوريس» الكرسي لشخصيته المزدوجة والقوانين الخاصة به. والذي استطاع برغم اضطراره للاعتذار بعد أن أنه السابق الدافع على خطئه. أن يحتفظ بكبريائه وكرامته.

٧ ـ وحيدة كالماء في النهر

قبل أن يقف التاكسي أمام الباب كانت «جاكس» تندفع خارج المنزل وقد تهلل وجهها وبرقت عيناها ابتهاجاً بالترحيب.

«أمي. لقد غبت مدة طويلة وأنا لم أكن مسرورة. وكذلك لم تكن الخالة «سو».

«يا حبيبتي...»

وحملتها «آلين» وقبّلتها غير منتبهة بالأ إلى سائق التاكسي الذي وقف بصبر ينتظر أجرته.

«هل كنت طفلة عاقلة ولم تتعبي الخالة «سو»؟»

«عاقلة جداً. اسأليها»

صرفت «آلين» السائق وحملت حقيبتها وسمعت السلالم وهي تشعر ببعض من التشاؤم للطريقة التي رحبت بها الطفلة. من الواضح أنها افتقدتها وكذلك الخالة «سو» وكان الأفضل لو بقيت معهما حيث الحب والحنان والأمان. كيف ستحتمل المرح والسعادة التي تنتظرها الخالة «سو»؟ يجب أن تجعلها تشعر أنها مسرورة لتحكي لها كل ما حدث. يجب أن تحكي لها قصة لا ذكر فيها لاسم «سيمون ديوريس» برغم أن اسمه سيكون على لسانها طوال الوقت وصورته أمام عينيها. عندما دخلت غرفة الاستقبال حيث كانت خالتها تنتظرها كان أول شيء لفت نظرها هو شحوبها الشديد وجه وجهها الذي كان يبدو أكثر نحافة والعروق الزرقاء تظهر من تحته. حبست «آلين» أنفاسها.

«قالت السيدة: هل أنت بخير؟»

«بالطبع يا حبيبتي. تعالي اجلسي هنا واحكي لي كل شيء»

ونظرت إليها بحزن بالغ فتذكرت «آلين» أنه سيكون من الصعب أن تخدع السيدة العجوز، ومع ذلك يجدر أن تبذل قصارى جهدها لأنها استطاعت بشكل ما أن تقنع خالتها أنها قضت وقتاً ممتعاً في الرحلة وأنها سعيدة بذلك.

«إني مسرورة جداً يا عزيزتي»

ومرة أخرى نظرت إليها نظرة فاحصة وقالت:

«ألم تقابلي أحداً.. أعجبك بشكل خاص؟»

هزت «آلين» رأسها بالنفي ثم أخذت «جنكس» ووضعتها على ركبتها كما طلبت الطفلة وقالت بمرح مفتعل:

«لا.. لا أحد.. آسفة لأن أحب قطتي»

كانت «جنكس» تستمع بهدوء عندما حكت «آلين» قصة الرحلة ومأساتها «جنكس» وهي تضع ذراعيها حول رقبة «آلين» وتبدو متمسكة بها عن هؤلاء الثلاثة الذين كانت تصاحبهم «آلين» على ظهر السفينة ثم قالت وهي تضع قبلة على خدها:

«ماذا كان اسمهم؟»

«كان اسم السيدة «دوتا» وزوجها «جيم» وكان اسم الشاب الآخر «هال»

«هال»»

ونظرت «جنكس» إليها قائلة:

«أنا لا أحب هذا الاسم لم أسمع به من قبل. لماذا لم تحضري رجلاً لطيفاً واسمه كاسم «داربل»»

أمسكتها «آلين» بعيداً عنها ونظرت إليها بحنان وقبلت الطفلة على جبهتها

«الذي لم تلتقيه من قبل». وقالت وهي تضحك:

«لم يكن هناك شخص مثل «داربل»»

ثم سألت عن القطط فأجابتها الخالة «سو» قبل أن ترد «جنكس»:

«وكانت تتشاجر مرة أخرى بالطبع. لا أعرف لماذا تسألين» وانزلقت «جنكس» من على ركبة «آلين» وجلست على الأرض تنظر إلى بعضهما واستطردت الخالة «سو» تقول:

«إن عليك أن تواجهي أني غاضبة إن والدة «سوزان هاغريف» قالت إن «جنكس» كانت تقتل «سوزان»»

«قتلتها!.. ما هذا الكلام؟ إن حجم «سوزان» ضعف حجم «جنكس»»

«ربما ولكنها أقل عدوانية. «جنكس» أخبري والدتك ماذا فعلت بـ«سوزان»»

وارتعشت «جنكس» وبدت ركبتاها بعصبية مما أخاف «آلين» لأن «جنكس» نادراً ما كانت ترتبك مهما كان الخطأ الذي تؤنب من أجله.

وقالت أخيراً مدافعة عن نفسها:

«لقد كانت تغيظني. قالت إن والدتها قالت لوالدتها أن والدتي سيئة لأنها ولدتني بدون أن يكون لها زوج»

ونظرت إلى «آلين» التي احمر لونها فقد كان أغلب الجيران يظنون أن «جنكس» لأخت «آلين» ولكن آل «هاغريف» يعيشون في الحي منذ شهرين فقط ومن الواضح أن السيدة «هاغريف» تساءلت الكثير.

«ماذا رأيت...»

وتوقفت «جنكس» عندما رأت أمها تقطب جبينها فجأة ثم قالت:

«لقد ضربتها عدة مرات ورفستها أيضاً»

كانت عيناها تلمعان وكانت شفتاها الصغيرتان مطبقتين.

«قلت لها أني سأكسر رأسها إذا قالت والدتها ذلك مرة أخرى»

قالت «آلين» لخالتها بحيرة:

«ولكنها لم تفهم القصة»

«إن كل ما فهمته «جنكس» هو أن أمها قيل إنها سيئة. من الواضح أنها لم تفهم ولكنها تثور إذا جرح أحد ولو بأية كلمة تخصها»

فتنهدت «آلين»

«إن هذا شيء مرعب ولكن هذا سيشغل بال الطفلة»

نظرت إليها نظرة صارمة وهي تجلس على الأرض بظهرها الشاكي.

«لكنك عندما سألتك، إنك كنت عاقلة. فهل هذا من العقل، أن تتشاجري مع البنات الصغيرات؟»

بهزت جنكس رأسها وهي ترسم بأصبعها خطاً حول حذائها وقالت أخيراً وهي عابسة:

«ما كان يجب أن أقول ذلك»

«إن سوزان لم تقل هذا ولكن والدتها هي التي قالته»

«نعم، ولكني لا أستطيع أن أضرب والدتها أليس كذلك؟ لذلك ضربت سوزان بدلاً منها»

رمقتها آيفي بشفقة:

«ألم يكن من حقك أن تضربي سوزان. لم تكن غلطتها أن والدتها قالت شيئاً لم يعجبك»

وأضافت الخالة سو:

«والآن سيحضر والدها ويتشاجر مع والدك الذي لم تفعله هي»

«إذا صاح بي والدي فسأضرب سوزان مرة أخرى»

«لن تفعلي ذلك»

وأشارت آيفي للباب:

«اذهبي واجلسي في غرفتك. إنك بنت مشاكسة. كيف استطعت أن تضربي سوزان هكذا؟»

سالت الدموع على خديها المستديرين وهي تقف:

«كنت فقط أدافع عنك. يجب أن يدافع الشخص عن أمه»

وتحركت ببطء ناحية الباب وهي منتهية الدرس تثير كلماتها على أنها نظرت إلى على الفور بعيداً لخرجت جنكس من الغرفة وبعد لحظة عادت:

«هل قلت إنك ستحضرين لي هدية من رحلتك»

ولكن الخالة سو تابعتها ثانية:

«هل ستحضرين هدية وأنت تدورين لوحدك كل هذه المناصب؟ اذهبي إلى غرفتك على الفور»

«هل هذه هديتي في إحدى حقائبك؟»

كانت الدموع تنهمر وهي تشير إلى الحقائب التي تركتها آيفي في الصالة.

«نعم يا جنكس»

ورغم كل محاولات آيفي أن تبقى حازمة إلا أنها كانت تضعف، ولكنها لن تسمح لها بالبقاء بعد أن أمرتها الخالة سو بالذهاب.

«يمكنك أن تأخذيها وقت تناول الشاي عندما تنزلين من غرفتك»

وقالت الخالة سو بعد أن خرجت جنكس وأغلقت الباب:

«يجب أن نفعل شيئاً بالنسبة لهذه الطفلة. إن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر»

«سأحاول أن أكون أكثر حزماً معها. متى سيحضر السيد هاتري؟ شقيقتي»

«هذا المساء. لقد طلبت منه أن يحضر في الغد لأنه لن يستطيع أن يدعه يجوب سوزان من الإجازة ولكنه كان في حالة غضب شديدة وقال إنه لا ينوي تأجيل الموضوع أكثر من اللازم. لقد حاولت أن تحدث معي لا تراجعي بكل هذا تجوب غرفتك ولكنه أصر على مقابلة والدة جنكس كما قال»

«أوه، حسناً. إنه لا يستطيع أن يأكلني»

كانت روحها المعنوية منخفضة، يبدو أن الحياة لا تحمل لها شيئاً ساراً. وتساءلت لماذا تحدث لها كل هذه وما الهدف. لكنها تعرف أن حالة الخالة سو الصحية لم تكن على ما يرام برغم تأكيداتها بعكس ذلك. كان قد حدث لها تغيير كبير وواضح في هذين الأسبوعين وهذا آيفي أكثر من أي وقت مضى لو لم تكن قد ذهبت في تلك الرحلة المشؤومة.

«كنت أتمنى لو وجدت شاباً لطيفاً إني أريد أن أراك متزوجة قبل أن يحدث لي أي شيء»

كان وجهها ينقبض من الألم وهي تتحرك على الأريكة.

«لا تتكلمي هكذا يا خالتي. هل الألم شديد؟»

«إنه يزول مع... بالنسبة إليّ يبدو أنك ليس أسوأ الأيام. ولكن لنعد لموضوعك. لقد قررت أن تقرضي أكثر لتكوني لديه الفرصة لتلتقي شاباً مناسباً. إنك جميلة جداً.

لا يا عزيزتي. لا تقاطعيني. إن لدي بعض المجوهرات الأخرى وقد حضر نفس الشاري منذ أيام وعرض عليّ عرضاً معقولاً. وعدته أن أرد عليه وسأقبل. وستحصلين على النقود لتشتري بعض الملابس الجميلة لتخرجي وتلتقي الرجال وما أشبه.»

وقفت «آرن» وذهبت إلى المطبخ لتعد الشاي وهي تشعر بالحزن. يقلقها كان تصرف خالتها له مغزى معين وتساءلت «آرن» عما قال لها الطبيب. وفكرت لحظة أن تتصل هي بالطبيب ولكن لو علمت الخالة «سو» فستغضب. إن الخالة «سو» تحب أن تحتفظ بهذه الأمور لنفسها ولم تعتد من قبل أن تحدث «آرن» عن خصوصياتها.

جلست «استيل» على الأريكة وجلست «آرن» التي تجلس على مقعد في الناحية الأخرى من الغرفة. وكانت «آرن» قد قصت عليها القصة بأكملها بعد أن أعلنت إليها حول سيرها. رأت وجه شقيقتها يشحب بالتدريج وهي تحكي لها ما حدث ثم أصبح أبيض تماماً.

«لقد نجوت بأعجوبة.»

تكلمت أخيراً بعد أن أخذت سيكارة من العلبة وأشعلتها.

«يجب أن يوضع هذا الرجل في السجن.»

وسكتت منتظرة «آرن» ولكن «آرن» لم تتكلم بل راحت تفكر في الإهانة التي لحقت بها. وأدركت أنها لن تستطيع التغلب على تأثير مقابلاتها مع «سيمون ديورس» إلا بعد مدة طويلة.

وسألت «استيل» بفضول وهي تتعجب من التعبير على وجه شقيقتها:

«يبدو أنك تكوني قد رغبت في إغواء هذا الشخص؟»

«لا تكوني بلهاء. أنا لا أقع في الحب بهذه السهولة.»

وضحكت «آرن» ضحكة مهتزة ولكنها أحنت رأسها.

«وكيف كان شكله؟»

سألت «استيل» وقد بدأ وجهها يعود إلى اللون الطبيعي ولكنها لم تكن قد تمالكت نفسها بعد.

«يبدو أطول من أغلب اليونانيين الذين رأيتهم.»

كانت «آرن» تتكلم بحذر ورأسها منحنياً وكانت «استيل» تنظر بشراهة وفي عينيها تعبير ما.

وشعرت «آرن» بالراحة لأن شقيقتها قدرت الموقف وفهمت كيف نجت من التجربة المريرة هذه.

«هل وعد فعلاً بأن يأتي في الصباح؟»

«هكذا أكد لي أنه وعد.»

«هل يعتبر من تلك النوع من الرجال الذين يحافظون على كلمتهم؟»

«إذا ما تأكدنا أنه سيأتي بوعده.»

ونهضت «استيل» بارتياح واسترخت على الأريكة وهي تمسك في يدها سيكارتها. قالت بعد فترة:

«ربما هذا من فرصة... لو كنت مكانك لاستفدت من هذا الموقف. كنت أجبر هذا الشخص على أن يدفع ثمن هذا الخطأ.»

«ويدفع؟ ماذا تعنين؟»

«ألم ترين الخطأ الذي هبط عليك يا آرن. كم كنت بلهاء. إذا كان «سيمون ديورس» قد أتى إلى هذه الجزيرة فلا بد أنه معروف في بلده وله مكانة خاصة. لو كنت مكانك لطلبت منه أن يعوضني...»

رفعت عينيها «استيل» وصرخت بعيداً وهي تحسب حسبتها:

«إنه رجل أعمال كبير لا شك في هذا. وإذا كان يريد أن يحافظ على سمعته بين شركائه وأصدقائه فسيكون عليه أن يدفع لي مبلغاً صغيراً تعويضاً لي عن ما لحقته. هل قلت مبلغاً صغيراً؟ لا... مبلغاً كبيراً. إذا كان يريد أن يشتري سكوتي

JOHN LEE

سكرتيري».

وطرفت عينا آلين وهي لا تستطيع أن تصدق أذنيها

«هذا يصبح طلب نقود تحت التهديد».

«لا شيء من هذا القبيل. إنه مجرد طلب تعويض لما تسببه لي يديه. إنه لا يتورع أن يرتكب هذا الخطأ الفاحش ثم لا يتحمل نتيجته. ألم يعرض عليك شيئاً لاصلاح خطأه؟»

«لقد عرض أن يدفع لي مصاريف إجازة أخرى ورفضت. لم أكن أريد أي شيء منه. كنت أريد فقط أن أبتعد».

فتنهدت استيل بسخط

«إنك غبية يا آلين. تلك الرحلة كلفت أكثر من أربعمائة جنيه. كان يمكنك على الأقل أن تحصلي على هذا المبلغ. ما الذي جعلك ترفضين؟»

«التكبر ربما».

«إن عليه أيضاً حقاً عليها الرجل كنائب البرلمان عن العدالة. كان يمكنه أن يستخدم بهذا المبلغ. كنت سأطلب ضعف ذلك على الأقل حتى لا أتكلم».

وسكتت قليلاً ثم بدا عليها المرح وهي تقول:

«تصوري شعور الجولة وأنت مضطرة لأن تكوني أن تبدي فيه وجه ابني الأرض أن وجهه اسم عملاء».

«لم تكن تجربة سارة يا استيل وهو أمر لا يعد المضحك إني أتمنى لو لم أذهب إلى تلك الرحلة».

«كلام فارغ. كان لديك الفرصة للحصول على مبلغ إذا أحسنت استغلال الموقف».

ولم ترد آلين. كانت رغبتها الوحيدة أن تنسى سيمون فيوريس. وأن تعود حياتها الهادئة برفقة زوجها. حياتها قبل أن تقرر بغباء أن تستقل تلك التذكرة التي أعطتها إياها شقيقتها.

ولكنها تذكرت كثيراً ما قالته لها استيل. كما أنها رغبت برد ذلك ورغبة

رغبتها في أن تنتقم من سيمون لما سببه لها من قلق وإهانة. ولقد حدث بعد شهر فقط من عودتها من تلك الرحلة أن ماتت خالتها وبعد أسبوع واحد من ذلك أعطوها مالك البيت لتخليه. فلجأت لأحد المحامين لتستشيره ولكن عرضها فصادفت بلا فائدة لأنها لم تكن المستأجرة ولم يكن من حقها أن تبقى في المنزل. كان أمامها شهر لتبحث لنفسها عن منزل. غير أنها حصلت على إجازة لمدة أسبوع من عملها لتبحث عن شقة. وفي نهاية الأسبوع أدركت أن الكل يرفض أن يؤجر لها بسبب الطفلة واضطرت آلين أن تعود إلى عملها ولقد راقبت إحدى الطالبات أن تأخذ جنكس بعد عودتها من المدرسة. ولكن سرعان ما طلبت الفتاة من آلين أن تبحث عن شخص آخر يعتني بالطفلة لأن تصرفاتها كانت لا تحتمل. وقالت جنكس وهي تمسك بيد آلين وتضعها على خدها:

«إنها لا تريدني السيدة براون. أنا لم أفعل شيئاً».

«كنت مشاغبة إذ كنت تزعجين في الصالة».

«كان الفلاة يلمع بطريقة جعلتني أريد أن أزحلق. كما أزحلق على الثلج عملاً ويجب يده تحت مقعد السيور في الحمام ويخرب تماماً على الجدران».

«كان يجب ألا أفعل هذا. ولكنها كانت لعبة جميلة».

ونظرت إليها آلين وتنهدت بعمق. لقد أحضرتها تلك من عند جارتها التي عرضت لها من أسفلها. وهي تمر لاستخدامها لأحد الغفلة مرة أخرى. والآن لا يوجد أحد ليأخذ جنكس و آلين لا تدري كيف تتصرف أو إلى تذهب. وكانت القشة الأخيرة بعد أن كانت آلين قد أعطت الطفلة عشاءها ووضعتها في الفراش. لقد سمعت طرقاً على الباب وعندما فتحت وجدت أمامها للمرة الثانية والدة سوزان هاتوني. نظر إليها وتعرف أنها لا تستطيع أن تتحمل أكثر من ذلك ولكنها قالت بأدب:

«تفضلي يا سيدة هاتوني».

دخلت ولكنه وقف وراء الباب وبدأ يصيح

«الطفلة هنا إذا لم تفعل شيئاً لها فأنا سأفعل. لقد ضربت ابنتنا سوزان مرة

أخرى اليوم وسأكلم الناظر في الصباح ولكن كما قلت يا آنسة مارسيلاند أنا
سأترك تأديبها. إنها تحتاج لصفعة قاسية ولو كان هنا أب لتولى ذلك ولكنك
تركتيها تفعل ما تشاء. إنك لا تسيطرين عليها وأقول لك إنها ستصبح مجرمة
صغيرة قبل أن تكبر»

«جريمة! كيف تجرؤ أن تقول ذلك»

كانت إلين قد بدأت تفقد أعصابها من الطريقة التي تكلم بها الرجل مؤكداً على كلمة آنسة. ولكنها تمالكت أعصابها لأنها اعترفت أن جنكس كانت مخطئة بضرب سوزان واعتذرت عن ذلك وقالت إنها سترى أن ذلك لن يتكرر.

«وكيف ستمنعين تلك الطفلة التي لا يمكن قيادها عن مهاجمة ابنتي»

«سأكلمها وأفهمها...»

«تكلميها هذا هو بيتكم أيتها السيدة. إن الأمر يتطلب التصرف... وسأتصرف أنا إذا حدث هذا مرة أخرى، يمكنك أن تتأكدي»

واستدار وخرج من الباب ثم صفق باب الحديقة بعد أن خرج منه. وقفت إلين في مكانها وقد احمر لونها تماماً وشعرت بالتعاسة الكاملة لدرجة أنها كانت تريد أن تبكي. وأغلقت الباب بهدوء ثم صعدت السلالم وبحثت لغرفة جنكس . لم تكن الطفلة قد نامت بعد وأحست إلين بالتوتر ووقفت تراقب جنكس وهي تجلس في فراشها وهي ترتدي لتعود بيجامتها النظيفة. وتفحصت إلين الطفلة... النمش على وجهها وأنفها الأفطس المضحك والابتسامة العذبة التي ظهرت على وجهها. وتنهدت إلين . إنها تحب هذه الطفلة وتجد جمالاً في ملامحها رغم أن صاحبتها كانت لا ترى ذلك فيما عدا العينين الواسعتين الخضراوين. قررت إلين أن على جنكس أن تعرف الحقيقة بالتدريج. يجب أن تعرف أنها ليست ابنتها. ولكن ليس الآن. كيف ستخبرها عندما يحين الأوان؟ بالتدريج ولكن كيف يمكن إعطاء مثل هذه المعلومات بالتدريج؟ ومع ذلك إذا أخبرتها مباشرة فستكون صدمة قاسية لو كانت جنكس أقل ذكاء لكان الأمر أسهل

لأن إدراكها سيكون بطيئاً بما يخفف الصدمة

«ماذا حدث يا أمي؟»

«حضر السيد هاثواي مرة أخرى. قال إنك ضربت سوزان هل هذا صحيح؟»

«نعم ولكنها شدت شعري أولاً. لقد آلمتني بشدة وتسبب لي صداعاً طوال الوقت بعد الظهر. لذلك ضربتها عندما خرجنا من المدرسة. لقد ضربتها لأنها شدت شعري يا أمي أنا لم أضربها بدون سبب»

«ولماذا شدت شعرك؟»

«لم يكن هناك سبب على الإطلاق. كنت ألعب مع جيني في الفناء فأتت سوزان وشدت شعري»

ونظرت إليها إلين بتركيز لم يحدث من قبل أن كذبت عليها الطفلة وهي الآن تقابل نظراتها بثبات.

«حسناً. نامي الآن»

«هل أنت غاضبة مني؟»

هزت إلين رأسها بالنفي سوزان لها والد يدافع عنها و جنكس ليس لديها أحد غيرها. لا تشك في أن سوزان قد شدت شعرها رغم أن الخالة سو كانت تقول إن سوزان ليست عدوانية. لو كان لجنكس والد لقابل السيد هاثواي ولأحضر جنكس وسمع منها رداً وسوى الأمر بسهولة ولكن ماحدث أن إلين حزنت وهكذا أصبحت جنكس هي الملومة

«لا يا حبيبتي. إني لست غاضبة. ولكن يجب أن تكوني فتاة عاقلة وألا تتشاجري كثيراً مع الآخرين»

«ولكن رأسي كان يؤلمني طوال الوقت حتى عدت للمنزل»

ولم تقل إلين شيئاً ولكنها قبلت جنكس ثم غطتها على فراشها

«هل أنت حزينة بسبب الخالة سو ؟»

«نعم يا عزيزتي»

وإنما تشعر بالوحدة بدونها. أليس كذلك؟ ولكنك ستراها في السماء. إن أمك مايكل روبرت الصغيرة ماتت يا مايكل. قال إنه سيراها في السماء وقال إننا نرى جميع الناس في السماء. فلا تحزني يا بنية. عندما نذهب أنا وأنت للسماء سنكون جميعاً معاً.

تثاءبت جنكس ثم أغمضت عينيها وأطفأت ألين النور ثم خرجت من الغرفة ونزلت إلى أسفل ثم غسلت الأطباق وجلست أمام المدفأة تحدق في النار وتفكر في كلمات تثبتها عن التعويض من سيمون اندروس. ومن حقه على أن يدفع ثمن سكوتها..

وفكرت أيضاً في رغبتها الشخصية في الانتقام والتي كانت قد ماتت تقريباً عند رؤيتها جزيرة كريت. ولكنها عادت الآن للحياة وأخذت تنمو وتنتشر كعشب ملتف لا يمكن اقتلاعه. وتذكرت أيضاً أن سيمون طلب منها أن تتصل به إذا ما احتاجت لمعونة في أي وقت.

[illegible] إنها ستتصل به [illegible] أصبحت [illegible] كما أن [illegible] جنكس [illegible] الأمر [illegible] ألين [illegible] الآن [illegible] الوقت ستكون موجودة عند عودة جنكس من المدرسة. إن مرتب ألين العالي يكفيهما بالكاد وهي تتوقع أن يصلا إلى حافة الجوع إذا قل دخلها أكثر إلى جانب أن مشكلة السكن لم تحل بعد. وقبل أن تنقضي الليلة كانت ألين قد قررت بحزم أن تطلب من سيمون مبلغاً يكفي للحصول على مسكن لها ولجنكس.

٤ ـ أنت صفقة رابحة

بعد أن أرسلت ألين رسالتها بدأ يتملكها الخوف. إن سيمون اندروس ليس الرجل الذي يمكن إرهابه لا هي ولا أي شخص آخر يستطيع ذلك. إنها لم تفصح عما يدور بخلدها في الرسالة بل على العكس، طلبت بأدب أن يحضر ليراها مذكرة إياه بوعده لها. ولكن لا شك أن لهجة الرسالة كانت حازمة وسيستطيع أن يقرأ بين السطور أنها لن تقبل أية رفضة تافهة. ومن المحتمل أنه سيثور لهذا التهديد المهذب وسيتجاهل الرسالة تماماً. إذا فعل ذلك فلن يكون أمام ألين أية حيلة أخرى لأنها ليست لديها النية لأن تلجأ إلى أساليب أكثر عنفاً للحصول على ثروته. ولكن لا [illegible] إنها [illegible] بكل [illegible] إياه بمناسبات [illegible] بالطريقة التي [illegible].

كانت ألين قد عادت لتوها من العمل وكانت في المطبخ تعد لنفسها شطيرة عندما دق جرس الباب. قفز قلبها لأنها ظنت أنه أحد الجيران وليس لديها وقت للثرثرة. إن عليها أن تنظف غرف النوم ثم تستمر في فرز متعلقات خالتها التي قررت بأسف أنه يجب التخلص من أغلبها. عندما رأت سيمون يقف على عتبة الباب سقطت الشطيرة [illegible] إلى جانب أن ألين توقعت أنه إذا كان ينوي الحضور فسيكتب لها خطاباً يبلغها ذلك وبميعاد وصوله. من حسن الحظ أن اليوم هو الأربعاء.

أبعد سيمون النظرات الدهشة التي اعترتها وقال بلهجة مختلفة تماماً عما توقعته

«ليس غريباً أن تتحدثي يا آلين. ألا تدعوني للدخول؟»

«بالطبع»

أجابت وهي مازالت مذهولة من حضوره السريع غير المتوقع. وفتحت الباب أكثر ووقفت جانباً ليستطيع الدخول. تبعته ووجدت نفسها ترتعش بسبب عدم الاستعداد لهذه الزيارة. وليس لديها أية فكرة الآن كيف تبدأ.

«تفضل»

أشارت إليه ليجلس على الأريكة فسار إليها وبنظرة واحدة ألم بكل ما في الغرفة. السجادة القديمة والستائر الباهتة والأثاث الفيكتوري الثقيل الشكل. جلس وهو ينظر إلى صورة معلقة فوق رأس آلين لوالدي الفتاة مع ابنتها الصغرى التي ماتت قبل أن تصل العشرين.

«هل تحب فنجاناً من الشاي؟»

فجأة شعرت آلين بعدم مناسبة الظروف لما تريده وتحيرت كيف ستأخذ أول خطوة لتطلب النقود بالتحديد لأن هذا هو ما كانت تسعى إليه بالتحديد. قالت:

«لا أظن أنك تناولت طعام الغداء»

فكرت في شطائر البيض المحشوة بالطبخ التي لن تعجبه كثيراً قال وهو يبتسم:

«تناولت شيئاً في الطريق من المطار»

ثم استراح في جلسته ووضع ساقاً على ساق. جلست آلين على حافة الكرسي ووضعت يديها في حجرها. قطب سيمون ونظر إليها جيداً ثم قال:

«أن تسأليني لماذا أنا هنا»

سكتت ثم أجابت عندما تمالكت نفسها

«إني أعلم لماذا أنت هنا»

«ماذا يعني سؤاله هذا» قال باستغراب.

«تتساءلين هل كنت تتوقعين حضوري؟»

«لم أكن متأكدة تماماً ولكني فكرت أنك قد أغضب أيما ما يجدني فهو كيف

استطعت أن أحضر بهذه السرعة.

«بسرعة؟»

تنبه وضاقت عيناه وظهرت التجاعيد على جبهته كما لو كان هو أيضاً مسروراً.

«لقد أرسلت الرسالة بعد ظهر يوم الأحد لذلك من الطبيعي أن أندهش أنك استطعت أن تصل اليوم. وعلى كل لقد توقعت أن ترد علي وتخبرني بموعد وصولك».

سكتت قليلاً وهي تتساءل إذا كان الوقت مناسباً لأن تواصل كلامها وتقول ما تريد وتنتهي. كان سيمون قد اقترب منها وأخذ ينظر إليها بتعبير غريب جداً وشيء من الاشراق.

أضافت محاولة كسب الوقت لتعطي نفسها فرصة أكثر للتفكير في كيفية بدء كلامها

«إني أعرف أن البريد الجوي سريع هذه الأيام ولكن بالتأكيد لا يمكن أن تصله الرسالة قبل هذا الصباح»

تردد قليلاً ثم قال بنبرة غريبة:

«كنت محظوظاً في الحصول على مكان بالطائرة. إن الطائرات أيضاً سريعة هذه الأيام. بالنسبة لرسالتك يا آلين. ماذا كنت تقصدين بالضبط؟»

ابتلعت ريقها بصعوبة. يبدو أنه لم يقرأ بين السطور وإلا لما تصرف بهذه الطريقة الودية. بدا الأمر أصعب الآن وشعرت بحزن لو أن طلبها في الرسالة كانت أشد مما كان سيعفيها من هذا الحرج.

«لقد قلت لي إني إذا احتجت إلى معونة في أي وقت أتصل بك. هل تتذكر؟»

هز رأسه يفكر

«بالتأكيد. ولكن هذه الرسالة أخبرتني ماذا كنت تقصدين.

تحديداً»

سكتت وبحثت بعصبية

وكما ذكرت، لقد مات خالتي وعلي أن أترك هذا المنزل. وأنت لا تعرف الوضع هنا ولكن لا توجد منازل للإيجار. يجب أن أشتري. لقد وصلني إنذار من المالك لأترك المنزل خلال شهر. وكانت خالتي قد استأجرت هذا المنزل من سنوات عديدة مضت عندما كان الإيجار ممكناً.

أضافت ذلك شارحة عندما رأت الاضطراب في عينيه.

-يجب أن أشتري منزلاً و...

مرة أخرى توقفت وهي تتمنى من كل قلبها لو كانت قد أخطرت بهذه الزيارة

لم تتوقع أبداً أن تقابله بها.

أخيراً استطاعت أن تكمل:

-يجب.. يجب أن أحصل على منزل آخر

ثم ران الصمت بينهما.

-منزل آخر.. هل تقترحين أن أدبر النقود لمنزل آخر؟

كانت لهجته غريبة جداً. هل كانت تتخيل أم أن هناك بعض خيبة أمل في نبرته.

مرة أخرى سمعت عصبية. ولكن عندما تذكرت كيف ستكون حياتها لو أخفقت في استغلال هذه الفرصة، بحثت عن شجاعتها بما فيه الكفاية لتقول أن هذا بالضبط هو ما تقصده.

-إني أشعر أني أستحق تعويضاً جزئياً لما قاسيته على يديك.

مال سيمون إلى الخلف ووضع يده في جيبه ونظر إلى الأرض بتمعن. فكرت كم هو مرعب الآن وطلبت من الله أن يعطيها القوة لتستمر في مهمتها.

سألها بصوت خفيض:

-هل تهددينني بشكل ما؟

فجأة شعرت بالغضب. إنه يتخذ موقفاً متعالياً وهي تريد فقط إيجاد منزل بالنسبة إلى رجل غني مثله؟ قررت أنه يجب أن يدفع ليس فقط لما فعله لها. ولكن

أيضاً لما فعله. كيف يجب أن تفكر في مستقبلها وفي مستقبل جيمي. أيضاً مصممة على محاولة الحصول على هذه النقود التي ستريحها من القلق على المستقبل. فلو حصلت على منزل لن تدفع الإيجار وستستطيع أن تدبر أمورها بعمل نصف الوقت حتى تكبر جيمي وتستطيع من وضعها عند مربيتها من المدرسة. ردت على سؤاله:

-نعم إنه تهديد. إني أعرف أنك تستطيع دفع ثمن شراء منزل.

كانت ستذكر جيمي. ولكنها توقفت قبل أن تفعل. لم يكن هناك سبب واضح لهذا التردد ولكنها شعرت بعدم رغبة في أن تخبره بوجود الطفلة.

-لا بد أنك تريد أن تعوضني وإلا ما كنت حضرت إلى هنا.

لكن هذه الكلمات الأخيرة بدت غريبة جداً. ومرة أخرى شعرت أنه أصيب بخيبة أمل بشكل ما. ولكنها لم تستطع أن تفهم لماذا ولم يكن لديها رغبة الآن لتعرف. كل ما تريده هو تسوية ثم يرحل. لأنه برغم أن رغبتها في الانتقام كانت قد تلاشت إلا أنها لم تغفر له كل شيء. لقد كان حبها له عميقاً لا يسهل التخلص منه بسرعة. إنها ستتغلب عليه مع الزمن. أو هذا ما كانت تأمله ولكن الآن كان هذا الحب مازال يؤلمها ويثقل قلبها.

-هذا صحيح. لقد قصدت أن أصحح خطأي...

كان يتكلم بصوت منخفض كما لو كان يكلم نفسه. ثم سمعته يتنهد كما أزعجها لأنه لم يكن هذا من طبيعته. استمر بعد صمت طويل:

-نعم. أظن أنه يمكن تسميته تعويضاً ومع ذلك...

نظر إليها فرأت في عينيه نظرة قاسية.

-من الواضح أنك تريدين بضعة آلاف من الجنيهات.. هل هذا ما تسألين؟

كان صوته حاداً والآن. اعتقدت أنه يفكر في مبلغ أقل كثيراً لذلك ردت بحدة:

-إني لا أسأل.. إني أطلب. وأنا أنوي الحصول على تعويض لما قاسيته.

«أنا لا أرى كيف تطابق هذا الوصف على ما حدث».

«لقد شعرت بالأمن ونسيت كل إجازتي».

«كل إجازتك؟»

كرر ذلك وهو يراقبها بدقة. فتنهدت تنهيدة صغيرة أشبه بالبكاء وأغمضت عينيها للذكرى المؤثرة لتلك الفترة القصيرة من السعادة. السعادة التي لن تعرفها ثانية مع أي رجل لأنها شعرت أنها لن تتأثر بأي رجل كما تأثرت بسيمون في تلك الأيام الجميلة على ظهر الباخرة كاسيليا. قالت كئيبة:

«نعم. كل إجازتي...»

«أ... لقد فهمت».

شعرت آلين بشكل ما أن كلماتها جعلته يترنح بطريقة لم تكن موجودة من قبل. وضاقت عيناه الغامقتان وهو ينظر في عينيها والتوى فكه فجأة. سألها:

«هذا بالضبط يهددني؟»

كان يريد أن يعرف. كان صوته هادئاً وبلا أي قلق ولكن طريقته كانت تنم عن الخطورة. وتذكرت أنه كريستي ولذلك فهو بلا خوف ولا رحمة.

«المحكمة».

استطاعت أن تقول ذلك وبصعوبة لأن لهجتها كانت حازمة وثابتة. كانت تبدو تماماً مثل أسطول في هذه الطريقة، واثقة من نفسها وقد حسبت كل شيء.

«أظن أنك تتمتع بنوع من الاحترام بين أصدقائك وزملائك في العمل، وأنك لا تريد أن تفقد هذا الاحترام أليس كذلك؟»

«بالطبع لا...»

وأسبلت عينه قليلاً وربما أنه استنتج شيئاً ما لم يتركها طويلاً في شك حول هذا الموضوع إذ قال:

«هل هي شيكاتك التي أوحت إليك بذلك؟»

نظرت إليه بانزعاج. ابتسم ابتسامة صغيرة وهز رأسه كما لو كان يعرف كل

شيء وأن سؤاله لم يكن ضرورياً.

«إني أعرف أننا تناقشنا في الموضوع، ولكن القرار بأن أحصل على تعويض منك كان قراري أنا».

«هل كان كذلك؟ هل أنت متأكدة؟»

«بالطبع. لقد عانيت بسببك وأنا مصممة أن تعوضني».

«إذن فأنت لست أحسن كثيراً من أسطول؟»

كان صوته غريباً وكان يراقبها بانتباه. وزادت ابتسامته عندما هزت رأسها كانت حركة لا إرادية تعني احتجاجاً واضحاً بلا تفكير. تضايقت آلين وقد أدهشها الطريقة التي تصرف بها سيمون. كما لو كان الموضوع كله نكتة كبيرة مسلية. توقعت الغضب والازدراء والتعالي ولكن هذه الحالة من الاتزان الساخر كانت محبطة أكثر كثيراً من أي ثورة غضب. وبالتأكيد فإن هذه المقابلة لم تسر في الطريق التي كانت قد رسمته لها. لاحظت تعبير الإصرار على وجهه فأعدت نفسها لرفضه الصريح أخذ تهديداتها في الاعتبار. وكان عليها أن تعترف، بعد بعض التفكير، أن وضعها ضعيف. فهي تعرف كيف تكافئه. إنها ستحتاج لمحامي وهي لا تملك النقود لذلك. سألها بهدوء:

«أخبريني يا آلين، ما المبلغ الذي تفكرين فيه؟»

نظرت إليه بشك وهي تتساءل إذا كان يضحك على حسابها بالجدية الفظة والقلق. رفعت رأسها وثبتت عينيها ومرة أخرى استحسنت فرصة الاعتراض على طريقة تفكيرها فقالت:

«إن الأمر متروك لك لتقدم عرضك. إنك تعرف أكثر مني كم تساوي سعادتك».

فارتعشت شفتاه وانتظرت ما سيقوله بشيء من الدهشة. لم تكن تعلم أن دهشتها ستتحول إلى ذهول صامت في اللحظة التالية.

«عرض... آه. إن عرضي هو الزواج».

«الزواج...»

حملقت فيه وقد غمرت قلقاً ثم قالت بحسرة بعد أن تمالكت نفسها:

«هل هذا مزاح؟»

«الزواج. سيمون! كم كانت ستسعد بذلك من فترة قصيرة مضت.

«مزاحك ثقيل يا سيد سيمون. لقد طلبت منك أن تقدم لي عرضاً، فإذا كان يناسبني سنتفق ونمضي بعدها بدون إطالة أكثر لوقتك...»

سكتت عن الكلام لأن ابتسامته ازدادت عمقاً حتى على طريقتها الرسمية في الكلام قبل أن يكرر قوله وقد خفت لهجته الباردة مع نظرته:

«إني لا أمزح بخصوص أمر جاد مثل الزواج. إن هذا عرضي. أما الاعتراض فإنه لا أرى بأي شكل وأنا لا أعتقد أنك كنت تنوين تنفيذ هذا التهديد على كل حال. حتى لو نفذته فإنك كانت ستجد صعوبات في تنفيذ ذلك لأن رفع دعوى ليس أمراً سهلاً إذا كان الأشخاص يعيشون في بلدان مختلفة. كما أن أية محاولة للانتقام مكلفة جداً وأنت لست في وضع يسمح لك بذلك.»

ابتسم ثم استطرد:

«إن هذه الصعوبات التي تربطين بها ستنتهي بمجرد أن توافقي على الزواج مني.»

كان يتكلم بهدوء شديد وبدون إظهار أي عواطف لم تشعر بالتسلية في سببه من ارتباكها.

هزت رأسها وهي مذهولة تماماً ومع ذلك عندما تفحصت وجهه تأكدت بلا أدنى شك أنه جاد فيما يقوله وأنه فعلاً يريد الزواج منها. قالت متلعثمة وقد نسيت غرورها الذي كانت تملكه تماماً:

«إني لا أعرف ماذا أقول... لا يبدو أنه يوجد أي شيء بيننا. أقصد أي حب.»

بعد أن نطقت بهذه الكلمات أدركت أنها كانت تستحضره لتقول أية كلمة تتطلب ذلك. كم هي بلهاء إنها تأمل في معجزة. أيا كان سبب رغبته في الزواج بها فهو ليس الحب. إن تعلقه بها على البلافرا وقرلة الرفيق وكرهه الرائد. كل هذا كان مقصوراً به إقراره. احتمل. القبلة التي أعطاها إلى أخيه وجلست الصغار

بعد أن أنا أين مارسيلاس. فلم تكن تعني شيئاً بالنسبة إليه. ومع ذلك كان يريد أن يتزوجها.

«لا يوجد حب؟»

نظر إليها نظرة غريبة ثم قال بصراحة:

«ألم تعني لي حتى على البلافرا؟»

تجمدت. أين كم هو مغرور. افترضت أن تعتقد في نفسه نوع من علاقة أن معظم النساء يقعن في حبه. وقد ابتعت هي بلافتة نفس الطريق ولكنها لا تنوي أن تعترف بذلك.

نظرت إليه بازدراء مفتعل وسرها أن تراه يحمر قليلاً من الغيظ ثم قالت:

«أنا في حياتي إني لا أقع في الحب بهذه السهولة.»

رفعت عينيها كمتطفلي لكن من الواضح أنه استفز وبما أنه سيرد عليها بتعليق آخر لاذع ولكنه تغاضى عن هذا الأمر. وأخذ يتأمل فيها متفحصاً ومحاولاً أن يقرأ في عينيها ما يفكر ما داخله. تابعت نظراته بثبات وقد طغت عليها رغبتها في الانتقام تغلبت على أية عاطفة أخرى ربما تكنها نحو سيمون. بعض التردد ولم تستطع أين. إلا أن تنتظر أن يتكلم لأنها لم تستطع أن تخمن سبب هذا التردد. تكلم متجاهلاً تعليقاتها عن الحب، ولم تشعر إلا أنه جاد تماماً فيما يتعلق برغبته في الزواج منها وأنه يريد أن يتم الزواج على الفور لأن لديه عملاً في أثينا لا يستطيع تركه. كان رقيقاً ومقنعاً وكان يبدو واثقاً من موافقتها.

«ماذا تريد أن تتزوجني؟»

لم تذكرت التراجع على البلافرا فقالت بصوت بارد وحاد:

«أظن أنها الرغبة.»

طرفت عينيه ثم قال:

«إنها سبب كاف كغيرها من الأسباب للزواج.»

«هل هي كذلك؟»

ثم يتزوج من الأخرى؟»

«ولكنه غير محتاج لأن تذهب إلى هذا الحد

«لا. هل أنت مستعدة أن تصبحي خليلتي؟»

وكررته:

«بالتأكيد لا.. إن ما تقصده هو أنك تستطيع الحصول على أي عدد من النساء بدون زواج؟»

فكرت أنه لا بد قد خالط عدداً كبيراً من النساء فعلاً. وتذكرت ما قالته أستيل عنه أنه رجل يحب النساء.

«هل أعتبر هذا مديحاً؟ إذا كنت أستطيع الحصول على أي عدد من النساء، فإنه من الواضح أنه لا توجد واحدة منهن تستحق الحصول عليها. اتفقنا؟»

«ولكن يجب أن تحصل على واحدة.. محبوبة.. هل هو كذلك؟»

«عندما أتزوج. نعم»

«وترغبك في استعجال الزواج؟»

كانت تتكلم بحماسة لأن فكرة مفاجئة خطرت لها. فكرة ستزودها بفرصة للانتقام، ولكنه عليه أن يقلها سيئها.. بحركة لا إرادية رفعت يدها على رأسها كما لو كانت تشعر فعلاً بأصابعه الطويلة القوية تضغط عليها وكأنها تقل سيمون. إنها متسللاً ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها عن التفكير في رد فعله لو كان يقرأ أفكارها، بالتأكيد لن يبدو راضياً وواثقاً في نفسه إلى هذه الدرجة. قالت محاولة إبعاد الأفكار الملحة التي تدعوها لانتهاز هذه الفرصة للثأر التي يقدمها لها سيمون ببراءة:

«الزواج خطوة خطيرة ولا أستطيع أن أتصور أي شخص يقدم عليه فقط لهذا السبب»

«لهذا السبب..»

كان يتكلم وهو غارق في أفكاره الخاصة.

«لقد قلت إنك لن تصبحي خليلتي لذلك فليس أمامي خيار. إني لم أرغب أية امرأة يا جين كما رغبتك وقد أدركت ذلك على المركب. وإني كنت أظن أنك أستيل. لقد تقابلنا وتصورت أنك ستكونين لي على الفور ولا تستطيعين أن تتصوري دهشتي عندما رفضت. ولكن لأني كنت أعتقد أنك أستيل فقد ظننت أنك تلعبين لعبة ماكرة ولذلك لم ألح. ولكني الآن أعرف كم أنت مختلفة عن أستيل وقد حضرت إلى هنا لأسألك أن تتزوجيني»

قاطعته وقد تهيأت للجواب:

«تسألني أن أتزوجك؟ إنك قلت لم تستلم رسالتي»

«لا. طرت إلى أثينا بالأمس ومن هناك طرت إلى انكلترا.. ولم تكن رسالتك قد وصلتني عندما غادرت منزلي»

حاولت أن تفهم الوضع. كانت رغبته تتزايد منذ رحلتها من كريت كما هو واضح. ولذلك قرر أن يأتي ويطلب منها الزواج. كما قال منذ قليل فإن الزواج خطوة أخطر من أن تتخذ لهذا السبب فقط. ماذا يحدث عندما تخمد رغبته؟ أحنت جين رأسها لتخفي ابتسامتها. إن الرغبة ستخبو بالتأكيد بسرعة شديدة إذا ما عرفت الحقيقة التي تدور في رأسها لترتيبه أنها لا تريد مكاناً لأي شيء، أحس الرغبة.. للحظة. كانت هذه الكلمة كالسيف الذي يخترق قلبها. لقد كانت غبية أن تحبه، ولكن كيف يمنع المرء نفسه من الحب؟ هل يشعر سيمون بمثل هذه الإهانة أو من الجائز أنه يشعر أنها ستكون سعيدة. غلبها الكره فيها كالنار المشتعلة التي لا يمكن التحكم فيها واختلط بالحب كما حدث في مناسبة سابقة. ولكن في هذه المرة انتصر الكره. لقد رضيت أن ضاع الحب وكان الشيء الوحيد هو الرغبة في الانتقام. إنها لا تريد شيئاً أكثر من أن تجرح سيمون كما جرحها يجب أن يدفع الثمن غالياً لهذه الإهانة التي أضيفت على حسابه وعلى حساب كيت هيلاري التي خدعها بقسوة شديدة ووعدها بالزواج ثم هرب مع أخرى وتركها تعتني بطفلته بلا معونة من أحد الرجال.. نظرت جين إلى سيمون

فتفحصت نظرته الثابتة عليها وابتسامته التي تدل على الثقة والطريقة التي كان
سيرضى بها على الأريكة. إنه فهم يريد فتاة عفيفة عندما يتزوج! إنها لن
تنسى في هذه الأيام. وهو بالذات الذي كانت له مغامرات ومن المفترض أن يعشقهن
كل عشيقات حتى عرفه. اختلط استمرارها مع كراهيتها ولكنها حرصت على أن
تخفيها عنه. إنها فرصة لا تعوض للانتقام وأي صدمة ستكون. إنه يتوقع فتاة
عذراء.

فكرت للحظة في رغبته فيها. ولكنها شعرت بسرعة شديدة عندما يكتشف
أنه فيها بطريقة آلية تحولت نظرتها إلى الصورة الصغيرة المثبتة في ركن به
مجموعة من الصور تحت ناحية الطاولة التي عليها الصورة والتي كانت وراء
سيمون. وسحبت الصورة الصغيرة وخبأتها تحت المفرش. قد يسأل عن الطفلة
صاحبة الصورة. يجب أن تعلم جنكس أن تضيف اسم مارسيلا إلى اسمها.
ثم إن هذا لا بد منه. تحولت ناحية النافذة ونظرت منها. سمعت صوته الخفيف
والواثق من نفسه. استدارت ناحيته وقد ذهب لونها ولكنها تمالكت نفسها برغم
أنها كانت خائفة ترتجف للفكرة ما سيحدث. حتماً سيثور ثورة عارمة عندما يعلم
أنها خدعته. وبدلاً من أن يتزوج فتاة عذراء فقد ربط نفسه بواحدة لها ابنة من
زواج سابق. أي عار لليوناني وبالأكثر لكريتي. لن يستطيع سيمون
موريس أن يتحمل الصدمة. كان النظر يتجسم في خيال. لقد رأت غضبه
العنيف وعلمت أن هذه اللحظة ستكون اللحظة الرائعة في حياتها والتي لن
تستطيع أن تنساها طوال العمر. ولكن بعد ذلك لن يضايقها زوجها بوجوده لأنها
ستطلق على الفور وسيذهب كل شيء في طريقه. هو يعود لسانته وهي
ستعيش حياة عادلة في أحضان الهدوء والترف. لقد نجحت الآن. نعم إنها مستعدة
أن تكافح من أجل جنكس. ولكنه غير محتاجة لذلك الآن. كانت تأسف لشيء
واحد وهو أن سيمون لن يهتم بالطفلة. كانت تشعر أنه لو أراد يستطيع أن
يربيها بالطريقة التي تريدها.

حسناً يا آلين، ما هو رأيك؟

وقف واقترب منها وأمسك بيدها برقة. كما قد يفعل العاشق الخجول. حاولت
أن تبعد الألم الذي في حلقها، وألا تفكر في كان يكون عليه الحال لو أنه وقع في
حبها في البداية كما أحبته.

- هل ستتزوجينني وتعيشين معي في كريت؟

كانت نبرات صوته رقيقة وحالمة لدرجة أنها شعرت رغماً عنها بشيء يعلو
قلبها. من المؤكد أن الموقف كله كان غريباً للغاية وخاصة طريقته للزواج
تنهدت وفكرت أنها تشغل نفسها بالوالد وأن الشيء الوحيد المهم هو أن تستغل
هذا الحظ الذي هبط عليها بدون توقع.

نظرت إلى الساعة. إن جنكس ستصل بعد أقل من نصف ساعة. وإذا رأى
الطفلة قبل الأوان فإن خطتها للانتقام ستفسد تماماً. عليها أن تحاول أن تجعله
يغادر المكان خلال الربع ساعة القادمة.

- نعم... سأتزوجك.

قالت ذلك محاولة أن تبدو ساخرة في صوت ... ولكنها كانت تتعجب
لاستعداد سيمون أن ينسى أن موقفها من الزواج موقف مادي بحت. وأنها
وافقت عليه فقط لتحصل على الراحة والكماليات التي يستطيع أن يوفرها لها بلا
شك. إنه في الواقع يشتريها. نعم إنه ينظر إلى الأمر بهذا المفهوم. وهو يعتقد أنه
قد وجد صفقة رابحة...

٩ ـ أيتها الكلبة الصغيرة

نظرت «جنكس» إلى أسفل حيث تشير «ألين»، فشاهدت جزيرة «كريت» كجوهرة جميلة وسط بحر «إيجة» الهادئ.

سألت «جنكس» للمرة العشرين:

«هل تظنين أن والدي الجديد سيحبني؟»

وبدون أن تسمع الإجابة استطردت:

«ولماذا لم تجعليني اشبينتك؟ لم أحب البقاء مع تلك السيدة «خالتي».. استطيع.. ولو علمت أنك تتزوجين ما كنت مكثت معها. لماذا لم تجعليني اشبينتك؟»

«اسكتي يا حبيبتي»

همست «ألين» وهي تشعر بنظرات الركاب المجاورين لها:

«لقد أخبرتك أنه لم يكن معي أية اشبينات، احلمي واصبري قليلاً سنحتفل بعد ذلك. وستكون هناك سيارة جميلة في انتظارنا»

«سيارة.. هل سيقودها والدي الجديد؟»

«لا.. يا عزيزتي، إنه ليس في المنزل حالياً.. كان عليه أن يرحل بسرعة بعد أن تزوجنا فقد كان لديه عمل هام ولهذا السبب لم تقابليه للآن»

وتنهدت «ألين» شعرت بالارتياح في ذلك الوقت عندما أخبرها «سيمون» أنه يجب أن يكون في «أثينا» صباح اليوم التالي لزواجهما، وأرادها أن تترك عملها على الفور ونصحته للزواج ولكنها رفضت ترك عملها فجأة فتتسبب في إرباك العمل لنقص الأيدي العاملة. في كل حال كان لديها الكثير مما يجب عمله في

المنزل قبل أن تتركه. لذلك سافر «سيمون» على متن طائرة عروسه بعد ساعات من الزواج على أن يتقابلا في «كريت» بعد بضعة أيام. كانت هذه المهلة الصغيرة هدنة من السماء لـ«ألين» لأن أعصابها كانت مشدودة لسرعة إتمام الزواج وتعلقها بالخطة التي وضعتها والتي بدأت تثقل عليها. لذلك شعرت أنها لن تستطيع مواجهة المشهد الذي يجب أن تمر به قبل بدء حياتها في المسار الطبيعي الذي تريده. أما الآن وقد اقتربت المواجهة، كانت أعصابها مشدودة كالوتر وخاصة أن «جنكس» ستكون موجودة في اللقاء بينها وبين «سيمون» عندما يعود من «أثينا» بعد ساعات من الآن متوقعاً أن يجد عروسه تنتظره. بطريقة..

«هل تظنين أن والدي الجديد سيجلسني على ركبتيه؟»

جلست «جنكس» بجانب «ألين» وهي تضم يديها بشدة ثم تفحصتها لم تر «ألين» الطفلة منفعلة بهذه الدرجة من قبل. ولكن في الواقع لم يحدث أي شيء مثير لها سابقاً.

«لا أعرف يا حبيبتي.. ربما يفعل»

كانت «ألين» تشك ما تتخيل أن «سيمون» لن يحمل الطفلة تماماً إن لديه شيئاً من الرقة لم تعثر عليها لأن «جنكس» بلا شك طفلة محبة وقد كسبت حب كل المسافرين على الطائرة.

«إن الانتظار مزعج.. متى سيحضر إلينا؟»

«الليلة». فجأة صعدت الدموع إلى عيني «ألين» وبلا سبب تذكرت الكلمات التي همسها «سيمون» لها عندما وضع خاتم الزواج في إصبعها

«أنتِ عروسي الصغيرة»

وعندما سألته ماذا تعني الجسم فقط فقالت لنفسها فيما بعد أنها لا تدري تعني برغبته لأنها لا يمكن إلا أن تكون كذلك.

«مساءً يا عزيزتي سيصل بعدما نصل بساعات، لأنه سيأتي على مركب مع بعض أصدقائه، وسيكون معنا في موعد العشاء»

يجب أن أسير.. أليس كذلك؟»

لم تكن «جنكس» تستطيع النقد عادة، بل تريد الفترة هنا وهناك كما تفعل عندما تريد التعبير عن مشاعرها.

«نعم يا عزيزتي.. الفترة قصيرة فقط»

هبطت الطائرة وبعد قليل لمست أرض المطار وكان السائق في انتظارها وقد نظر مزيد إلى الطفلة الصغيرة وهي تسير قفزاً بجانب «ألين».. ولكن صوته كان خالياً من التعبير عندما قال:

«مرحباً بك ثانية يا مدام «موريس»»

وأخذ متاعها في حقيبة السيارة

وجلست «جنكس» في هدوء تام في مقعدها وهي تنظر من النافذة وقد احمر وجهها وأطبقت شفتيها.

«هل أنت بخير يا عزيزتي؟»

«نعم.. ولكن الانتظار كريه.. إني أشعر بألم كبير في معدتي ولكنه ليس ألماً سيئاً. إنه فقط لأني أريد أن أرى والدي الجديد»

عضت «ألين» على شفتيها، عندما فكرت في خطتها للانتقام لم تفكر كثيراً في عواطف «جنكس». كان مستقبل الطفلة وراحتها من العوامل الهامة «لألين» ولكنها أهملت الناحية النفسية للطفلة. ومع ذلك حتى لو أهمل «سيمون» الطفلة تماماً فإنها سرعان ما ستتغلب على ذلك. إن الأطفال يتغلبون على هذه الأشياء.. وحدثت نفسها تقول: كل المزايا المادية ستعوضها عن خيبة الأمل التي تشعر بها في البداية. إن ما يهم «ألين» هو كل مستقبلها وليس الأسبوع أو الأسبوعين القادمين. وصل «سيمون» قبل موعد الشاي مباشرة. كانت «ألين» قد أفرغت حقائبها ورتبت حاجياتها وحاجيات «جنكس» وبالطبع لم تكن هناك غرفة مخصصة «لجنكس». وفكرت «ألين» أن تنام الطفلة معها في البداية في السرير الكبير الذي في الغرفة والذي كان «سيمون» يتوقع أن يشاركها فيه. أما

فيما بعد عندما تتعرف على المنزل الكبير فإنها ستختار غرفة جميلة «لجنكس» وتؤثثها بالأثاث المناسب. لم تعلم «ألين» بوصول زوجها إلا عندما طرق باب غرفتها ودخل واستدارت بسرعة ورغم أنها كانت قد أعدت نفسها لهذه اللحظة، إلا أنها شعرت بالدماء تهرب من وجهها. وفي لحظة رعب فكرت أن تخبر «سيمون» بالحقيقة بالنسبة «لجنكس». ولكنها استجمعت قواها وتذكرت رغبتها بالانتقام وعلى الأخص فكرت أن «سيمون» عندما طلب أن يتزوجها لم يكن ذلك إلا بسبب رغبته فيها وهي لا تريد أن تكون ذلك النوع من الزوجات. إنها ليست المثل التي تقبل أن تبيع جسدها لتكسب عيشها.

«والآن فقد وصلت بالسلامة..»

توقف عن الكلام وحملق غير مصدق عندما خرجت الصغيرة من غرفة الملابس وذهبت نحوه.

«هل أنت والدي الجديد؟»

نظرت إلى أعلى إلى العملاق الذي يقف بجانبها وأضافت بسرعة:

«أمي لم تخبرني أنك وسيم أكثر من والد «ماريل» الجديد.. إني أظن أنك لطيف جداً»

صفقت يديها بسعادة وهي لا تعي الصدمة التي سببتها للرجل الذي أخذ يحملق طويلاً قبل أن ينقل نظرته إلى «ألين»..

«لماذا لم تقل لأمي أن تحضرني الشيكولاتة؟ لم يكن من العدل أن أذهب إلى [illegible] بدلاً من الذهاب للعرس»

كان وجهها الحلو بالنمش يبتسم بالسعادة وبعد أن زادت شكوكها بدأت تقفز على السجادة بينما وقف «سيمون» فنظر إليها من جديد وقد أدهشته المفاجأة وربما وجهه بسرعة بينما شحبت «ألين» حتى أصبح لون وجهها كلون البلوزة البيضاء التي تلبسها واختفى صوتها من شدة الخوف.

«ماذا يحدث هنا؟»

لم يستطع من هول الفاجعة أن يظهر غضبه على الفور لأنه لم يستطع أن
يصدق عينيه.
«هذه الطفلة، هل هي طفلتك؟»
نطقت بصعوبة:
«نعم.. إنها ابنتي»
تحدثت الطفلة بذكاء وهي مازالت تنظر إلى أعلى وأسفل ورغم أن الأم
أشارت لها أن تهدأ
«اسمي جنكس، جنكس هيلاري»
«هيلاري؟»
قال سيمون بحدة، فأشارت آيلين للطفلة إشارة غير ظاهرة فأكملت
بنفس اللهجة:
«... مارسيلاند، جنكس هيلاري مارسيلاند»
ثم نظرت إليه وابتسمت بسعادة:
«أمي قالت لي أن أضيف...»
«امسكني يا حبيبي وقبلني والدك»
تلقت جنكس الأمر وانطبقت يديها معاً على صدرها كما كانت تفعل
عندما تتأثر من الوداع أنها أصبحت بوالدها لوجه ظهر عليه تعبير شيطاني لدرجة
أن آيلين لم تستطع مجرد النظر إليه. إنها لم تكن تريد أن تحضر جنكس
المواجهة ولكنها الآن تشعر بالامتنان الشديد لوجودها، إن زوجها لن يقتلها أبداً
أمام الطفلة. حدث صمت كالصاعقة الغرفة، وكشف لون خدي سيمون القاتم
عن الغضب الذي يعتمل فيه وحتى جنكس بدت متأثرة بهذا الغضب لأنها
عبست بشدة ونظرت من سيمون إلى آيلين ثم العكس.
«إني لا أصدق ذلك.. لا يمكن أن تكون ابنتك»
ولكن قمة الحسرة من أسنانه وكأن الغضب يغلي في عينيه.

«ابنتك»
أقسمت فتحها أنفه واقترب خطوة من آيلين التي تراجعت ناحية النافذة
«قوليها مرة أخرى، قوليها..»
«جنكس ابنتي..»
ثم بدت هادئة.. لا بد أن الخوف قد جمدها
«كنت في السابعة عشرة من عمري عندما ولدت..»
«أين؟»
«ماذا..»
استمرت تحكي قصتها التي كانت هذه المرة قد استعدت لها جيداً. لقد خدع
سيمون ورحلاً من الفتاة البكر التي أشتراها، لقد ولي الآن يواجهه لها طفلة. قالت
آيلين إنها لم تتزوج والد جنكس ثم أوضحت له لماذا أخفت وجود الطفلة
سراً
«قلت لك إني سأرد لك ما فعلته بي إذا واتتني الفرصة وهذه هي طريقتي في
الانتقام. ولكنك تدفع أيضاً ثمن ما فعله بي والد جنكس. لقد وعد أن
يتزوجني ثم هرب مع أخرى وتركني إلى جنكس.. لقد خدعت يا سيمون رغم
مهارتك..»
في لحظة أمسك ذراعيها بطريقة وحشية، صاحت
«لا تفعل.. إني..»
ثم سكتت وهي تجفل من الألم. كانت من شدة خوفها أن تجري بالغرفة
ولكنها استطاعت أن توقف نفسها في الوقت المناسب. لو أنه تركها فلن يخطئ
بالرضى الذي كانت تريده. ولقد عرف ذلك والنسبة إلى فتاة في مثالية آيلين فإنها
لن تستطيع أن تحول بين سيمون وبينها وبذلك ستصبح رفيقة فراشه. لا،
كررت لنفسها. إنها ليست المثل ولذلك تحملت هذا المشهد العنيف بشجاعة
وهي تعلم أنه لا بد سينتهي حالاً.

JOHN LEE

«وضعت. أليس كذلك؟»

لقد قبضت عليها بلا رحمة.

«نعم إني أعترف بذلك. ولكن بحق السماء. إنك ستخنقها!»

كان كالوحش وأخذ يجرها بعنف. ولكنه لم يحسب حساب «جنكس» التي ارتبكت لم تتحرك والدموع في عينيها إلى حيث وقف وأخذت تضربه بقدميها بشراسة على كاحليه. ثم أطبقت بيديها على سرواله وحاولت أن تعضه بأسنانها ولكنها لم تفلح صاحت:

«اترك والدتي. سأكسر رأسك إذا لم تفعل. اتركها إنك خنزير وأنا أكرهك...»

«جنكس... اسكتي.»

كان صوت «آلين» يرتعش وهي تقف هناك بعد أن تركها [illegible] «جنكس» التي استمرت تضرب كاحلي «سيمون» الذي أمسك بها وجذبها بعيداً عنه ولكنها استمرت تضرب بسرواله

«أيها الكلب المسعور...»

صاح فيها بعد أن أبعدها أمتاراً عنه ولكنها استمرت تكافح بشجاعة وترفس بعنف ولكن في الهواء.

«دعها يا والدتي وسأتابع. شهد سأكسر...»

«هذا يكفي يا جنكس.»

كان صوت «آلين» لا يزيد عن الهمس وقد شعرت بخوف شديد وقلبها يدق بعنف بين ضلوعها. ولكن الأمر سينتهي سريعاً. هذا المشهد متوقعاً وقد أعدت نفسها له. بعد خمس دقائق من الآن سيتركها «سيمون» هي و «جنكس» ويمضي في طريقه.

«يجب ألا تقولي هذه الكلمات...»

سكتت وتقطرت الدموع من عينيها عندما رأت ابنتها تبكي بطريقة يرثى لها وتنظر للرجل الذي كان يمسك بها بحزم ولكن ليس بالقسوة التي أمسك بها «آلين»

«قالت أمي: إن لدي والداً جديداً.. وأنه قد يجلسني على ركبتيه مثل والد «ماريلي» الجديد...»

توقفت «جنكس» وقد خنقتها العبرات وسالت الدموع على خديها وكذلك أمها فأخذت تمسحها بيدها الصغيرة:

«كنت أظن أنك ستكون والداً لطيفاً لي.»

ارتعش فمها وهزت رأسها في حيرة ونظرت لـ«آلين» غير مصدقة.

«كنت أنتظر هذه اللحظة منذ أخبرتني والدتي عنك. كان مريعاً الانتظار وكنت تبدو لطيفاً في البداية. ولكن لماذا كنت تهز والدتي؟ لقد آلمتها...»

بدأت مرة أخرى تضرب بقدميها ولكنه لم يسمح لها بالاقتراب منه فقالت:

«سأطلقك على الفور إذا لمستها مرة أخرى.. سأعض يديك.»

«جنكس.»

ولكن شيئاً أقوى من صوت «آلين» أقنع «جنكس». لقد ضربها «سيمون» بيده على [illegible] ثم ركبتيها فجلست على الأرض وأخذت تنظر إلى مكان الضربة التي احمر على الفور. أذهلتها هذه المعاملة التي لم تعهدها من قبل فرفعت رأسها ونظرت لـ«سيمون» وقالت وهي تبكي:

«هذا فقط لأنك أكبر مني، ولكن فقط انتظر عندما أكبر. عندما أكبر سأضربك لأنك تؤلم والدتي.»

مسحت عينيها بظهر يدها لم تمنع الدموع التي سالت على فمها.

«أمي... أمي... أنا لا أريد أن أبقى هنا...»

وقفت «جنكس» وذهبت إلى والدتها وتعلقت بثوبها.

«لنعد إلى بيتنا أرجوك يا أمي. إني أريد أن أرجع إلى بيتي.»

«لا نستطيع أن نفعل ذلك يا حبيبتي...»

واحتضنتها «آلين» بدون أن تجرؤ على النظر في عيني زوجها.

«إن هذا هو منزلنا الوحيد الآن ويجب أن نبقى هنا»

«هل يجب أن نبقى؟»

رد سيمون بخشونة وقد امتقع وجهه وأخذ يقبض يديه ويفتحهما كما لو كان يخرج الألم الذي لا يطاق بداخله

«قد يكون هذا رأيك ولكنه ليس رأيي. لن تبقى أنت ولا ابنتك المتوحشة في منزلي. ستذهبان بعيداً عن أرضي ذلك...»

ولكن بالطبع بعد هذا التهديد في مزرعة البرتقال ولم يحاول سيمون أن يفعله. لقد تزوج وأصبح واضحاً بمرور الأيام أنه ينوي أن يتجاهل الطفلة وكما توقعت الين. لقد ذهب في طريقه وتركهما فقط وكان كثيراً ما يغيب عن المنزل أسبوعاً أو أكثر. كانت الين تشعر بالضيق في هذه الأوقات وتحسد سعادتها من جيكس التي سرعان ما تسبب المشهد الذي لم يكن يحتمل تدخلها. مرعبة بالدرجة التي توقعتها الين.

لم تكن الين تحب أن تفكر فيما كان يمكن أن يفعله سيمون لو كانت يفزعها. كان يمكن أن يقتلها. لقد خرجت في إحدى الأمسيات إلى الشرفة بعد أن وضعت جيكس في فراشها وعرفت إذ وجدت زوجها يقف هناك وهو ينظر إلى اللافتة الفضية التي كان سيمون عرضها استقبل وكان شكله الجانبي يشبه الشيطان وعندما شعر بها استدار فوجدت وجهه كقناع من الكراهية ما جعل الدماء تتجمد في عروق الين. وعندما استدارت لتذهب استوقفها فاقتربت منه على مضض وأخذ قلبها يدق بعنف من الخوف.

عندما استطاع أخيراً أن يكلمها سألها سؤالاً لم تتوقعه

«ما وضعك بالنسبة إلى النقود؟»

«مازال معي القليل لأنني من بيع الأثاث»

ردت متلعثمة وهي تسأل نفسها كيف ارتكبت هذا الخطأ بالخروج إلى هنا. كانت عادة تعرف أين يكون وقد اعتقدت أنه يعمل في مكتبه لأن النور كان

يحتاجه هناك.

«سأعطيك بعض النقود. سيحضر بعض الأصدقاء للعشاء بعد أسبوع من اليوم وستحتاجين لشراء الطعام إلى ... والشراب من هناك. سيأخذك تدروس في السيارة»

صمت قليلاً ثم استمر بنفس اللهجة الخشنة

«لقد أخبرت الضيوف أنك أرملة تذكري هذا. أما إذا خذلتني فستجدين نفسك تتضرعين من أجل الرحمة. إنك لم تري أسوأ ما عندي بعد»

«سأتذكر يا سيمون»

كانت تريد أن تتركه ولكنها خافت أن تفعل قبل أن يطلب هو منها ذلك.

«بالنسبة إلى ابنتك.. هل رتبت لتعليمها بالمدرسة؟»

طرفت عيناها مندهشة لهذا الاهتمام المفاجئ بالطفلة التي كان قد أهملها حتى الآن كما أهمل الفتاة التي اعتقد أنها أمها

«لم أفعل حتى الآن.. أنوي تعليمها بنفسي»

«هناك مدرسة في ... يستحسن أن تأخذيها هناك لتبدأ الدراسة. سيأخذها تدروس كل صباح ويعيدها»

«هل هي مدرسة يونانية؟»

«بالطبع ولكنهم يعلمون الانكليزية»

«وكيف ستتصرف؟ إنها لا تتكلم اليونانية على الإطلاق»

«لا أتوقع أنها تفعل»

ثم قال بشيء من السخرية:

«ولكنها ستتعلم سريعاً»

نظر سيمون إليها مباشرة

«وإذا كنت ستبقين هنا أنت وهي فربما يجب على الأقل أن تتعلم اليونانية. عندما تكبر ستختلط بيونانيين وسيكون أصدقاؤها يونانيين.»

«بعد أقل ذلك»

فكرت وهي تقف هناك مترددة في تركه.. إن «سيمون» يعلم أقل عنها. كان ينظر مرة أخرى ناحية النافذة والقوة تتخلل شعره الأسود وضوء القمر يسقط على وجهه كما أضاف خشونة إلى ملامحه. ومع ذلك فإن الانطباع الغريب الذي شعرت به «آلين» هو أن هناك عزة في ملامحه، حزناً وشعوراً غريباً بالوحدة. استمرت تنظر إليه شاعرة لأول مرة بالأسف لأنها أصرت على الانفصال ورد الكيل له. ليس فقط لحقه ولكن أيضاً لحقها. كيف ما نتيجة ما فعلته وما الذي دفعه بتصرفها هذا؟ صحيح أنها تأخذ كل شيء ولا تعطي شيئاً.. وأنها جعلت من الرجل الغني الذي كثيراً ما كانت تمزح مع خالتها عنه.. ولكن بشكل ما فقد أصبحت القصة كلها ذات طعم مرير بالنسبة إليها وهي لا تجرؤ أن تسأل نفسها عن السبب.

في يوم حفل العشاء كانت «جنكس» مرحة بشكل خاص وكثيرة الحركة كالعادة، وعندما كانت تقفز على السلم انزلقت على الأرض في الصالة وارتطمت بالباب الأمامي. سمعت «آلين» صراخها فجرت إليها من غرفة الاستقبال حيث كانت تتصفح إحدى المجلات فوجدتها تنزف من رأسها ومن أنفها وكانت تسند مرفقها بيدها.

«جنكس» يا حبيبتي ماذا فعلت؟»

انحنت «آلين» عليها ورفعتها بين ذراعيها وحملتها إلى غرفة النوم ووضعتها على السرير.

«أيتها الطفلة البلهاء كيف فعلت هذا بنفسك؟»

وكانت أوشكت على الصراخ.

واستطردت «جنكس» وهي تبكي:

«أوه.. إن ذراعي تؤلمني.. إنها تحرقني..»

وصرخت من الألم.

«لماذا تحرقني؟»

«لأنك جعلتها تصطدم بالأرض»

وتنهدت «آلين» ودخلت الحمام حيث يوجد صندوق للإسعافات في الخزانة وبعد أن غسلتها وضمدتها أعطتها دواء خفيفاً لتستريح بعض الوقت. استيقظت «جنكس» في موعد الشاي وقالت وهي تبتسم إنها جائعة. كانت «آلين» تجلس بجانبها وهي تقرأ، وسرها أن تجد «جنكس» لا تعاني كثيراً من ارتطامها بالباب.

«ماذا ستفعل بابا؟»

سألت وهي تهز رأسها بحزن.

«هل تعلمين يا حبيبتي أنك يجب أن تنسي تصرفاتك بالنسبة إلى الطريقة التي تتكلمين بها.. إنك لا تفعلين ما أقوله لك.. كل هذه اللغة السوقية التي تعلمتها في المدرسة في «انكلترا» يجب أن تنسيها تماماً هل تفهمين؟»

«إني أحاول يا أمه ألا أقولها.. ولكنها تخرج رغماً عني»

كانت عيناها ترقان بالشقاوة والضحك ولكن عندما غطت التعبير الحزين على وجه «آلين» تحركت إلى طرف السرير ووضعت ذراعيها حول رقبة «آلين».

«هل أضايقك يا أمي؟ إني فتاة لطيفة.. انظري..»

لمت «آلين» شعرها واحتضنتها بقوة.. كان من الغريب أن تحب إلى هذه الدرجة طفلة تخص أخرى ولكن منذ أن وضعت «آلين» عينيها عليها شعرت أنها تحبها.

«تعالي.. قلت إنك جائعة وقد حل موعد الشاي. وسنتناوله معاً في الشمس في الشمسية»

«حسناً»

قامت «جنكس» من السرير وهي تنظر إلى ذراعها الملفوفة بالضمادات. ثم نظرت لنفسها في المرآة التي عينيها وعليها الشريط اللاصق

«ما زلت كجدتي جريح.. أليس كذلك؟»

«نعم.. من الأفضل أن ألبسك ملابسك»

«من أجل زائري المفضل؟ لا.. إنها على ما يرام. لن يجازيه»

ذهبت إلى الكرسي حيث كانت ملابسها موضوعة وأخذتها ووضعتها على السرير وجلست آلين قربها ثم قالت:

«ماذا يعني ذلك؟»

«لن يجازيك! إنها تعني باليونانية.. على ما يرام. إنه لا يهم»

«هل تعلمت ذلك في المدرسة؟»

«أظن ذلك.. لقد قالها لي كارلوس. إنه صديقي في المدرسة إذا لم نتشاجر لأنه لا يحب الشجار.. ولكن الحرير يحب الشجار. لكمته بشدة بالأمس لأنه ضحك مني في الفصل عندما لم أفهم المدرسة. أراهن أنه لن يضحك مني مرة ثانية لأنه بكى بشدة عندما لكمته»

وقالت آلين بحزم:

«يا جنكس.. إذا ضربت أحداً هنا لينيكم سأكون غاضبة منك جداً. ووالدك لن يحب ذلك. إنك تعرفين هذا جيداً. فلذلك امتنعي عن الشجار مع الأولاد الصغار»

«ولكنه ليس والدي. أنا لا أحبه وهو لا يحبني»

فجأة وبلا توقع بدأت جنكس تبكي. ولم تعرف آلين إلا بعدما تكلمت الطفلة أنها كانت قلقة بشأن علاقتها مع سيمون.

«لماذا لا يحبني يا أمي؟ أنا لم أكن مزعجة إلا عندما ضربته. عندما حضرنا إلى هنا ظننت أنه سيكون لي والد. ولكن ليس لي والد. إنه لا يجلسني أبداً على ركبته ولا يأخذني لنزهة مثل والد ماريك. إنه ليس كما كنت أظن. قلت لك إني سأكون عاقلة من أجل والدي.. أليس كذلك؟»

«نعم يا حبيبتي. لقد كنت كذلك»

ابتلعت آلين ريقها بصعوبة. هل تخبر سيمون بالحقيقة وتضع حداً لهذا

الوضع الذي أصبح غير محتمل إلى الجميع؟ إذا أخبرته بالحقيقة فيجب أن تكون مستعدة لأن يعاشرها كزوجة لأن هذا هو ما سيحدث حتماً. إنها لا تستطيع أن تكون ذلك النوع من الزوجات وهي لا تحبه. إنها ستضطر أن تعطيه كل شيء لأنها لن تستطيع أن تقاوم.. ومن الناحية الأخرى سيأخذ هو كل شيء ولن يستطيع أن يعطيها شيئاً لأن كل ما يشعر به نحوها هو رغبة في جسدها. إنه لا يشعر نحوها بأي حب أو عاطفة.. وهي العناصر التي لا يمكن بدونها أن تكتمل هذه العلاقة. لا.. قررت آلين أنها لا تستطيع أن تخبر سيمون بالحقيقة وتدخل في هذه العلاقة. إما أن تكون علاقة متكاملة أو لا تكون هناك علاقة على الإطلاق.

«لقد أخبرني ماريك أن السيد سيمون يملك مركباً جميلاً ولكنه لا يأخذني أنا وأنت على هذا المركب. وأنا أحب أن أركب مركباً. لأني لم أركب مركباً ولا مرة في حياتي.»

ومسحت جنكس دموعها بيدها

«أ.. إني أحتاج لمنديل»

أعطتها آلين منديلاً فمخطت أنفها بصوت عال.

«لا تسميه السيد سيمون يا حبيبتي. حاولي أن تفكري فيه كوالدك.»

هزت جنكس رأسها

«إنه لا يريد أن يكون والدي. أتمنى لو أنك لم تتزوجيه. كان يمكنك أن تتزوجي شخصاً آخر يحبني ويقذفني في الهواء وأشياء أخرى»

وبدأت تبكي مرة أخرى:

«ألا يمكنك أن تتركيه وتتزوجي شخصاً آخر؟»

هزت آلين رأسها بالنفي ولم تستطع الكلام لمدة طويلة.

«لا يا حبيبتي. هذا مستحيل. إن هذا بيتنا ويجب أن نبقى فيه. ليس لنا مكان نذهب إليه»

شعرت آين أنها أمضت حياتها تماماً بإشباع تلك الرغبة الجنونية في الانتقام ومع ذلك هل كانت تستطيع أن ترفض عرض سيمون حتى لو لم تكن تريد الانتقام؟ لم يكن أمامها إلا أن تقبل عرضه. كان نجدة من السماء في ذلك الوقت. وآين لا تجرؤ على التفكير فيما كان سيؤول إليه مصيرها هي وجنكس لو رفضت عرض سيمون. كانت ستضطر للتقدم بطلب للحصول على أية معونة وكان سيعرف أن جنكس ليست ابنتها وكانت ستؤخذ منها.

«هل تظنين أنه لن يحبني عندما أكبر قليلاً؟»

سألت جنكس بأمل.

«من الواضح أنه لا يحب الفتيات الصغيرات ولكنه يحبهن عندما يكبرن قليلاً.

ماما متأكدة أنه سيحبك. ربما.»

وتنهدت آين بعمق وهي تقول ذلك على سبيلك. سيمون جنكس في أي وقت؟ ظننت أنه سيبدأ في الاهتمام بالطفلة بعد فترة ولكن حتى الآن لم يبد أي اهتمام بها في هذا الشأن بأن تذهب للمدرسة.

«أظن أني سأبتسم له وسأرى إذا كان سيبتسم لي.»

ثم عبست جنكس وهي تفكر.

«هل تظنين أنه سيأخذني أنا وأنت على المركب إذا طلبت منه ذلك بأدب؟ نستطيع أن نذهب جميعاً في نزهة أخرى. أليس كذلك؟»

«نعم نستطيع يا جنكس ولكن يجب ألا تطلبي منه أن يأخذك على المركب. إنه مشغول جداً وليس لديه وقت كثير.»

كانت آين لا تستطيع أن تتحمل أن تطلب جنكس منه شيئاً ويرفضه.

تنهدت جنكس وقالت:

«كنت أتمنى أن تتزوجي رجلاً آخر مثل والد دارلين.»

ثم توقفت فجأة وقفزت محاولة إمساك شيء في الهواء.

«إنها فراشة. هي هناك على الحائط انظريها.»

«لا أستطيع أن أمسكها على الحائط.»

«لم لا؟»

بكت غاضبة جنكس.

«اقتليها يا أمي.»

أحضرت آين منشفة من الحمام وألقتها على الفراشة وأمسكت بها ولكنها لم تستطع قتلها بل أخذت المنشفة ونفضتها من النافذة ووقع نظرها إلى أسفل فرأت سيمون يقف هناك في الشرفة تحت النافذة مباشرة واضعاً يديه في جيبه. كان ينظر إلى الشاطئ، حيث اليخت الرئيسي يقف هناك على سطح الماء. اليخت الذي لعب دوراً هاماً في حياتها وفي حياته هو أيضاً لو لم يأخذها على ذلك اليخت لما تزوجا أبداً. لأنهما كانا سيودعان بعضهما في ميناء ماتراكي المليء بالزهور في روديس. وظلت ترنو نحو الرجل الذي يقف في الشرفة. منذ متى يقف صامتاً ووحيداً؟ شعرت بالألم في قلبها لأنها كانت تعلم أنه مكتئب وغير سعيد.

مغادرة المكان فأضاع فرصتها للاعتراف.

ـ وبحسن ألا تفعل، فإذا خذلتني فسوف تندمين على ذلك، قبل أن تعرفيه.

واحمرّ وجهها من طريقته العدائية، فقالت بطريقة ولهجة عدائية لتسبب ما هل تزال؟ إن جنكس لم تتم بعد ولد تستحقه.

ولدى ذكر اسم الطفلة رقّ قليلاً وسأل عنها فأخبرته بولعها وإصابتها ولكنها لم تذكر السبب. فأراد أن يعرف كيف وقعت بالضبط فلم تستطع إلا أن تخبره. قطب جبينه ونظر إليها طويلاً ثم أخبرها صراحة أنها لا تعرف كيف تربي الطفلة. احمرّ وجهها من هذا النقد ولكنها في الوقت نفسه شعرت بشيء من الراحة لأنه لم يلاحظ جنكس وفهم شخصيتها. من الجائز أنه سيهتم بها ويحاول تهذيبها قليلاً. لم تفعل فستشعر أليس بأن حملاً كبيراً زال عن كاهلها، لأنها كانت ترى جنكس أن تنشأ فتاة سليمة حتى يحبها الناس دائماً. إنهم يتقبلون تصرفها الآن لأنها طفلة، ولكن إذا ما كبرت بنفس الطباع فلن يتحملها أحد.

ـ ماذا أقول عنها إنني لست حازمة معها بما فيه الكفاية.

واعترفت أليس بذلك متنهدة.

ـ كانت الطفلة ... تقول ذلك دائماً، ولكن جنكس تحتاج إلى الرجل في تربيتها.

توقفت عن الكلام، لم تكن تقصد أن تقول ذلك.. ليس لسيمون.. لاحظ سيمون تغير لونها ولكنه لم يعلق على كلامها. سألها:

ـ ما هي إصابتها هل هي كبيرة؟

ـ جرحت في رأسها ونزفت من أنفها كما أن ذراعها انسلخت من الاحتكاك.

لمحتها بما عليه الضيق وهي تصف جروح جنكس، ومرة أخرى هز رأسه غير موافق على طريقتها في تربية الطفلة مما جعلها تشعر أكثر.

ـ يجب أن تكويه.

صدرت عنه تنهيدة صغيرة ملأتها بالدهشة، فنظرت إلى وجهه محاولة أن تقرأ

١٠ ـ يا حبيبي أحبك

عندما خرجت أليس من غرفتها كان سيمون أيضاً يخرج من غرفته فتقابلا في الممر. ألقى نظرة عليها ثم استقر نظره على وجهها. حملت نظرته كل الازدراء ولكن لم تقلق أيضاً من مسحة حزن كانت واضحة الآن في ضوء المصابيح، وكذلك الشعور بالرهبة يا للغرابة.. من الجائز أن تكون تركت نظرته عن المنزل لم يكن يقضيها مع النساء كما ظنت. قالت أليس: عندما علمت بفكرة الزواج لم أكن أتوقع أن تنجح في تدبير أمورها جيداً وإن كانت أليس لا تحبذ فكرة الزواج لأنها مقيدة للحرية. إلى جانب أن أغلب الزيجات تفشل هذه الأيام. فكرت أليس: ربما يتظاهر كل منهما بالآخر في الممر. من الجائز أنه مشغول في مسائل خاصة بعمله الله. ومع ذلك فهي لا تتصوره يعيش حياة خالية من النساء. ألم يصح الرجل على ظهر اليخت أن له مغامرات نسائية كثيرة؟

لم تتكلم. تقطع عليها تفكيرها قائلاً بخشونة:

ـ لا تنسي ما قلته لك عن كونك أرملة.

ـ لن أنسى.

وبعض من المشاعر التي كانت خليطاً من الغضب والندم كانت تسرح بالحقيقة فهي في الآونة الأخيرة فكرت كثيراً في ظروف حضوره إلى إنكلترا ليعرض عليها الزواج، ووصلت إلى الاعتقاد الصحيح وهو أن هذا التصرف يعني أكثر كثيراً مما يبدو في الظاهر. ولكن كان يمنعها من هذا التفكير اعترافه الصريح بأن رغبته فيها كانت السبب الوحيد وراء طلبه الزواج منها.

تعجبه من الواضح أنه كان يراقب "جنكس" منذ مدة ولم يكن منشغلاً بها
تماماً كما اعتقدت "آلين".

«هل ذلك إلى إصابتها سيئة؟»

«إنها ورأسها على ما يرام. وهي لم تشكُ كثيراً من ذراعها. ولكن أعتقد أنها
ستؤلمها أكثر فيما بعد»

استمرت تنظر إليه شاعرة بشيء من الراحة. الآن هذه كانت أول مرة يتكلم
فيها معها بطريقة مهذبة، منذ ذلك اليوم عندما كذبت عليه وأخبرته أن
"جنكس" ابنتها.

«وماذا وضعت على ذراعها؟»

«دواء وجدته في أسبرين في خزانة الأدوية. وقد أرادها على الفور
لأنني دواء مطهراً للمسكنات. ليتك أخبرتني. في كل حال سننتظر ونرى ما
يحدث. يجب ألا تذهب للمدرسة غداً حتى لا يرتطم بها أحد الأطفال»

كانا قد سارا إلى أول السلم وكان "سيمون" طويلاً وأنيقاً في حلة رمادية
داكنة من الصوف. و"آلين" صغيرة ورقيقة بجانبه. تذكرت الوصف الذي كانت
خالتها قد ذكرته عن الرجال الكريتيين. «رجال كالصقور أكثر كبرياء وطولاً
واستقامة من كل اليونانيين، يسيرون بخطوات واسعة ويتحركون كالملوك في
طرق يصنعها الآخرون لهم» وعلى الفور انتقلت ذاكرتها إلى مشاهد على الباخرة،
نظرات الحسد التي كانت تلاحقها. كلمات "دونا" عندما قالت:
«إنه ذلك النوع من الرجال الذي لا تستطيعين رفع عينيك عنه، ولذلك فإن كل
الفتيات على ظهر الباخرة تغرن من اهتمامه بك...»

أي عالم من السعادة الحالمة عاشته في تلك الفترة القصيرة! وتذكرت "آلين"
والألم يعتصر قلبها "سيمون" الحبيب الرقيق والرفيق الودود، والصديق الكريم
الذي اشترى لها كل ما تشتهيه وأكثر. كان كل هذا ملكها وهي تعتز بهذه
الذكريات برغم أنه من ناحيته كان يحاول كسب ثقتها ليغريها للذهاب معه في

السفينة.

وخلال الأمسية لاحظت "آلين" نظرات زوجها المتكررة. وعندما كانت تنظر
إلى عينيه كانت في كل مرة ترى فيهما التفكير والاكتئاب. فهل كان يفكر
متعطفاً إليها هكذا؟ هل كان الكره هو العاطفة الملائمة؟ إن الكريتيين يكرهون
بشدة. وماذا عن الحب؟ هل يحبون أيضاً بنفس القوة؟

بعد أن انتهى العشاء وكان الأزواج الثلاثة يجلسون في الفناء يشربون
القهوة، حضرت "جنكس" فجأة بقميص نومها الزركشي ووجهها متقبض
وعيونها منتفخة من البكاء. وكانت تمسك بذراعها وهي تشكو ثم سارت ناحية
"آلين" التي قامت من كرسيها لتذهب إليها.

اتجهت كل العيون إلى "جنكس" وابتسم الضيوف الأربعة للطفلة فيما عدا
زوجها "سيمون" الذي كان جاداً وكذلك "آلين".

«ما الأمر يا حبيبتي؟ هل يؤلمك ذراعك؟»

هزت رأسها بالإيجاب.

«حاولت أن أتحمل يا أمي ولكني لم أستطع. أنت لست غاضبة لأني تركت
سريري؟»

وطافت نظرتها بالحاضرين

«إنها تؤلمني بشدة»

واعتذرت "آلين" للضيوف وحملت "جنكس" بين ذراعيها ولكن لدهشتها
الكبيرة وقبل أن تفهم "آلين" ما يريد، أخذ منها "جنكس" واعتذر للضيوف
وحملها داخل المنزل ثم على السلم و"آلين" تتبعه وقد حيرها تصرف زوجها غير
المتوقع ولكنه أسعدها اهتمامه بالطفلة.

«ستجدين أسبرين بعضاً في خزانة الأدوية في حمامي»

قال على الفور لـ"آلين" التي دخلت وراءه إلى غرفة نومها أجلس الطفلة على
السرير وراح يفك الأربطة التي ربطتها "آلين" من بضع ساعات

بالحضور بها.

عند عودتها وقفت آين لحظة على الباب. كان سيمون يفحص الجرح بينما كانت جنكس تنظر إليه بعينين واسعتين بانبهار طفولي. وربما كانت آين تراقب. رفعت الطفلة وجهها [illegible] من وجه سيمون. وكانت تطلع على خده لمسة [illegible] ولكنها نظرت فرأت أنها [illegible] وهي تبتسم

«كان الرباط متسخاً يا والدتي. ولكن السيد.. السيد. ولكن والدي رفعه بدون أن يؤلمني.»

لم تستطع آين أن تتكلم من شدة تأثرها من هذا المنظر. نظرت في حيرة سيمون وهي تناوله أربطة الدواء فلمحت النظرة الغريبة التي نظر بها إليها والتمعن في رأسه.

«الأربطة في الطابق السفلي. اذهبي وأحضريها.» [illegible] على مكانها.

كان من الواضح أنه يريدها أن تذهب. [illegible] في حجرة لم [illegible] أن تذهب لتحضر الأربطة بنفسها [illegible] ولكن من الغريب أن سيمون لم يطلب منها أن تدق الجرس [illegible] حتى يعطيها [illegible] لتحضر الأربطة الطازجة. تأخرت آين هذه المرة أكثر وعند عودتها وجدت جنكس تجلس على ركبة سيمون وهو يجلس على السرير [illegible] جنكس ذراعها حول رقبته [illegible] رأسها الصغير على صدره.

«إن ابنتك هذه سريعة الحركة.»

[illegible] بدون [illegible] ولكن آين شعرت بالإثارة. قالت آين بارتياح وبضحكة متقطعة:

«كانت دائماً تحب أن تجلس على ركبة رجل. لقد كان هذا طموحها من فترة مولد [illegible] الأولى.»

قال سيمون ذلك وبدون أن ينظر إلى آين أخذ [illegible] من يدها ووضعه [illegible] على الجرح.

«[illegible] أنت يا آنسة. هل تشعرين بتحسن الآن؟»

[illegible] بعيداً عنه لينظر إليها. كانت عيناها الواسعتان تلمعان وظهرت على خدها لمسة صغيرة.

«نعم أشكرك بشدة.»

نظرت إلى آين وقالت:

«سأذهب غداً على مركب والدي لنزهة طويلة. هل ستأتين معنا؟»

لم تنظر لسيمون.

«لا أريد أن أذهب بدون والدتي. لم تقل إذا كانت تستطيع أن تأتي معنا. سنتكلم في هذا صباحاً. أما الآن [illegible] الذهاب إلى النوم. هل تفهمين؟»

هزت جنكس رأسها بسعادة. كانت تحاول أن تبقى مستيقظة بصعوبة. نظر سيمون إلى آين وطلب منها أن تذهب للضيوف.

«ما كان يجب أن نتركهم نحن الاثنين.»

[illegible] آين على الفور من الغرفة بعد أن قالت لجنكس تصبحين على خير. ولكن جنكس لم ترد لأنها كانت مشغولة في الكلام مع سيمون. وتلقائياً وقفت آين قليلاً خارج الباب الذي لم تغلقه [illegible] جنكس:

«نعم سأذهب للنوم. يجب أن أكون عاقلة الآن. أليس كذلك؟ ولا أقول الكلمات السيئة. يجب أن يكون [illegible] عاقلاً من أجل الأيام لأنهم رجال. إذن [illegible] على [illegible] من أجل والدي الجديد كما أخبرته [illegible] كانت أمي في الطابق السفلي. وأنا أيضاً قلت لأمي سأكون عاقلة من أجل والدي إذا أحضرت لي واحداً. وسأكون عاقلة كما ترى..»

«من الأحسن أن تكوني عاقلة.»

قال بصرامة مضحكة. [illegible] آين. أما جنكس فضحكت [illegible] آين [illegible] لأنها [illegible] النغمة التي وراء هذه النهجة الصارمة: ما الذي حدث [illegible] من الغرفة [illegible] معجزة حدثت في هذه [illegible]

«تعال أيتها الآنسة الصغيرة.. إلى السرير»

تلا ذلك صمت وافترضت «آلين» أنه يضعها في السرير ثم قال «سيمون»: «الطفلة تصبحين على خير» فانتهت «آلين» ناحية السلم إلا أنها سمعت الطفلة تقول:

«تصبح على خير يا والدي، كم هو لطيف أن يكون المرء والده»

ثم أضافت «جكي»:

«والدي مع سلامته»

وقفت «آلين» وأحست بأنها تنسى الكلمات التي همس بها «سيمون» لها وهو يضع خاتم الزواج في أصبعها فلماذا تعني هذه الكلمات، إنها تعلم الآن أنه لا علاقة لها بالزينة كما اعتقدت في ذلك الوقت.

«أين سمعت هذه الكلمات؟»

سألها «سيمون» فأجابت «جكي» وهي تضحك مرة أخرى:

«علمها لي «ستافورس ويبري» إننا سنتزوج عندما نكبر.. يا حبيبتي أحبني أحبك..»

كانت «آلين» متألقة في عيني «جكي» تهمسان بالثانية وانسحبت «آلين» بهدوء: إن هذا هو معنى الكلمات! لقد فهمت كل شيء الآن، الشعور بالبرد والوحدة الذين رأتهما في عينيه لم تعرفهما عندما كانت تفكر في حضوره إلى «انكلترا» وطلب الزواج منها فقط من أجل رغبته فيها. كم كانت قسوتها إلى «سيمون» قسوتها وكل ما فعله هو إبلاغه وثقة للاحتفاظ بأنه أسفه مساله بالزواج منها إنه لن يغفر لها إنه لا يستطيع

لا تعرف كيف انتهت الأمسية وعندما انصرف الضيوف أخيراً لم تستطع أن تقول شيئاً لما كان يدور في ذهنها، بل قالت له تصبح على خير بطريقة جافة نوعاً، واستدارت لتذهب وقف هو بظهره إلى النافذة المفتوحة التي يصدر منها صوت البحر المعتاد الصوت الوحيد الذي كان يقطع سكون الليل

«إنني حبيبتك أيضاً»

كان صوته آمراً وقاسياً رفعت «آلين» وعادت للغرفة وقلبها يدق

«إن لدينا كلاماً كثيراً»

قرأت عيناها ووقفت بجمود.

«حقاً؟»

قال على الفور:

«ما الذي تقصدينه بقولك لي أن «جكي» ابنتي؟»

نظرت بعصبية وبدأت تتشاغل عنه.

«هل عرفت؟»

ثم تنحنح كثيراً لقد تذكرت النظرات الغريبة التي كان يوجهها لها ربما في الغرفة العليا مع «جكي» لقد اكتشف شيئاً ما أثناء غيابها وكان يريد أن يستكشف لذلك أرسلها مرة أخرى لتحضر الأربطة بدلاً من أن يطلب منها أن تدق الجرس للخادمة تمت هيا «سيمون»

«هل تدركين ما فعلت عندي؟»

للحظة قليلة رأت الكبرياء المتوحش يطلقه الباسلة وعينيه السوداوين الحانيتين الهيبتين

«لو كنا تقربنا للحقيقة»

سكت فترة لتعلق على كلامه ولكنها لم تقل شيئاً

«فقد سألتك: ماذا كنت لترجين بتلك الكذبة الشنيعة؟»

بلعت ريقها

«كانت... كانت للاحتفاظ..»

«من أي شيء؟»

«لأنك أخفتني وأحرجتني.. كنت أريد أن أنتقم من أي رجل ما عدا والد «جكي»»

أمر غير منطقي. لم تكن «آلين» محتاجة لأن ترى تعبيره لتفهم ذلك.

«ولكن كان علي أن أدفع ثمن هذا أيضاً».

هز رأسه كما لو كان تصرفها يحيره بشدة:

«أخبريني عن والد «جنكس». وكيف حصلت على الطفلة؟»

كان صوته رقيقاً ما شجع «آلين» على أن تسأله كيف اكتشف أن «جنكس» ليست ابنتها فأخبرها بأنه كان يراقب «جنكس» من مدة وبالتدريج شعر بالحيرة لانعدام الشبه بدأ بينها وبين «آلين». فابتسمت «آلين» بدهشة.

«هل كنت تراقبها؟ لقد شعرت أنك تتجاهلها تماماً».

ابتسم قليلاً:

«إن الرجل لا يستطيع أن يتجاهل طفلة مثل «جنكس» يا «آلين» لقد قلت كم هي جذابة وستكون أشد سحراً عندما أتزوج ارتبطها».

«هل ستفعل؟ أعلم أني لم أكن ملزمة بإخبارك الحقيقة، ولكن الخالة «سو» كانت دائماً تقول إنها تحتاج لرجل».

نظرت «آلين» باستمتاع فقال «سيمون» ضاحكاً:

«يعتقد أنها تحب أن تكون عالة على أحد رجل. إنها شيطانة ولكنها طفلة ممتعة في كل حال».

لم أخذ يشرح لها كيف أنه بالأمس رأى «جنكس» تكتب اسمها وكانت تكلم نفسها وتقول إنها يجب ألا تنسى اسم «مارسلاند».

«بالطبع لم يكن هذا يثبت شيئاً ولكنه أثار شكوكي، وهذا المساء عندما كنت في غرفتي تتحدثين عن تريفر لاحظت كتاب صور على الطاولة بجانب السرير، وعندما فتحته لاحظت أن اسم «مارسلاند» أضيف بحبر مختلف لاسم «جنكس». وعندما حدث ذلك وبرغم أنني لم أكن قد انتهيت من سؤالك».

«لذلك أرسلتني مرة أخرى للطابق الأرضي لأحضر الأربطة».

«نعم، وأخذت «جنكس» تشكو فشعرت أننا سنصبح أصدقاء.. لذلك لم تكن

عسيراً أن أعرف منها ما أريد. لقد أخبرتني أنك أخبرتها أخيراً عنا..»

وأضاف وهو يعض على أسنانه وعيناه مسلطتان على وجهها:

«..طلبت منها أن تضيف اسم «مارسلاند» إلى اسمها».

كان ينظر إليها بصرامة تحرك وجهها وبدأت بحرف تحكي له كيف أخذت «جنكس» في البداية عندما نظرت إليه بعد أن فرغت من قصتها كانت تنتظر منه نظرة الازدراء لسذاجتها التي جعلتها تخدع. ولكن لدهشتها وجدت تعبيراً مختلفاً تماماً وكان صوته رقيقاً وعطوفاً.

«سبعة عشر عاماً.. كنت لا تزالين كثيراً عن طفلة. هل فكرت عندما تركك والدها وهرب، أن تسلمي «جنكس» للمسؤولين؟»

هزت رأسها نفياً.

«لم أكن أستطيع ذلك. كنت أحبها بشدة. ورغم أنه قد تعتبرني مغرورة إلا أنني أعتقد أن «جنكس» «سو» كانت تعيش سعيدة بنفس الدرجة لو تبناها أي شخص آخر غيري والخالة «سو» بالطبع».

وأضافت «آلين» تحكي لـ«سيمون» مشكلتها الحقيقية عندما رفض الجيران أخذ «جنكس». كان ذلك هو ما تبرر تصرفها بطلب المساعدة من «سيمون» ولكنه لو كان قد فهم ما قصدته، فإنه لم يعلق عليه ولكنه قال بجفاف:

«بالطبع كانت سعيدة معك لأنك تركتها تفعل ما تشاء».

«ليس دائماً.. إنها ليست سيئة جداً حقيقة».

وابتسم «سيمون» ففرح لهما «آلين». أقلقها. إنه يمكن أن يكون لطيفاً كما كان على المائدة. ولكن ليس تماماً لأن عينيه كانتا ما زالتا تعبران عن بعض النقد والعتاب.

«إلى متى كنت تظنين أنك ستستطيعين خداعي؟»

«بالنسبة إلى «جنكس» ليس طويلاً».

واعترفت ببساطة ولكن لارتياحها رأت فمه يلين.

يجب أن أعود لأسأله لكل هذا الغياب. وكذبت على أيضاً عندما ظننت أنك لم تحبني على الإطلاق. كنت أعلم جيداً أنك وقعت في حبي كذلك وعشت عندما أنكرت ذلك.»

وسكت ثم خطا إلى وسط الغرفة وقال آمراً ولكن برقة جعلت الدموع تملأ عينيها:

«تعالي إلى هنا»

تقدمت إليه فأمسك بيديها

«هل ظننت أني ذهبت؟ لا تنكري، أيتها البلهاء! لقد اكتشفت بمجرد أن رجعت من كريت أني أحبك، ولكني ظننت أني سأتغلب على ذلك. إن الزواج لم يكن حباً إلي. ولكني بعد قليل شعرت أني لا أستطيع أن أستغني عنك. نعم. أعلم ما ستقولينه. إنها الرغبة. نعم ولكن ليس ذلك النوع الذي تفكرين فيه.»

«لا... أنني أريد ذلك الآن»

وأدركت ما [illegible] لم [illegible]

«[illegible] هي ما [illegible]»

[illegible] إليه [illegible] بعد قليل

«يا حبيبي... إني [illegible]»

وابتعدت [illegible] عنه وقالت:

«لماذا لم تكلمني بالإنكليزية يا سيمون؟ وإذا كنت مضطراً لأنك تحبني [illegible] أن تتزوجني فلماذا لم تقل لي ذلك على الفور؟»

ورفع حاجبيه وقال:

«لأني قبل أن أستطيع أن أقول لك أي شيء قمت في مطالبك الإجرامية على تذكرينه؟»

احمرت من الخجل ونظرت إلى أسفل، واستطرد هو قائلاً:

«على كل حال لقد رتبت الأمور كما أريد، بعد أن استنتجت أن هذه الفكرة كانت

فكرة [illegible] وفي الواقع أنك اعترفت أنك [illegible] في الأمر. وكنت أريد أن أغريك ولذلك أنكرت حبك لي. شعرت أنك تكرهين وأن كل شيء سيكون على ما يرام عندما نعود من شهر العسل إلى كريت. كنت سأعلم على الفور أنك تحبينني. أليس كذلك يا آلين؟»

أرادت اعترافها ولكنها وافقت على كلامه وقالت:

«كنت أفكر في أن أقول لك الحقيقة منذ فترة.»

ثم أضافت أنها لم تفعل لأنها كانت تعتقد أن اهتمامه الوحيد بها كان رغبته فيها وهي لا تستطيع أن تكون ذلك النوع من الزوجات. وتجاهل كلامها هذا لأنه لم يكن كلاماً هاماً إذ لن تكون أبداً ذلك النوع من الزوجات.

وكان ما زال هناك الكثير الذي يجب توضيحه من الجانبين، ولكنهما يريدان في الوقت الحالي أن يكونا فقط قريبين من بعضهما وقفا صامتين لحظة. ثم قال سيمون:

«هلا لم تعني غرفة أخرى لانتقالنا الآن؟»

ويجب أن [illegible] جوابها [illegible]

«لا [illegible] أنها [illegible] في [illegible] أصغر ولكنها [illegible] حركتها.»

«ولن تفعل [illegible] لا تستطيع أبداً بعد أن [illegible] تستطيع أن [illegible]»

ثم لاذت بالصمت [illegible] وجهها في صدره لأنه كان [illegible] منها من كل قلبه.

روايات رومانسية عالمية

عبير

السعادة في قفص

الأحلام

كالغيوم تتجمع في وديان القلب

منها ما تدفعه رياح الأيام بعيداً .. فينسى

ويمحى من الذاكرة ومنها ما يمطر قطرات سعيدة فيتفتح

زهر الحب . أحلام أيلين الفتاة الفقيرة عبارة عن أكاذيب بيضاء

صغيرة تحيط بعالمها القاصر ولا تلبث أن تطيرها الصدمات واحدة تلو

أخرى [illegible] الزواج من رجل غني يخلصها من [illegible]

البائسة .. ويجعلها قادرة على تربية جنكي اليتيمة التي تركها رجل

عابر واختفى . قالت لها الخالة سو : الزوج لا يسقط في سلة من السماء .

لذا لم تمانع حين عرضت عليها شقيقتها التوأم استيل السفر مكانها في

رحلة بحرية الى اليونان. انتهت بسجنها في قلعة سيمون الاغريقي

الذي يسعى للانتقام من استيل لأنها ضحكت على ابن أخيه

ونهبت ثروته ... كريت جزيرة الرجال المتوحشين

فكيف تكون نهاية أيلين بين يدي سيمون

الكريتي المنتقم ؟

JOHN
LEE

مكتبة زهران

جمهورية مصر العربية

١٥ شارع الشيخ محمد عبده - خلف الجامع الأزهر

ت [illegible] - موبايل [illegible]